العبارات التاسعة

بكنزي في خرابة الدنيا افتتحتُ ،
بنوري في ظلمة المادّة بدأتُ .
أنت سبب صبري ومتعتي ،
أنت خزائني ومفاتيحي وقدرتي .
حسبي أنّي أذكرك حسبي ،
بكل الأسماء أذكرك بقلبي .
أنت الله فيا الله يا ربّي ،
أنت محمد فيا محمد يا رسولي .
أنت القرءآن فيا قرءان يا روحي ،
أنت عليّ فيا عليّ يا وليّي .
رأيت حكمتك في كلمات محيي الدين ،
شممت رائحتك في أزهار جلال الدين .
أعربت عن نفسك بالعربية ،
وتنزّلت لي بالأشكال اللغوية .
لغوك بيان وفصاحة ،
كشفك عرفان وراحة .
لم تحرمني ولم تحجبني بذنوبي ،
أقبلت عليّ بالرغم من هروبي .
فكيفك أشكرك على رفعي بعد ذلّتي ،
وكيف أحمدك على عزّتي بعد مذّلتي .
لك وحدك إذ لا غير لك الحمد مطلقاً ،
في كل ذرّة منك فردوس مُحَققا .
بالكتابة أخرجتني من الكآبة ،
ومن كل حرف جعلت لي سحابة.
أخذت بيدي حتّى قرأت اللوح المحفوظ ،
وذاك فضلك ليس لأنّي مجرّد محظوظ.
هب لي في كل لحظة معراجا ،
ولا تجعل لي لغير أوليائك احتياجا.
الكون ملئ بروح كلمتك ،
والنفس محشية بباطن حكمتك .
فها أنا ذا أتغنّى بمجدك ،
وبقلمك أكتب تجليات عقلك.
فاملأ خزانتي هذه بأسرار علمك ،
وانثر جواهرها على رؤوس خلقك.
حتّى لا يبقى مخلوق إلا وأصاب منّي خيرا ،
وارزقني قلباً يُنفق دائماً سرّاً وجهرا .

فليركب في هذا الفلك مَن رآني نوحا ،
أو وارث عيسى فليقبل منّي روحا .
أو لسان موسى بعد الطور ،
أو باباً لدار السلام والحور .
أو عبداً من عبيد خاتم النبيين ،
أو وعاء من أوعية أمير المؤمنين.
أو أخاً في الإنسانية فكّر قليلا ،
أو خصماً مفيداً إن لم أكن خليلا.
فلن يعدم القارئ فائدة ،
فتعالوا وكلوا من المائدة .
بسم الله الرحمن الرحيم .

.....—.....
الإرهاق يفسد الأخلاق.

...
فهم وإصلاح بدون الله مثل ارتواء بدون ماء أو نهار بدون ضياء.

...
أسس النجاح : المركزية والضريبة والغاية والعقوبة.
أي نجاح العمل الجماعي يعتمد على وجود مركز في اتخاذ القرار ، وضريبة مالية يدفعها الأعضاء ، وغاية واضحة يريد الأعضاء تحقيقها ، وعقوبة على من يخالف القرارات . كل مؤسسة ناجحة لديها هذه الأربعة ، بدرجة أو بأخرى ، بشكل أو بآخر. لا جماعة بدون هذه الأربعة .

...
القلب عاصمة الحرية.

...
خطوات التغيير : اجتماع وإدارة ونقاش.
لابد من تسهيل هذه الخطوات الأوّلية لإحداث أي تغيير في المجتمع.

...
لي أكثر من طريق للتكلْم مع الناس. ولي طريق واحد لكل الناس. فإذا شافهت، عددت الطرق باختلاف المُشافَهين غالباً. وإذا كتبت، وحّدت الطرق لوحدة عقلي غالباً.

...
دع الهراء وتفلسف الأحياءِ ،
ما للخلق همُ الا جمع المالِ .
وأحب الجمع ما كان باستعبادِ ،
فكتموا ذاك بحُجُبِ الأقوال .
افهم لا أم لك واستيقظوا ،
وغيّروا عيشكم بقوة الأفعال .

...
أحكام الولد

ب الوالد اختار او تعرض باختياره عادة لسبب الإنجاب. بالتالي عليه مسؤولية بسبب اختياره . الولد لم يختار الحضور ولا والده ، اذن ليس عليه مسؤولية تجاهه.
ب الوالد مسؤول عن ولده بالرعاية والإنفاق ، مسؤوليته سبب فعله . لكن ، الولد غير مسؤول في رد الفعل الحسن لأنه لم يطلبه والذي فعله انبعث من مسؤوليته وليس من طلب ولده.
ب إذن الولد "محسن" لوالديه ان عاملهما جيدا . لكن الوالد عادل في معاملته الجيدة لولده.
ب يجوز الولد الاقتصاص من والديه في حال تعرض للإساءة منهما . لان الإساءة إليه ظلم منهم له .
ب لا يجوز فرض معتقدات الوالد على ولده . ولا يجوز له تكليمه عنها الا بعد بلوغه الرشد . إنما يعلمه عن الأصول السبعة المشتركة التي تخص حياته الطبيعية . أما قضايا الفكر الخاصة فهذه يبدأ يكلمه عنها حين يبدأ الولد يسأل عنها وتوفر قدرته على فهمها . لا يجوز تكليمه برموز تبسيطية اختزالية حشوية.
ب يختار الولد فور تمييزه محل إقامته ، مع الوالد او الوالدة او اي شخص يريده او الدولة في حال رفض الكل .
ب الاعتداء على الولد له عقوبة مضاعفة ، لأنه عاجز. ويتم تمكين الولد من مشاهدة العقوبة ، او التدخل فيها ان شاء ولو بضغطة زر ، حتى يشفى صدره ممن اعتدى عليه.
ب لا يوضع اسم احد كنسبة للولد ، بل اسمه المنفرد و رقمه عند الدولة او اي مؤسسة يعمل بها وبالرقم يتميز في الأمور الإجرائية .
ب لا يرث أحد من أحد بمجرد النسبة ، لكن الوراثة باختيار ووصية خاصة مفصلة ، وما لا تنص عليه الوصية بنحو يجيز تفعيلها يصير الى خزانة الدولة .

ب يجب تربية الولد على اساس العقل والعمل . فما لا يعقله لا يحق له نسبته لنفسه ولا دعوة غيره إليه . وما لم يعمله لا يستحق المدح او الجزاء عليه ولا قبول ذلك من غيره . مركز التربية والقيمة هو الفردية .

...

اقرأ في العرآء ، واكتب في الخلآء .

...

رايت صقراً على عينه قناع قبل ايام

فسالت مرافقه "لماذا تضعون الغطاء على عينيه؟" فقال "حتى يخاف ولا يطير داخل الفندق ويحدث جلبة". فطلبت منه ان يجعلني احمله على ساعدي ، ففعل. وكذلك كان يفعل الزوار ينقلونه من يد الى يد يلعبون به ويتصورون معه. هذا الصقر مثل الروح والعقل . حين تضع غطاء عقيدة تقليدية معينة على عينيه ، فان العقل يصبح جبانا خايفا من البحث في الوجود والتامل بحرية في المحيط ، والاكل من اي معلومة وكتاب يشتهيه . يصبح الانسان العوبة بيد من وضع له الغطاء من السادة والكبراء ، لانه مقلد لا يفهم فانه يسمع اي شيء يقولونه له ويعمل به. لابد من كشف الغطاء. ما معنى كشف الغطاء ؟ يعني ان لا تقبل اي فكرة او عقيدة او قيمة الا اذا فهمت بنفسك حقيقتها وقيمتها وكونه من الافضل لك الاخذ بها. ان تتحول من مقلد الى مجتهد ، بقدر استطاعتك. ان تتجرا على التعارف على الامم كلها وما عندها من افكار وقيم وتطير حيث اردت في سماء العلوم والمعارف والمذاهب الفكرية والسلوكية الفردية والاجتماعية . اكشف الغطاء وحلق في السماء. اكشف الغطاء بارادتك قبل ان ياتي يوم ينكشف فيه غصبا عنك وتسمع نداء "لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد"

...

رايت صقراً على عينيه قناع قبل ايام
فسالت مرافقه "لماذا تضعون الغطاء على عينيه؟" فقال "حتى يخاف ولا يطير داخل الفندق ويحدث جلبة". فطلبت منه ان يجعلني احمله على ساعدي ، ففعل. وكذلك كان يفعل الزوار ينقلونه من يد الى يد يلعبون به ويتصورون معه. هذا الصقر مثل الروح والعقل . حين تضع غطاء عقيدة تقليدية معينة على عينيه ، فان العقل يصبح جبانا خايفا من البحث في الوجود والتامل بحرية في المحيط ، والاكل من اي معلومة وكتاب يشتهيه . يصبح الانسان العوبة بيد من وضع له الغطاء من السادة والكبراء ، لانه مقلد لا يفهم فانه يسمع اي شيء يقولونه له ويعمل به. لابد من كشف الغطاء. ما معنى كشف الغطاء ؟ يعني ان لا تقبل اي فكرة او عقيدة او قيمة الا اذا فهمت بنفسك حقيقتها وقيمتها وكونه من الافضل لك الاخذ بها. ان تتحول من مقلد الى مجتهد ، بقدر استطاعتك. ان تتجرا على التعارف على الامم كلها وما عندها من افكار وقيم وتطير حيث اردت في سماء العلوم والمعارف والمذاهب الفكرية والسلوكية الفردية والاجتماعية . اكشف الغطاء وحلق في السماء. اكشف الغطاء بارادتك قبل ان ياتي يوم ينكشف فيه غصبا عنك وتسمع نداء "لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد".
...
(عن فن النقد)
كل أحد يحب ويمارس النقد
وبالنسبة لشخص مثلي مهووس بالنقد ، نقد الأفكار وأصحاب الأفكار بسبب أفكارهم وتجلياتها ، فإني مارست النقد وتعرضت للنقد كثيرا جدا. ومن مجمل تجاربي ، استخلصت مجموعة من الأصول ، إذا حافظ عليها الناقد سيجد إما القبول او الاحترام والإعجاب ولو الاحترام المكتوم ممن ينقدهم.
هذه هي الأصول ، تحتاج إلى شرح لكن اذكرها مجملة للاختصار في هذا المقام وبمثال بسيط للتقريب:
1- تكلم من نفس الجهة ما دام الكلام في جهة محددة. مثلا، شخص يتكلم عن أضرار شرب العسل ، لا تنقده لانه لم يتكلم عن أضرار أكل البصل . تكلم عن نفس موضوعه ومن زاويته.
2- اشرح الفكرة مجردة ثم ان شئت استعمل امثلة مناسبة. التجريد لغة العقل والواقع ، الأمثلة يمكن ان نضربها لأي فكرة، الأمثلة لا تثبت صدق فكرة لأنه ممكن ضرب مثلها للفكرة المخالفة. مثلا ، شخص يدعو إلى تعليم الأطفال ثلاث لغات ، لا تنقده بضرب مثال ضرر اختلاط ثلاث انواع دماء في البدن ، لأنه يمكن ان يضرب مثل للغات بأنها جواهر وكثرتها مفيدة وليست كالدماء التي تنوعها ضار. الامثلة قد تكون خادعة.
3- لا تناقش في الأذواق ولا تقيد ما فيه سعة. انا احب التفاح ، انت تكره التفاح ، لا تجادلني في ذوقي طالما ان أكل التفاح مشروع ومعقول عموما. نعم ، انت تكره التفاح هذا شأنك ، لا تضيع وقتنا وجهدنا في الاختلاف في أمور فيها سعة ويمكن العيش مع مختلف احتمالاتها.
4- لا تتشعب قبل الفراغ من أول مسألة . هذا داء عظيم في بلادنا. تتكلم في الموضوع (أ) ، فلا يزال مجادلك يقفز من موضوع لموضوع حتى تصل إلى (ي) قبل حل (أ). وحدة وحدة.
5- لا تجادل في مواقع لا تحتمل الجدل والتطويل. مثلا ، رسائل واتس أب او انستغرام ، يأتي السفيه ويقلبها جرائد من الجدل في مواقع الناس فيها تريد أخذ كلمتين والسلام ولا أحد تقريبا يتابع او يستفيد من هذه المطولات العشوائية غالبا. تريد التطويل المفيد ؟ اكتب مقالات او كتب متخصصة في الموضوع. لا تقلب مواقع التواصل الاجتماعي إلى مواقع التقاتل الجاهلي.

6- لن تغلب بسوء الأدب لكن بإصابة اللب. اذا كنت تجادل جاهلا، فشتمه لن ينفعك ولن ينفعه لأنه سفيه مثلك. اذا كنت تجادل عاقلا، فشتمه لن ينفعك ولن يجعله يحترمك ليرد عليك فينفعك ولن يغير رأيه لشتمك. اذن ، سوء الأدب لا ينفع. انقد لب الموضوع أحسن لك ولمن تنقده.

7- فكر عشر مرات قبل ان تنقد مرة واحدة. هذه واضحة. من أسخف المجادلين شخص لم يفهم حتى موضوع الكلام لكنه يتسرع للنقد لأسباب نفسانية مرضية، فيسيء لصورته بدلا من تعزيزها كما يتخيل بالنقد.

8- لا تخلط بين السؤال والنقد. أسأل لتفهم قبل نقد مالم تفهم. أحيانا أنت تشتهي ان تفهم افضل ، لكن بدلا من صياغة رغبتك في صيغة سؤال ، لعلك تنفر من الظهور بمظهر السائل المستفهم من باب التكبر ، فتصور رغبتك كنقد للمعاني الخاطئة التي تخيلتها في قول او فعل غيرك. ميّز ولا تتسرع.

9- اغمض عينك عن الجمهور وافتح عينك على الموضوع. هذه خطيرة. معظم من رأيتهم ينتقدون ، إذا كان الناس يشاهدون نقدهم ، فإنهم يتهورون في الدفاع عن رأيهم حتى لا يظهروا بمظهر المخطئ والمتراجع عن قوله ، وكأنه معصوم مثلا ، ويدخل في رقاعة بعد رقاعة ليبرر رأيه كشخص غارق في وحل وكلما تحرك كلما غاص فيه أكثر. لم اتراجع مرة عن خطأ بدر مني إلا وشعرت بلذة عظيمة في قلبي وزاد ظهور الحق لي.

10- اعترف بالنقطة الصحيحة قبل او بعد نقد الخاطئة. هذه من الآداب العالية لفن النقد ، إذا أردت التأثير في قلوب من تنقدهم وأردت كسب تعاطف الأذكياء وكثير من غيرهم لصفك.

11- لا تجادل الخبير وانت صغير. اذا استطعت ان تعرف انك صغير في موضوع ما ، واستطعت ان تعترف بأن غيرك اعلم منك فيه ، فاعلم انك على طريق العظمة. أما إذا كنت ترى نفسك أفهم الأولين والآخرين ورأس العباقرة وأصحاب الأفكار، خصوصا انك لا تعرف اجتهاد ونتاج غيرك ولا تعرف كيف تقيس نفسك ونتاجك ، فأنت مسكين.

12- أقوى نقد ما جاء بصيغة استفسار متواضع. هذه جوهرة فن النقد . مثلا ، شخص يشرب ماء مالحا ويقول للناس أنه حلو. اذا قلت له "هذا ماء مالح وانت عديم الذوق او كاذب" فقد نقدته نقدا صحيحا ، لكن خسرت قلبه وقد يزداد عناده. أما إذا ذهبت إليه بصيغة مستفسر متعلم وأدخلت له أسباب تغيير قناعته عن طريق وضع أسئلة وحجج تدفع العقل إلى تغيير قناعته بالقوة ، فحينها قد تؤثر عليه بقوة. من امثلة ذلك قصة صوفي أراد تنبيه فقيه بلدة يعيش عيشة المترفين المسرفين على سوء حاله. فذهب الشيخ الصوفي وتظاهر بأنه مسلم حديث الإسلام ويريد أن يتعلم الوضوء على يد الفقيه. فادخله الفقيه بيته الباذخ وأخذه إلى محل الوضوء. وقال له أبدأ الوضوء . فأخذ الصوفي الماء وغسل يده أربع مرات ، فقال له الفقيه "أسرفت ! السنة النبي ثلاث مرات فقط والرابعة إسراف كما ورد في الحديث الشريف". فنظر إليه الصوفي وقال "أنا مسرف لأني أخذت غرفة ماء زائدة ، و انت لست مسرفا في كل اسلوب حياتك هذا !؟" يقال ان الفقيه مرض لمدة شهر من تأثره بهذه الموعظة. اظن الفكرة واضحة. ادخل بهدوء وافتح باب قلب من تنقده قبل ان تنسف حجته. طبعا هذا لا يعني انك دائما ستفعل هذا ، لكن ليكن هذا الأسلوب ببالك .

الخلاصة : هذه 12 فكرة في فن النقد . واذا أردت فكرة واحدة تجمعها كلها فخذ هذه :

لاحظ انفعالك لنقد الآخرين لك ولغيرك ، فإن أعجبك او كرهته فتأمل في سبب هذا الإعجاب او الكره ، ثم اجعل هذا السبب هاديا لك لطريق النقد الجيد والمقبول.

...

لا استطيع أن أثق بإنسان
لا يستطيع أن يضحك.
لابد أن تكون شاهدت بعض الناس ممن لا يضحك من عمق قلبه ، او حين يبتسم وجهه يعطيك انطباع يمكن وصفه بأنه خليط من ربع قرف وربع خوف وربع تردد وربع شبه تبسم. الابتسامة لا تليق على وجوههم ، ولا يميلون للتبسم والضحك أصلا. ويأخذون الحياة بجدية زائدة او بالأحرى بجدية زائفة. هذا الصنف مريض بمرض عميق جدا.
قد يكون سبب مرضهم أنهم يشعرون بهشاشة رهيبة في وجودهم وشخصيتهم. بالتالي يشعرون بأن الضحك سيكشف عن هذه الهشاشة. ويعتبرون التعبيس وحجرية الوجه سلاحا وقناعا في وقت واحد.
قد يكون سبب مرضهم أنهم في السر يرتكبون أبشع واقبح الأعمال، ويخافون الافتضاح بسببها ليل نهار ، فينقلب هذا إلى جدية و"قوة شخصية واستقامة" ليل نهار. وغالبا ما يوجد وراء وجه كثير التعبيس الكثير من التخبيص.
اذا اردت ان تعاشر صاحبا او زوجا او زميلا او اي صنف من الذكور والإناث ، فأول وأسهل إختبار يفتح لك باب حسن الاختيار هو ان تتأمل في وجهه حين يضحك. مقدار قيمته غالبا ما يتناسب طرديا مع صدق ضحكته.

قالت: مو شرط ! ، ممكن يكون الشخص مر بتجارب مؤله فعلاً اثرت عليه وصار ما يضحك وبدون تعمد.
قلت : نعم ممكن . لكن ، كما ان الجسم السليم عموما بمرض فترة ثم يرجع إلى صحته ونشاطه الطبيعي ، كذلك النفس السليمة عموما تمر بأمور تعكر صفوها ثم ترجع سليمة . الذي يعتبر "تجارب" معينة ، أيا كانت ، سببا دائما للكدر والبؤس ، فهذا بالضبط من الصنف البائس الذي لا يستحق الصحبة ولا الثقة ، لأنه يأخذ تجارب هذا الكون النكتة بجدية زائدة وزائفة وكأنه لا يعرف ان نهايته هو وتجاربه الجليلة ستكون إلى عشاء فخم يجلب السرور لديدان القبور.
...
الإنسان مملكة
عاصمتها إلهية وأطرافها طبيعية.
العاصمة هي القلب ، والقلب دائما حائز على الحرية ،لا يمكن إطلاقا الاستيلاء عليه بالقهر واجباره على شيء لا يريده او لا يقبله.
أما الأطراف فهي بلدان مثل الأيادي والأرجل واللسان. وهذه يمكن ان يتسلط عليها الأعداء ويجبروه على التصرف بطريقة أو بأخرى بوسيلة الإكراه.
لذلك قال النبي "قلب المؤمن عرش الرحمن" ، ولم يقل لسانه أو يده أو رجله. لان العرش عبارة عن مقر السلطنة ومركز الإرادة. العرش هو الحرية. وعرش الرحمن لا يمكن الاستيلاء عليه ، لذلك اتخذ الرحمن عرشه في القلب . لان الإكراه ممكن على بقية الأعضاء ، مثلا آية "إلا مَن أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان" التي تحكي عن حالة تعرض مؤمن للإكراه مثل العنف ليقول كلمة كفر لا يريد قولها لكن بسبب الألم يقولها ، فرفع الله عنه الإثم بشرط اطمئنان القلب بالإيمان . وكذلك مثلا في حالة المستضعفين في مكة أيام الجاهلية الذين لم يستطيعوا الهجرة ، وهي حركة باليد والرجل ، فرفع عنهم الحرج لأن قلوبهم مؤمنة مريدة لكن أعضاؤهم الأخرى عاجزة. وكذلك في حديث الإنكار قال "من رأى منكم منكرا فليغيره

بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" ولم يذكر عذرا للتغيير بالقلب كما ذكر لليد واللسان ، فالقلب دائما مستطيع. والأمثلة كثيرة في تقرير هذه الحقيقة.
القلب عاصمة إلهية لأنه مقر الحرية ، حرية الأفكار والاختيار. ولذلك هو محل تنزل الكلام الإلهي. وهو محل نظر الله. ونية القلب سبب الحكم على طبيعة الأعمال في الحساب.
فاحرس بلدانك الطبيعية مرة ، لكن احرس عاصمتك الرحمانية سبعين الف مرة.

...

إنّي أحفظ كلام من ينتقد كلامي ولا أحفظ كلام من يصفّق لي. لأن المنتقد ، أو المؤيد مع فكرة إضافية تعزز ما قلته ، يضيف لي شيئاً جديداً ، أمّا من يقول لي "يا سلام، وما أجمل هذا" فماذا يضيف لي.

...

الروحاني مَن فعل في المكان والزمان ، ولم ينفعل لهما .
قال عيسى "وجعلني مُباركاً أينما كنت ، وأوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيّا". فقوله "أينما كنت" و "ما دمت" عبارة عن مطلق المكان ومطلق الزمان. فلا يتغيّر بتغيّر المكان والزمان ، لا أقلّ فيما يختصّ بالبركة والصلاة والزكاة ، فهذه الثلاثة فوق المكان والزمان بمعنى تتجلّى في الكل. نعم ، مَن كان في الصحراء ليس كمن كان في الغابة ، ومَن كان طفلاً ليس كمن كان كهلاً ، لكن فيما يختصّ بالبركة والصلاة والزكاة فهذه لا تتأثر بالتغيّرات المكانية والزمانية لأنها من الأمور الروحانية. الروحاني يُقيِّد ولا يتقيَّد. جانبك الروحاني فاعل منفعل ، وجانبك الطبيعي منفعل فاعل.

...

مناماتي عادة تافهة أو مزعجة . لأن يقظتي كلّها ذات قيمة و بسطة. ولابد للإنسان من جدلية تجمع بين الأضداد ، وسعادة اليقظة خير من سعادة الأحلام. هذا بالرغم من أن نومي عميق وطويل في الجملة.

...

العصير من البستان ، وإن لم يكن بصورته في البستان . لأن فواكه العصير مأخوذة من البستان ، وهو خليط وعصارة لها من وجه.
كذلك استنباطات وفتوحات العرفاء في القرءان ، هي من القرءآن ، لأنها من عقل معاني آيات كثيرة في القرءآن ووضع عصارتها في قالب صورته غير قرءآنية وإن كان معناه قرءآني.
من لا يفهم هذا الأصل ، سيكثر اعتراضه على أهل القرءان وهو يظنّ أنه يحسن صنعاً.

من هذا القبيل اعتراض شخص على روايتي لمقالة "قلب المؤمن عرش الرحمن".
فقلت: هذا المعنى مأخوذ من القرءان. ومن لا يعلم يسأل من يعلم ، قبل أن يعترض وهو لا يعلم.
بيان ذلك :-
١- في القرءان مبدأ التطابق بين الإنسان والأكوان . قال الله "سنريهم ءآياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحق". فالآيات كلّها تُرى في الآفاق، وكلّها تُرى أيضاً في الأنفس، إذن بين الافاق والأنفس اشتراك من جهة إراءة كل الآيات، وتجلية الحق. وتوجد آيات أخرى كثيرة تعزز هذا المبدأ. وهذا المبدأ هو الذي يبرر ضرب الأمثال بعلم والقابلة للعقل بناء على مبدأ المناسبة بين المثل والممثول، وهو أساس عظيم في القرءان في قصصه وأمثاله علي السواء.
وبناء على هذا المبدأ، كل ما هو في الآفاق لابد أن يوجد له نظير في الأنفس، والعكس.
٢- العرش من طبقات الآفاق. فالله قال بأنّه "رب السموات" و "رب الأرض" و "رب العرش". فالعرش شئ مثل السموات والأرض من جهة ، وإن كان غيرهم من جهة أخرى. الله ربّه ، والله ليس العرش ، ولا

العرش هو شئ من ذات الله بل هو شئ من إبدا ع الله وتكوينه وصنعه ومنسوب إليه كما نسب إليه البيت والناقة والروح وغير ذلك من الأمور.
وبناء على ذلك، لابد من أن يكون للعرش نظير في العالَم الأنفسي، في الإنسان. فما هو ؟
٣- وصف الله العرش بأنه مجيد وعظيم وكريم في آياته. وكذلك وصف القرءآن بأنّه مجيد وعظيم وكريم. والقرءان روح من أمر الله.
٤- حين تكلّم الله عن خلق ءآدم أثبت له ثلاث أمور ، البدن والنفس والروح. فقال "إني خالق بشراً من طين. فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين". فالبشرية من طين ، والنفخ من روح، والوسط هو التسوية وهي للنفس لقوله في آية سورة الشمس "ونفس وما سوّاها". فالتسوية للنفس. إذن طين ونفس وروح، أو بدن ونفس وروح، قل كيف شئت فكلّه حق.
وبناء على ذلك، نجد أن الأرض والسماء والعرش في الآفاق يقابلها في الإنسان البدن والنفس والروح. فالعرش في الآفاق هو الروح في الإنسان. هذا وجه.
٥- فإذا نظرنا إلى أن الله قال عن تنزّل القرءان "نزل به الروح الأمين. على قلبك". فأثبت نزول الروح على القلب ، وبناء على مبدأ المناسبة فلابد من وجود مناسبة بين القلب وبين الروح ، وحيث أن القرءان روح ، والعرش مستوى الروح في الآفاق ، فكل هذه المعاني تجتمع في أن القلب هو منزل الروح في الإنسان ، كما أن العرش هو محلّ الروح في الآفاق.
٦- وحيث قال الله "الرحمن. علّم القرءان". وقال "الرحمن على العرش استوى". وقد علمنا بأن القرءآن نزل على القلب ، وهو من تعليم الرحمن .، والاستواء فيه معنى الزول والاستقرار والاستيلاء والسيطرة ، فيكون القلب هو محلّ استوى علم القرءان الذي علّمه الرحمن.
٧- وحيث أن المؤمن هو الذي يقبل القرءآن ، ويستقرّ القرءآن في قلبه ، كما قال الله "بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم" و قال "ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم"، وآيات أخرى كثيرة تبيّن أن القرءآن هو سبب الإيمان ونوره هو حقيقة الإيمان، والقرءان ينزل على القب، وهو من تعليم الرحمن.
النتيجة إذن ، "قلب المؤمن عرش الرحمن".

هذا شرح مبسّط ومختصر. والله يهدي من آمن ويفتح على مَن كفر.

...

لا تخلو الدنيا من ثلاث رسل لله والدار الآخرة : المرض والشيب والموت. فمَن زعم بأن الرسالة انقطعت فقد كفر.

...

أنت كنت في العدم قبل ولادتك وإلى الأزل ، لا أقلّ هذا بحسب وعيك الحالي.
ثم بحسب إدراكك ستصير في أي لحظة إلى العدم وإلى الأبد إذ لا يوجد لديك يقين بأنك ستُبعَث أو ستوجد في حياة بعد الموت بأي شكل وكل إدراكك الحالي هو أن الموت عدم.
في عالَم محدود بسدّ عدمي من الوراء ، وسدّ عدمي من الأمام ، ماذا ستكون قيمة ما بين السدّين ؟ إمّا لا قيمة مطلقا ، لاستحضار العدم القديم والقادم . وإمّا القيمة المطلقة ، لاستحضارك هبة الوجود العظيمة والأحدية والتي لا مردّ لها ولا بديل لها مثلها. وفي سبيل استغلال كل لحظة وجودية ، في ضوء العدم الأزلي وعدم الأبدية ، تنشأ في النفس نزعة إلى المخاطرة الكبيرة والحذر الشديد . وبين المخاطرة والحذر ، بين خوف العدم وحبّ الوجود ، بين العلم والجهل ، هنا يعيش الإنسان .

...

قال : أيّهما أفضل المدرسة اللفظية في البلاغة أم المدرسة المعنوية ؟
أقول : أروني لفظاً لا معنى له ، ولا فائدة منه ، حتى أفضّل المدرسة المعنوية على المدرسة اللفظية . لا يوجد شئ اسمه "مدرسة لفظية". لكن يوجد أناس لا يحسنون التفكير والتعبير ، ويوجد في قبالهم أناس لا يحسنون التذوّق والفهم.

الألفاظ العربية ، وألفاظ أي لغة في الحقيقة ، هي طعام في حد ذاتها. لأن كل كلمة تعبّر عن موجود، ذات أو صفة أو فعل أو حالة أو شعور أو ما كان من تفاصيل الموجودات. فلا يوجد شئ اسمه كلمة بلا معنى، لأن المعنى هو الموجود، وكل كلمة تعبّر عن موجود أو معنى.

أمّا إن كان المقصود بالاهتمام بالألفاظ هو سخف الأفكار التي تعبّر عنها هذه الألفاظ البرّاقة ، فمجرّد كون الألفاظ "برّاقة" و "بديعة" هو قيمة بحد ذاته من جهة ، وإن لم تكن هي نفس جهة التفكير. الإنسان لا يتكلّم فقط من أجل التفكير بالمعنى العالي والمجرّد والأكاديمي، كما أن الإنسان لا يضاجع فقط بقصد التناسل. مثل أنصار "المدرسة المعنوية" الصارمين ، كمثل أولئك المتعصّبين الذين لا يرون قيمة للمرأة إلا في أنّها ولّادة ، ولا قيمة للمضاجعة إلا بالقدر الضروري اللازم للإنجاب ولا شئ يهمّ غير الإيلاج والقذف والسلام. جمال الحياة ليس فقط في "الأهداف". الطريقة نفسها فيها أهداف كثيرة. فضلاً عن وجود أهداف غير مجرّد إيصال "فكرة" بالمعنى التجريدي أو حتّى العملي السياسي والاجتماعي. هذه بعض مقاصد الكلام ، وليس كلّها. وإذا نظر بإنصاف أي واحد من هؤلاء إلى حياته وكلامه مع من حوله ، سيجد أنه لا يستعمل اللغة فقط كتعبير صارم دقيق عن فكرة عقلية أو عملية خالصة براغماتية متطرّفة.

والواقع أننا إذا دققنا في أي تعبير ، سنجد أنّه مبني على أفكار وتنبني عليه أعمال. لا يوجد تعبير إلا ويتضمن فكرة وسلوك. نعم، قد لا تعجبك الأفكار ، أو قد لا توافق على الأعمال ، أو قد تكره أن الفكرة والعمل مخفيان في أعماق اللفظة وتحتاج إلى تحليل وتفكيك لكي تدركها ، فهذا ذوقك ولكنه لا يطعن في المعاني الفكرية والعملية الكامنة في التعبير، سواء في أسلوبه أو في لغته. قد يفضّل بعض الهمج ، أو الفطريين إن شئت ، أن يبقى عارياً وتكون امرأته عارية دائماً أمامه ، ويكره اللباس لما يقتضيه من خلع وشق ونزع أثناء اللقاء ، أيضاً هذا شأنك ، لكن معظم الناس تفضّل لبس الملابس ، بل في كيفية لبس المرأة للباسها نوع من الإثارة بحد ذاته. كذلك طريقة التعبير والموسيقى اللفظية أيضاً مفيدة لإثارة العقل للتأمل والبحث.

أمّا إن كان ولابد من الإدلاء برأي في هذه الخصومة الفارغة ، المبنية كعادة الجهلة على ثنائية باطلة ، فأقول : أفضّل أصحاب المعاني العالية وإن كانت ألفاظهم عادية في الأبحاث الفكرية المجرّدة والعملية المباشرة ، لكنّي أفضّل أصحاب الألفاظ العالية وإن كانت معانيهم عادية في نزهة العقل وتلذذ القلب وإشعال العواطف واكتساب مفردات لغوية وطرب النفس على إيقاع النظم والسجع والنثر اللطيف. لست شرقياً ولا غربياً، لست لفظياً ولا معنوياً، لأنّ لعقلي رغبة في مشرق الألفاظ ومغرب المعاني على السواء. "ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله إن الله واسع عليم".

...

قال : إذا كان ءآدم من بدن ونفس وروح ، فأين القلب في هذه المعادلة ؟
قلت : القلب هو المحلّ الذي قَبِلَ نفخ الروح ، فدقق في قوله تعالى "ونفخت فيه من روحي". فهنا ولابد من وجود محلّ أو شئ قَبِل نفخ هذه الروح ، وهو ضمير "فيه" ، في ماذا ؟ في طينه أو في نفسه ؟ لم

يصرّح، ولم يقل "فيهما" حتى يكون المقصود أنّه نفخ الروح في طينته ونفسه المسوّاة. فالمضمون المضمر هنا هو القلب. وأخفى ذكر القلب لأن القلب بطبيعته غيبي خفي ، هو محلّ مجرّد ، ولذلك يقبل نفخ الروح وتنزّل الروح الأمين بالقرءآن العظيم عليه ، ويصحّ أن يذكر الله تعالى "ألا بذكر الله تتطمئن القلوب". و

...

انقطعت بالأمس ، قبل أقل من اثنتي عشرة ساعة ، الماء عن بيتنا . فاستيقظت اليوم بدون القدرة على الاغتسال كالعادة ، واستعملت طشتاً (هكذا نسمّيه بالسورية) من الماء ، على النظام القديم في الغسل. شعرت بأنّي صرت همجياً ومتخلّفاً. ومنذ فترة انقطعت الكهرباء ، فشعرت بنفس الشئ. وتبيّن لي بالذوق حينها أن الفرق بين العصر الحديث والعصر القديم لا يتجاوز كلمتين : ماء وكهرباء. والباقي تفاصيل. لا أتصوّر معيشة كريمة طيبة بغير ماء وكهرباء، أو لا أقلّ بدون ماء. الماء والنظافة سبب جعل الحياة قابلة للعيش بهناء أو بشئ من القبول غير المتكدّر بالحدّ الأدنى من الكدر الظاهر. لا يستقيم شئ بدون الماء. والباقي تفاصيل. لأن أجوع وأجد الماء للاغتسال بغزارة أحبّ إليّ من أن أشبع من موائد الملوك ثم لا أجد مثل هذا الماء. النظافة قاعدة المعيشة الطيبة.

...

العجب من عبيد الطغاة من مشايخ الأحزاب ، يريدون رأي "الجمهور" في كل شئ لا يستحقّ النظر إلى رأي الجمهور فيه ، ويتركون رأي الجمهور في القضية الوحيدة الواجب عدلاً وشرعاً النظر إليه فيها.

فإذا تكلّموا في المسائل العلمية احتجّوا بـ"قال الجمهور"، ويقصدون من يعتبرونهم من العلماء المقبولين طبعاً، أو "أجمع العلماء". والقضايا العلمية الأصل فيها عدم فرض شئ على أحد بحجّة جمهور أو إجماع. لأن العلم بالعقل ، والعقل لا يُفرَض عليه معنى من خارجه بأي حجّة غير نفس فهمه.

أمّا إذا تكلّموا في المسائل السياسية ، فتجدهم لا يبالون ب"العامّة" و "العوام". هذا بالرغم من أن القضايا السياسية كلّها ترجع في المحصّلة إلى بذل النفس وبذل المال ، والعدل والشرع أنه لا يجوز التعرّض لنفس إنسان أو لماله بغير طيب نفس منه ورضا بغير غبن ولا غش ولا نوع من أنواع الخداع فضلاً عن الإكراه والعدوان.

وهذا يؤكد المبدأ القديم القائل ، بمعنى من معانيه ، "ما انخفضت سنّة إلا وارتفعت بدعة". الطريق العادل والمعقول بحسب أغراض الناس في ذواتهم ، هو أن لا نفرض على أحد علماً ولا حكماً. وإن كان الإلزام ممكناً في الاجتماعيات، في بعض الأمور، بحكم الاشتراك في الاجتماع والقبول طوعاً بما يستقرّ عليه رأي الجماعة وتفويض السلطة ، فإن مثل هذا الإلزام غير ممكن في العقليات.

إذن، رأي الجمهور بدعة في العلميات ، وسنّة في الاجتماعيات. بينما عبيد اللصوص المتغلّبة عكسوا القضية تماماً. وغرضهم الخبيث مفهوم جيّداً ، فتجدهم يقولون "فلان وفلان من العلماء"، ثم يقولون بعدها "أجماع العلماء"، أو "قال الجمهور"، وذلك بعد أن يكونوا قد حددوا في مرحلة سابقة مَن هم العلماء وَمن يقبل الدخول في الجمهور. اعتباط في اعتباط ، وظلم في ظلم. مثل هؤلاء الظلمة لا يرتفعون إلا في ظلّ حزب مسلّح يقاتل عنهم ، وهم بدورهم يقاتلون عنه بكلامهم بعد ذلك. فلابد من كشف باطل كلامهم، لكن مع الإعداد لإزالة طغيانهم من الأساس.

...

أربعة يحرّفون الدين :

إنسان ألحد ذهنه وآمن هواه ، فيظنّ بأنّه مؤمن ويحمل النصوص على مفاهيمه الذهنية وهي مفاهيم نابعة من إلحاد ومتشبّعة من حيث لا يشعر بالنَّفَس الإلحادي.

وإنسان ملحد واقعياً ، لكنّه منافق اجتماعياً ، فيرغب في أكل الدنيا بأقرب الطرق فيتوسّل لذلك ببيع كلام الدين، فيلعب بالنصوص كما يشتهي مَن يدفع له أكبر مبلغ من المال مع الشهرة الضامنة للاستمرار في الكسب.

وإنسان جاهل مغمور في الدنيا أو شعر بفناء الدنيا فخاف منها خوفاً جلب له الشلل العقلي ، فيطلب طريق الآخرة بأسهل الطرق لأنه جاهل فهو كسلان ، فيحرّف منهج الدين ويقبل تحريفات الكسلانين والمغرضين الذين يريدون استعماله لأغراضهم الخاصّة وهو لا يشعر.

وإنسان أطال التفكّر في الوجود والنصوص ، حتّى طاش ذهنه من التفكير ، فصار لا يعرف الحق من الباطل ، ولا الأحسن من الحسن ، ولا السلطة الواجبة الاتباع من عبث أصحاب الأهواء . فيرى أن كل ما يخطر بباله لابد أن يكون هو عين الدين ، بالرغم من أنّه يقرّ بأنه يصدر عن التفكير الشخصي وليس عن كشف إلهي ولا فتح علوي.

...

حين أجد بعض أتباع الطرق الصوفية يتجادلون على تفاصيل يمكن قبولها كلّها تحت حكم كتاب الله ، أو يتخاصمون بسبب دقائق مقاصدهم في الكلام على مشايخ الطرق ، فإنّي أشعر بتقزز شديد لا أعرف له نظيراً ، ولا أشعر به إلا حين أجد هؤلاء ، وكأنه إحساس ناري خاصّ فريد يناسب طبيعة الصوفي الفريد الوحيد. فليستح الإخوة من الله ورسوله وأوليائه ، وليكفوا عن التشغيب ، خصوصاً على الدنيا ! وما أسوأ التشغيب لو لم تكن فيه دنيا ولا آخرة ، وخصومة هؤلاء ليست من شأن الآخرة وقطعاً ليست من شأن الدنيا. "ألا ذلك هو الخسران المبين".

...

تحزّب أتباع الطرق الصوفية ، كل واحد داخل طريقته ولا يعقل شيئاً غيرها ولا يريد حتّى التواصل مع أتباع الطرق الأخرى بل لعله يرتاب منهم ، مثل هذا التحزّب يشبه أن يقرأ الشخص السورة من القرءآن ويلعن مَن يقرأ غيرها أو يرتاب فيه أو يشكك في نواياه أو يطعن في تلاوته ، بل هو أسوأ من هذا التشبيه. إذا اختلف الصوفية ، فكبِّر خمساً على البشرية.

...

(الرد علي فكرة "ما لم يشرّع الله له عقوبة ، وهو ذنب ، فيجوز للحاكم أن يشرّع له عقوبة بتقديره " وعلى هذا المبدأ يُجيزون تشريع عقوبات على التعبيرات المسيئة من وجهة نظرهم)

أقول : باطل ويؤدي إلى مُحالات لا يقبلها أحد.

١- التعبيرات المسيئة وغيرها قد ذكرها الله وبيّن كيفية العمل مع أصحابها ، بالتالي لا ينطبق عليها جزء "لم يشرّع الله له". بل الله قد شرّع الله في أكثر من ألف موضع جملة وتفصيلاً.

من أمثلة التشريع لهذا الأمر وغيره من أمور البدع ما نقله السيوطي عن خمسة عشر مُخرجاً للروايات ، وفيهم البخاري ومسلم ، عن عائشة أن رسول الله تلا آية آل عمران في اتباع ما تشابه من الكتاب ثم قال "فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه ، فهم الذين عنى الله ، فاحذروهم". وفي رواية "فلا تجالسوهم". أقول: الشقّ الأوّل من الرواية يبدو أنه إعادة للمفهوم الظاهر من الآية ، فأين الفائدة من هذا الكلام؟ يبدو أنّه لا فائدة منه ، لكن حين تقرأ الشقّ الآخير يظهر لك سبب إعادة الرسول لهذا المعنى الظاهر من الآية ، فإنه بيّن كيفية التعامل مع هذا الصنف ممن "يجادل" في المتشابهات ، والجدل عمل كلامي، وكذلك من "يتبع" المتشابهات، "ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله" والفتنة والتأويل من شؤون الكلام والدين ، فبيّن الرسول الحكم فقال "فاحذروهم" و "فلا تجالسوهم"، ورواية الحذر أقوى من حيث مَن رواها، وإن أخذنا الاثنين فلا بأس. فإن أقصى ما يجب في هذه الحالة هو الحذر وعدم المجالسة. ولم

يقل "فاقتلوهم" أو "فاستتيبوهم" أو "فاقطعوا أرزاقهم" أو "طلّقوهم من زوجاتهم" و غير ذلك من أحكام اخترعها الذين سيعلموا عمّا قريب أي منقلب ينقلبون.
٢- المبدأ لا شاهد له من كتاب الله. بل هو بحد ذاته اخترا ع وبدعة سيئة وظلم شنيع.
٣- يلزم من المبدأ أنه يجوز تشريع عقوبات ، قد تصل أيضاً إلى حدّ القتل والصلب والنفي ، على أقلّ مخالفة وهي ذنب ولو كانت من الشرك الخفي ولو كانت من دقائق الذنوب القلبية أو الظاهرية ، وهذا يجعل المجتمع المسلم كتلة من جهنّم. مثلاً، يجوز قتل مَن لا يشمّت العاطس ، لأنه ذنب بل زيادة على ذلك هو من "حقوق المسلم على المسلم" ، وبما أنّه حق فلعله أيضاً يجوز طلب من لم يشمته المسلم تعويضاً مالياً عن خسارة هذا الحق. ويجوز قطع رجل من لا يدخل الحمام برجله الشمال ، لأنه ذنب لم يشرع له الله عقوبة في الدنيا على يد حكام البشر بالتالي يجوز لهؤلاء "الاجتهاد" في "تقدير" عقوبة من عند أنفسهم لها. وقس على هذا من المحالات التي لا يقول ولا يستطيع أن يتحمّل القول بها أحد على التحقيق والجد.
٤-المبدأ يفترض أن الله فوّض الحكم في كل شئ إلى البشر في كل أمر. وهو افتراض باطل قطعاً وشواهد بطلانه الإيجابية كثيرة في القرءان ، فضلاً عن أنّه لا شاهد عليه من كتاب ولا عقل.
٥- المبدأ يفترض أن الله يريد المعاقبة البدنية والمالية على كل مخالفة في الطريقة والشريعة. وهو كسابقة باطل وغير مبرهن عليه بأي درجة مقبولة.
٦- المبدأ يفترض نقص الشريعة من حيث إرساء المبادئ أو تفصيل الأحكام. خصوصاً في موضوع مهم وجوهري مثل الكلام الإنساني. ومهما اخترعوا من تبريرات لهذا النقص، فإن الواقع أنهم يبررون النقص ولا ينفونه.
٧- إعمال نفس المبدأ على أصحاب المبدأ سيجعلهم يتذمّرون ويشتكون ويدّعون المظلومية. فمثلاً، حين أجبر المأمون العباسي أحمد بن حنبل على قول ما لا يريد قوله ، وعاقبه على قول ما يريد قوله ، صاروا يعتبرون ابن حنبل من عظماء البشرية لأنه صبر ورفض الخضوع لهذا الإكراه في البيان والأديان. وكذلك حين أفتى فقهاء المذاهب السنّية بسجن ابن تيمية ، فعلوا نفس الشئ. فهؤلاء ، والواقع كل أصحاب الأديان والمذاهب التي تبيح معاقبة من يتكلّم ضدّها ، حتى المذاهب الاقتصادية والسياسية البشرية البحتة باعتراف أصحابها ، هؤلاء يريدون إعمال المبدأ في خصومهم وليس مع أحبابهم وأنفسهم. وهذا بحدّ ذاته يكشف عن أن المبدأ موضوع على قاعدة من عدم الإنصاف، بل صريح الاعتساف.
والردود كثيرة ، ويكفي منها ما ذكرناه ، بل أوّل نقطة وحدها كافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. والله على كل شئ شهيد.

...

التربية في ظلّ الحرية الجنسية والفكرية ، هل هل قضية إيجابية أم سلبية ؟
هذا كان موضوع حوار دار بيني وبين أحد الأصحاب بالأمس. أمّا هو فكان يرى القضية سلبية. أمّا أنا فرأيتها إيجابية بل ضرورية. وخلاصة موقفي هو التالي:

أمّا بالنسبة لحرية الشهوة ، فقبل البلوغ لا حساب ، والأسلم أن يعمل ما يشاء ، وأن يعتاد على مخالطة الذكور والإناث . وبعد البلوغ ، فهو ما يريده لا شأن لك به . وها هو الكبت والقمع في بلادنا ، لم يمنع شذوذاً ولا حراماً ، بل زاد منهما.

أمّا بالنسبة لحرية الكلمة ، فخير الأمور وأحسنها ، وتفتح للإنسان أبواب الفكر والمعرفة . وعليك بتنمية عقله ولسانه ، ثم بعد ذلك يختار هو من الإيمان ما شاء ، وليس ديننا سفاهة حتى يقدر على اعتقاده الصبيان والجهّال ، فما عليك أكثر من إعطائه مفاتيح العلوم وهي التفكير والتأمل واللغات ، وليس لك من وراء ذلك شئ من إكراه ولا استغلال لجهل الطفل حتى تفرض عليه ما يعوق سلامته الذهنية والنفسانية ، ولا تضع له عقبات في قلبه يعاني منها إذا كبر ولم يرض ضميره ما أردته له.

...

(مشروع كتاب)

اسمه : المُلَخَّص ، في اختصار معجم ابن سيده المُخَصص.

فكرته : اختار المعجم المذكور ، بحذف شواهده وتفاصيله ، والإبقاء على الكلمة ومعناها فقط ، على الترتيب الذي ذكره ابن سيده .

فائدته : معرفة اللغة من حيث دلائلها الواقعية ، بترتيب مريح للذهن ويؤدي إلى مراجعة الواقع كلّه بواسطة العربية الأصيلة ، والقدرة على التعبير عن الواقع بكلمات أصيلة صحيحة .

...

المسجد الحرام : آيات الحكم .

المسجد الأقصا : آيات العلم .

قال الله "وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى ، قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك". فالآقصا هو مصدر الأمر ، والملأ هم الذين ينشئون بحسب طبائعهم تلك الأوامر. وهذا هو العلم. لأنه من العلم تتنزّل الأحكام وعلى العلم تقوم الأحكام. ولذلك يقول "حكماً وعلماً". فيبدأ بذكر الحكم ثم العلم. كذلك الإسراء يكون "من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا". والمسجد هو موضع السجود ، وموضعه هو القرءان "وإذا قرئ عليهم القرءآن لا يسجدون". السجود للحكم بالعمل بمقتضاه ، والسجود للعلم بتعقّل معناه. وفي القرءآن حكم وعلم، فيوجد سجود حكمي وسجود علمي.

المسجد الحرام : كلام للمؤمنين خاصّة.

المسجد الأقصا : كلام للناس عامّة .

لذلك قال الله عن الحرام "لا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا" عن المشركين . فالحرام للمؤمنين والمسلمين فقط. أي لفريق خاصّ من الناس. أمّا الأقصا فهو أرض مباركة "للعالمين" بلا تمييز عالَم دون عالَم. وتفسير ذلك ، أنّك إذا تكلّمت بمعاني القرءان ، قد تتكلّم بالمعنى دون ذكر المرجع القرءآن والمصدر الذي استنبطت منه المعنى، وقد تتكلّم بالمعنى مجرّداً حتى إن كنت قد أخذته من القرءآن إلا أنّك تذكر المعنى بدون ذكر المرجع والآية وتفاصيل استنباطك منها. حين تتكلّم من المسجد الحرام فأنت تتكلّم مع أناس يؤمنون بالقرءآن ويؤمنون بك كواحد من أهل القرءآن، بالتالي تخبرهم بالآية والمعنى. أمّا حين تتكلّم مع عموم الناس، فتتكلُّم بالمعنى دون الآية، إذ كلامك معهم بالآية مع المعنى قد يجعلهم يكفرون بالمعنى الصحيح من أجل رفضهم للآية إن لم يكونوا من المؤمنين مطلقاً أو رفضهم لفهمك من الآية إن لم يكونوا يؤمنون بك كواحد من أهل القرءآن. ولذلك الأسلم أن تعطيهم المعنى الحق والنافع مجرّداً، وبنحو يعقلونه في نفسه بغض النظر عن المصدر الذي استقيت أنت منه. فالمسجد الحرام محرّم على غير المؤمنين. والمسجد الأقصا لأنك بالكلام عن المعاني المعقولة مجرّداً، تستطيع أن تصل إلى أقصا إنسان في أي مكان وزمان.

...

الباطل تقليد مزيّف للحق. ويحتجّ أهل الباطل على باطلتهم بالحق دون الجانب الزائف. والتمييز بين تقليد الحق والحق هو الذي يحتاج إلى فرقان من الله تعالى. فالباطل يشبه الحق وليس هو.

...

لا تهرب من ذكرى ولا من فكرة. فإنك إن هربت من الذكرى ستذكرها دائماً وترتعب من تذكيرك بها ومن كل ما يمتّ لها بصلة إذا ذكره أحد أمامك أو رأيت ما يشبهه، فتعيش مرعوباً. وإن هربت من فكرة حرمت عقلك من حظّه منها، وكنت محجوجاً عند من يصدّق بها ويعمل بلازمها لأنك لن تستطيع أن تحجّه وأنت لا تعقل فكرته. عالَم العقل عالَم أنوار ، إلا حين تهرب مما فيه فإن الأنوار فيه تتحوّل إلى شياطين من نار. تحرقك أينما توجّهت ، وتعذّبك أينما كنت. انظر في عين الذكرى والفكرة ، وقل لها "أعطني أقصا ما فيك".

...

حين أهبط الله ءآدم إلى الأرض ، أنزل معه أربعة ملائكة يحوطونه وذريّته ويذكّرونهم بأصلهم. الأوّل قويئيل أو عبد القوي ، والثاني سلامئيل أو عبد السلام ، والثالث حيئيل أو عبد الحي ، والرابع لطيفئيل أو عبد اللطيف. وكل فترة يتراءى أحد هؤلاء للإنسان ، أو يمسّه . فإذا مسّ قويئيل الإنسان شعر بالضعف أو يتجلّى له في صورة عجوز. وإذا مسّ سلامئيل الإنسان شعر بالمرض أو يتجلّى له في صورة مريض. وإذا تراءئ حيئيل تجلّى في صورة ميت ، ولا يمسّ حيئيل الإنسان أبداً إذ ليس ذلك من شأنه وإنّما هو شأن عزرائيل الذي يأتي مرّة واحدة في العمر. وضدّ حيئيل هو لطيفئيل ، من حيث أنه أكثر الرسل اتصالاً بالإنسان ، وله اتصال بظاهر بدنه وباطن بدنه على السواء ، ويتجلّى في كل شئ وفي أي شئ بلا استثناء حتى الماء والهواء ، ولطيفئيل يسبب الألم للبدن كلّما مسّه ، وكذلك يتجلّى في مظاهر المتألمين مطلقاً. ورسالة الأربعة واحدة : لا تتخذوا أجسادكم مركزاً ، بل اتخذوا أرواحكم وعقولكم وقلوبكم مركزاً.

...

لا يأخذ أحد معنى من كتاب غير كتاب محمد ، إلا ويكون معناه ناقصاً. "خاتم النبيين" لأنه أتمّ المبيّنين، صاحب الكشف التام حسب قول العارفين. استلهم كتب الناس ، ولا تتخذها مركزاً مطلقاً .

...

كنت أتخيّل اليوم إذا هاجرت ولم أستطع أن أحمل معي إلا حقيبة صغيرة من الكتب ، فماذا سأصطفي من كل مكتبتي ؟ طبعاً مجرّد خاطر ترك مكتبتي أزعجني مثل خاطر خطف أولادي ، على ما أظن. لكن إن كان ولابد، فماذا سأختار ؟

قررت أن أختار ثمانية كتب وكتاب : فصوص ابن عربي ، مثنوي الرومي ، ديوان المتنبي ، زرادشت نيتشه ، روح القوانين لمونتسكيو ، الأذكار للنووي ، الفتوحات المكية لابن عربي ، شمس المعارف للبوني ، والقرءآن.

أمّا الفصوص ، فلأنه خلاصة العرفان القرءآني ، نثراً وشعراً.

أمّا المثنوي ، فلأنّه أعظم تفسير للقرءآن ، وفيه روح السعادة ببركة جلال الدين.

أمّا المتبني ، فلأنّه تاج الشعر العربي.

أمّا زرادشت نيتشه ، فلأنّه رأس ما خرج من رؤوس الغرب قديماً وحديثاً.

أمّا روح القوانين ، فلأنّه احتوى على منطلقات التفكير في الدولة الحديثة الحرّة ، ففيه نظام الدنيا.

أمّا الأذكار ، فلأنّ النبي جاء ليذكر الواحد تعالى ، وكتاب الأذكار يشتمل على أذكار كل شئ ، وفيه أيضاً بركة ولطافة الإمام النووي وأنفاسه الهادئة المريحة للقلب.

أمّا الفتوحات ، فلأنّه بسط العرفان القرءاني ، نثراً وشعراً.
أمّا شمس المعارف ، فلأنّه علم الطبيعة وتقنياتها بالنسبة للفقرآء.
وأمّا القرءان ، فلأنّه إذا كانت الكتب الثمانية السابقة هي أبواب الجنّة ، فالقرءان هو عين الجنّة.
...
أنواع الزواج الرسمي :
١-المصرفي ، وهو أن يرغب أحد الطرفين باستعمال الآخر كمصرف يسحب منه الأموال.
٢-التأميني ، وهو أن يرغب أحد الطرفين باستعمال الآخر كتأمين ضد خطر يخشاه ، سواء كان هذا ٣-الخطر هو الوحدة في الكبر أو المرض المفاجئ أو غير ذلك.
السياسي ، وهو أن يرغب أحد الطرفين باستعمال الآخر لمكسب سياسي ، سواء كان سياسة الأسرة أو الدولة .
٤-الوقائي ، وهو أن يرغب الطرفان اتقاء شرّ المجتمع أو الحكومة عن طريق إقامة مراسم الزواج بدلاً من التعرّض للعقوبة بسبب العلاقة "غير الشرعية".
٥-الاحتكاري، وهو أن يرغب أحد الطرفين بربط الآخر به بحيث لا يكون لغيره ، وهو يرغب بذلك من أجل الاطمئنان إلى صحّة النسل أو من أجل الاطمئنان النفساني بوجود الآخر الممثل للوالدين .
وراء هذه الأسباب ، لا يوجد إنسان يرغب طوعاً بإقامة الزواج الرسمي.
فإن قلت لي : فماذا عن الحب ؟
أقول : الذي يحبّ لا يحتاج إلى ورق وشهود عدل. الحب والحكومة لا يجتمعان.
فإن قلت لي : فماذا عن الدين ؟
أقول: الدين عادة يأتي بالأسباب السابقة ، ولو من وراء حجاب.

أكبر مخاطر الزواج الرسمي ، بالإضافة للمخاطر الكامنة في نفس طبيعته أيا كانت صورته ، فهو أن لا يكون الطرفان على بيّنة من أنفسهما ومن الطرف الآخر حيال السبب الحقيقي للدخول في الزواج الرسمي. بمعنى أن أحد الأطراف قد يكون واقع حاله أنّه يطلب الزواج التأميني ، لكن الطرف الآخر يطلب الزواج السياسي، فستحدث إشكالات كبيرة حتماً لأن المطالب الطبيعية لكل نوع تختلف عن مطالب النوع الآخر، فيحدث النزاع حتماً. وقس على ذلك. إن كان ولابد من الزواج الرسمي ، فلابد من إقامته على بيّنة . وإن كان العادة أن الناس يسترون الأسباب الحقيقية بحجب مثل الحب ومثل الدين.
لا يشوّه الصلة بين إنسان وإنسان مثل الزواج الرسمي و الاستعباد.
...
يزعم البعض أن الفترة المكية من الدعوة النبوية كانت "التنظير" ، والفترة المدنية كانت "التطبيق". الإلحاد خير من هذا الرأي. وكأن النبي جاء من أجل السياسة ! اخترع هذا الرأي أقوام لا يعقلون ديناً على وجهه الصحيح المتعلّق بالله والآخرة والغيب في جوهره وغايته ، فيرتاحون لهراء من ذلك القبيل.
بل الواقع أن ما يزعمون أنه من معاني فترة مكّة موجود مثله في فترة المدينة ، والعكس صحيح. ولذلك تجدهم يقولون ، إن كان المتكلّم شبه عالِم بأقلّ تقدير ، "الغالب في آيات مكة كذا ، والغالب في آيات المدينة كذا"، أو عبارة من هذا النوع. بمعنى أنهم لا يطلقون ، ولا يستطيعوا أن يطلقوا ، الحكم أنه لم ينزل في مكّة إلا آيات من صنف معيّن أو النظريات ، ولا أنه لم ينزل في المدينة إلا آيات من صنف معيّن أو العمليات . فضلاً عن أن القرءان نفسه لم يقسّم آياته بهذا النحو ، وادعاء أن القرءان مفتقر إلى

الروايات القليلة وغير الشمولية التي تقسّم الآيات إلى مكي ومدني هو طعن صريح في القرءآن إن كانوا يعقلون.

فما هو الحق في المسألة ؟ الحق هو هذا ، وأتكلّم بجزم لأن المسألة واضحة جدّاً : الدين جاء من أجل توحيد الله والعمل للآخرة ، وما الدنيا إلا متاع من أجل التفرغ للآخرة . ولولا العدوان الذي قام به كفار مكّة قبل الهجرة وبعدها ، لما حمل الرسول سيفاً ولا أقام حرباً. الأديان لم تأتي لتعمر الدنيا بالمعنى الذي يزعمه الجهال للعمارة ، لكن الدين جاء لتعمر الدنيا بذكر الله . وكل ما سوى ذلك ففروع لهذا الأصل الأعظم بل الأصل المطلق. وأمّا تحويل الدنيا إلى نيويورك ، فلا تحتاج قرءآن لهذا ، لكن اذهب إلى نيويورك !

...

ثلاثة أشياء غير موجودة

بالرغم من استعمالها الشائع في هذا الزمن :

1- الأسطورة . يقال ان الناس كانوا في عصر الأسطورة ونحن في عصر العلم. كلام فارغ. الناس كانوا ولا زالوا في حالة تفكير مستمر. نعم ،كيفية التعبير عن التفكير قد تختلف . مثلا ، الأسطورة ليست إلا لغة رمزية تعبر عن أفكار تجريدية. والرمز أكثر قدرة على تكثيف الأفكار وجمعها من لغة التفصيل الدقيق. في أسطورة من عشرة أسطر يمكن جمع أفكار يحتاج شرحها إلى عشرة مقالات طويلة. الاذكى يتواصل بالرموز ، الاكسل والاغبى يحتاج إلى شرح مفصل. والإنسان هو الإنسان ، لا دماغه اختلف ولا مقاصده جوهريا اختلفت. فالذي يحتقر عقل الانسان القديم لن يجد ما يبرر تعظيم عقل الإنسان الحديث.

2- الحرية . الحرية تعني انعدام القيود الوجودية او الاجتماعية. أما القيود الوجودية فهي موجودة حتما ولا ينكرها احد ، فالإنسان عبد قطعا من حيث وجوده. هذا بديهي. أما القيود الاجتماعية ، فلا توجد بلد على وجه الأرض قد ألغت جميع القيود الاجتماعية (العرفية والمهنية والقانونية) في اي مجال من المجالات العملية. فالحرية إذن غير متحققة إلى اليوم في اي مكان. هذا لا يعني عدم إمكان تحقيقها لكن أقصد انها إلى الآن غير متحققة لا شرقا ولا غربا ولا ما بينهما.

3- الغيرية . اقصد بالغيرية ضد الأنانية. لا يوجد إنسان غير أناني. الأنانية تعني مركزية الأنا ، ومدارية الغير. كل إنسان محور وجوده هو نفسه. يستحيل وجوديا ان لا يكون كذلك. الفرق بين الناس ليس في الأنانية أو مركزية النفس ، الفرق بينهم في مدى سعة النفس والرؤية الوجودية. فبعض الناس انانيته تقضي عليه بأن يقدم الآخرين على نفسه في بعض الأمور ، لأنه يعتبر هذا التقديم أنفع لنفسه من حيث رضاه عنها أو من حيث إيمانه بالآخرة أو أنه سيرتد له من الخير كما فعل تجاه الآخرين أو أنه سينال سمعة جيدة تجلب له أرباحا مادية أو معنوية في المستقبل أو أي اعتبار آخر. الكل أناني ، لكن ليس الكل واسع الأنا. ولابد من التمييز بينهما ، ولابد من الكف عن الاعتقاد الخطير بأن الإنسان يمكن ان يهتم بمصلحة غيره مطلقا وبدون قيد أو شرط. الآثار السيئة لهذا الاعتقاد ليست فقط نفسانية بل اجتماعية أيضا.

الخلاصة : كل إنسان يفكر مهما اختلفت الدرجة أو الكلمة. الحرية أمنية إلى الآن غير متحققة . كل إنسان أناني ويختلف الناس في السعة.

...

قال ما هو التأمل ؟

قلت :
انظر العدم ،
اسمع الصمت ،
تنَفَّس كمَيِّت ،
حلل السُّحت .
قال : ماذا أقول إذا جلست ؟
قلت :
قل لنفسك عن التنوير ،
أنه حضور بدون تغيير .
إن لم يكن الآن فمتى ،
إن لم يكن هنا فأين ،
كن الآن هنا ،
واغرق في عين العين.
...
هكذا تبدأ تعرف نفسك :
تجلس وحدك . امامك ورقة وقلم . اغمض عينك .
ثم كل خاطر يمر عليك انتبه له ، واكتب صنفه. مثلا ، خطر لك شيء حدث قبل ساعة ، اكتب "ماضي". خطر لك شيء تتمنى لو كان هو الذي حدث قبل ساعة وليس الحدث الذي وقع فعلا ، اكتب "أمنية عن الماضي". خطر لك شعور ، اكتب نوع الشعور.
وهكذا في هذه المرحلة الأولى من المعرفة ستبدأ باكتشاف حقيقة مهمة وهي ان ما يدور في نفسك يمكن تصنيفه تحت أصناف محدودة معدودة ، وستملك أسماء تعبر بها عن هذه الأشياء .
المرحلة الثانية تبني على الأولى ، وهي ان تبدأ بالنظر في تسلسل ظهور الخواطر . مثلا بعد التأمل لمدة ساعة ستجد على الورقة "ماضي ، ماضي ، مستقبل ، أمنية عن الماضي ، فكرة ، فكرة ، ماضي ، رغبة ، ضيق من الجلوس ". حين تتجمع لديك أوراق جلساتك الكثيرة ، لنقل ثلاثين ورقة تعبر عن مشاهداتك في ثلاثين جلسة ، أبدأ بتحليل هذه الأوراق. اهم شيء افرز الأسماء بشكل تصير واضحة أمامك.
المرحلة الثالثة أعمق قليلا ، وهي ان تنظر في سبب ورود ما يرد عليك . هذه أصعب المراحل وخلفها يكمن نور المعرفة في بدايات اشعته التي إذا أمسكت بأطراف كل شعاع منها قد تصل إلى شمس المعرفة الذاتية الكبرى. "لمثل هذا فليعمل العاملون"
...
بالأمس ، بعد صلاة الظهر ، انكشفت لي حقيقة عن الصلاة. بعد الصلاة ، تنفّست ثلاث أنفاس ، وحين خرجت "هو" منّي في المرّات الثلاث ، رأيت العالَم يتنفّس هذه الهو ويتغذّى روحياً منها. فعرفت معنى ءادم روح العالَم، وسرّ قيام العالَم ما دام فيه من يذكر الله.
وبعدها ، شهدت نفسي ، لا أقول رأيت نفسي بل أنا كنت في مكان دائري ، وأنا جالس على الأرض أذكر الله ، وحولي مدرّجات دائرية على طبقات ، ويجلس عليها رجال صالحون يذكرون الله وينظرون إليّ، وأنا لي وجوه تقابل الجميع من حولي، فلم يكن لي وجه واحد بل وجوه تقابل الجميع من كل

الجهات، وكلّنا نذكر الله، ورأيت أن هذا المكان هو في وسط عمود وهذا العمود في وسط العالَم ، وأنفاسنا تخرج من هذا المركز وتتخلل جسد العالَم فيحيا.
فالحمد لله.

...

ثلاثة أشياء كلما هربت منها
كلما ازداد قربها منك وتأثيرها السلبي عليك :
الموت. الذكريات. الفراغ.
1-أما الموت ، فستموت ستموت . بما ان هذا هو الواقع ، فالاسلم والاعقل ان يكون وجود الموت عنصر جوهري في رؤيتك لحياتك ولابد أن يؤثر على نمط حياتك. مثلا ، تخيل أنك استيقظت فجأة في المطار . وبعد فترة سيتم اجبارك على السفر . الآن ، في وقت الانتظار هذا أيهما أفضل ان تعي انك مسافر وتبني نمط عيشك المؤقت على اساس وجود السفر ، ام الافضل أن تفترض انك لن تغادر المطار ثم تواجه صعقات حقيقة السفر. واضحة. ذكر الموت ليس تشاؤما ولا سلبية ، بل العكس هو الأقرب للصواب. عدم ذكر الموت خوف مع جهل ، ولا يوجد عصير معمول من خوف وجهل وكان طيبا لذيذا أبدا.
2-أما الذكريات ، فقد حصلت وانتهت ، ولم يبقى لها وجود إلا في ذهنك ، بالتالي انت تتحكم فيها الآن ، تتحكم في فهمها وتفسيرها وكيفية التفاعل معها. فإذا هربت منها ، ستعطيها طاقة للحضور لأنك تقول وإن لم تشعر "لا اريد تذكر س" فذهنك يأخذ س هذه ويجعلك تذكرها لأنك ذكرتها حين تقول "لا أريد تذكر س" ! ثم ستجد نفسك خائفا من كل شخص أو موضوع مرتبط بالذكرى ، وتبقى مرعوبا منه، ويزداد الأمر مع الزمن. الافضل ، استحضر كل الذكريات مع كل المشاعر المرتبطة بها ، ثم تأمل فيها وانتفع بها ، فإن كنت احترقت في الماضي فعلى الأقل خذ شيئا من النور من تلك النار أيضا بدلا من أن تكون عذابا بحتا.
3-أما الفراغ ، فلا يوجد شخص يرغب في ان يملأ فراغ قلبه إلا وتعذب بمقدار رغبته. لماذا ؟ لأن القلب فراغ لانهائي ، لا يمكن ان يمتلئ أصلا . ومن هنا طمع الإنسان غير المتناهي. والسر ان الوجود الحق تعالى فياض ومعطاء إلى ما لا نهاية ، فخلق محلا يقبل الفيض والعطاء إلى ما لا نهاية وهو القلب. اللذة والسعادة ليست في الامتلاء ، ولكن بالاطمئنان إلى وجود مصدر من العطاء العلمي والشعوري لا نهاية له ويمكن الاستمداد منه دائما. ونفس الاشتغال بأمر يحبه القلب هو المطلوب ، وليس الامتلاء المستحيل. الاشتغال بالكلام الإلهي مثلا هو من اعظم وسائل رضا القلب اللامتناهي.
الخلاصة : تذكر موتتك وابني عليها . استحضر ذكرياتك بتمامها. تأمل الكلمات والحادثات وتمركز حول تأملها.
وأهم شيء .. لا تهرب لأنه لا يوجد مهرب !

...

كلمات تستفزني.
(الكلام غير مفيد ولا يغيّر شيئا)
أنا متأكد بأنك سمعت هذه الجملة من قبل ، هذه الجملة الغبية التي قد تبلغ حد الإعجاز في الغباء.
كلما سمعت هذه الكلمة أشتهي أن أقول لقائلها " يا متخلف ، اذا كان الكلام فعلا غير مفيد ولا يغيّر شيئا ، طيب لماذا تقول لنا هذه الكلمة أصلا ! قولك لنا ' الكلام غير مفيد ' هو بحد ذاته كلام ! ".
الواقع ان الكلام هو أعلى عمل يقوم به إنسان .

لاحظ الفرق مثلا بين الموظف والمراقب والمدير . المدير يتكلم أكثر ، بمعنى يضع الخطط ويصدر القرارات ويمثل المؤسسة بالكلام. الموظف يأخذ الكلام وينفذه . المراقب وسط بين المدير والموظف ، فتجده يعمل كالموظفين ويتكلم كالمدراء مع من تحته من الموظفين.
وهكذا لاحظ كبار اي مؤسسة في الأرض ، دنيوية أو دينية ، ستجد انه كلما ارتفعت درجة الشخص كلما ازداد كلامه وقلّ عمله.
العلوم والفنون كيف ثبتت وانتشرت وبقيت عبر الزمن ؟ بالكلام.
القوانين والإجراءات التي عليها تقوم المجتمعات كيف ظهرت ؟ بالكلام.
الدين بعقائده وشرائعه كيف ظهر وانتشر ؟ بالكلام.
بقية الأعمال الانسانية تدور في فلك الكلام ، والكلام هو الذي يحفظها ويعبّر عنها ويحللها وينقدها ويفسرها. ومن لا يجسّد ما في عقله بالكلام فإن ما في عقله يموت بموته.
فإذن قل لمن يقول بأن الكلام لا فائدة منه : ... طيب اخرس !

قالت: يمكن لمن أحد يكون عمل حاجه و واحد تاني يقولي خلاص الكلام في الموضوع ما يفيد الان قيده سار الشي، زي الناس الي تلتّ و تعجن في نفس الموضوع.
قلت: نعم ما مضى مضى لا يمكن تغييره ، لكن الكلام فيه يمكن يساعد في الكشف عن أسبابه وتغيير آثاره في الحاضر والمستقبل ، ويمكن حفظ التجربة الماضية حتى يستفيد منها الآخرين فلا يقعوا فيها ، وهكذا . أحيانا اللت والعجن بعده خبز مفيد .

...

طار طائر الروح إلى الطور ،
راجياً تنزّل الحقّ في النور ،
شارحاً ومباركاً لكل الوجود ،
وجاعلاً الضعفاء هم الصدور .

كتب نفسه في نفسه لنفسه ،
ليقرأه من استشعر رمسه ،
طالباً لبسط العقل العظيم ،
مصلحاً لفرعه ولأسّه .

...

قد ينشأ الغضب مع قلّة الطاقة ،
لأنك تريد صرف الأمر بأقلّ جهد .
قد ينشأ الغضب مع زيادة الطاقة ،
لأنك تريد التخلّص من ثقل الطاقة بأقلّ جهد.
تميل النفس عادة إلى الطريق ذي الأقلّ جهداً.
إلا النفس التي تريد الترقي في مدارج الروح.

...

الذي يُكره الآخرين على الكلام في أمر يتعلّق بالدين خصوصاً ، فإنه يفترض ثلاث إجابات على ثلاث أسئلة.

السؤال الأوّل: هل ستبعث يوم القيامة وتُحاسَب مع غيرك ؟
السؤال الثاني: هل ستكون مسؤولاً أمام الديّان عن الغير ؟
السؤال الثالث: هل ينفع الغير إكراهك له في الدنيا على قول أو عدم قول شئ أو فعله؟
والمُكره يفترض الجواب بالإيجاب على الأسئلة الثلاثة.
فما هو واقع الحال ، حسب القرءان لا أقلّ ؟
الواقع هو أن الجواب بالسلب على الأسئلة الثلاثة.
١- فأنت ستُبعَث يوم القيامة وتحاسب فرداً. قال الحق تعالى "وكلّهم ءاتيه يوم القيامة فرداً". وقال "لقد جئتمونا فرادى".
٢-وأنت لن تكون مسؤولاً إلا عن نفسك. ولا يضرّك ضلال الأولين والآخرين من دونك. قال "عليكم أنفسكم لا يضرّكم مَن ضلّ إذا اهتديتم". وقال "كل امرئ بما كسب رهين". وقال "لا تزر وازرة وزر أخرى".
٣-ولن ينفع غيرك أن تكرهه على شئ لم يستقرّ عليه قلبه ويؤمن به ويكون على بصيرة فيه ويتبعه طائعاً غير مجبر. قال "واتبعتهم ذريتهم بإيمان". و "على بصيرة أنا ومن اتبعني". و "إلا من شهد بالحق وهم يعلمون". و "إلا مَن أُكرِه وقلبه مطمئن بإيمان". وقال "أنلزمكموها وأنتم لها كارهون".
فهذه إشارة مقتضبة لمبدأ الفردية الدينية ، بالتالي العقلية والروحية والكلامية ، وأساس الحرية الدينية والكلامية.
وهذا كلّه على فرض أن المكره من الجبابرة له نية حسنة ومقصد جميل في إكراهه غيره ، وهو افتراض صدقه أبعد مما بين المشرِقَيْن.

...

المغالطات في كلام عموم الناس كثيرة ، لكنها في كلام المتدينين السياسيين منهم كثيرة وفاحشة وخطيرة.
من أمثلة ذلك:
في كتاب مسلم المشهور بالصحيح، قال الراوي "سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال ألسنا من الفقراء والمهاجرين ، فقال له عبد الله ألك امرأة تأوي إليها ، قال نعم، قال ألك مسكن تسكنه ؟ قال نعم، قال فأنت من الأغنياء، قال فإن لي خادماً ، قال فأنت من الملوك."

هنا نجد مغالطة فاحشة خطيرة توهم عامة الناس بأنهم من الأغنياء أو من الملوك بنحو سخيف وخطير في آن واحد، ومن كل القرائن التاريخية، والمفهومة في كل زمان ، نفهم أن ذلك من أجل تخفيف حدة غضب العوام على الأغنياء والملوك. وترك السعي لتغيير الأسباب غير المشروعة العادلة التي جعلت هؤلاء يصيروا من الأغنياء والملوك. فصار المرأة والسكن يساوي الغنى، وصار المرأة والسكن والخادم يساوي الملك، والمخفي هنا هو الخط بين حصول الشئ وبين كيفية حصول الشئ، هذا أوّلاً، وثانياً المساواة بين جميع الدرجات الواقعية للشئ عن طريق صناعة صورة ذهنية تساوي بين درجات الجنس بحكم الاتفاق في معنى الجنس العام. ما معنى ذلك؟

أمّا الخلط الأول، بين الحصول والتحصيل : فالذي يحصل الشئ بكسبه وبطرق مشروعة لم يظلم فيها إنساناً ولم يكرهه على شئ، لا يتساوى مع من حصل على الشئ بكسب غيره وباستعمال العنف والإجبار لأخذ أموال وجهود الآخرين. الملوك مثلاً هو فريق يتبعه الأغنياء، وكلاهما حصل على ما حصل عليه بظلم وظلمات، وإن كان الأغنياء ليس بالضرورة كذلك لكنهم كذلك في معظم الأحيان وخصوصاً

في تلك الأزمنة، أم الملوك وهم الفريق المراد الدفاع عنه بالأصلة في الرواية وبهم خُتمت الرواية بنحو يبدو أنه مصطنع من أجل تبرير الظاهرة، فهؤلاء دائماً يكونون من أهل الظلم سواء لفريق "الفقراء" أو لفريق "المهاجرين" أي الصادقين في دينهم والعلماء به.

أمّا الخلط الثاني، بين الدرجات والجنس : فلا يستوي في الغنى من كان له كوخ مع من له قصر، ولا من يأكل الجيفة مع من يأكل أفخر الأطعمة، ولا من له امرأة بائسة مثله مع من له الجواري الناعمات المتغنجات، ولا من له خادم مع من له ألف خادم. نعم هذا سكن وأكل ونكح وذاك سكن وأكل ونكح، لكن الواقع ليس متساوياً فقط للتساوي الصوري في هذا الجانب. أصحاب النار أيضاً يسكنون في دار كما أن أصحاب الجنة لهم دار، لكن هل هذا يعني تساوي دار الظلام مع دار السلام؟ أصحاب النار يأكلون الزقوم، وأصحاب الجنّة يأكلون الفواكه والطيور، فهل يستوي أكل هؤلاء وهؤلاء؟ وقس على ذلك ما تعرفه من نفسك واختلاف أحوالك باختلاف درجة ما عندك من أمور المادة.

هذه مغالطة شنيعة هدفها تخدير وخداع العامة. فاحذر منها ومما يماثلها وهو كثير جدّاً.

ولو كان بن العاص صادقاً في هذا الوصف، هو أو من يقبل بمعنى هذه الرواية، فلماذا لم يقل لأغنياء وملوك الدولة الأموية أن يرضوا بأقلّ سكن وامرأة وخادم واحد وحسبهم ذلك ، بدلاً من نهب واغتصاب الأمم كما فعلوا !؟ هذا كلام هراء يُعطى للعوام ، ولا يستهلكه من يعرفون مصدره وغايته.

...

إرادتك الكثير من المادة ،
يجعلك في سوق العمل مادّة،
وَيملأ وقتك بأشغال كثيرة،
وَيحرق طاقتك مهما كانت غزيرة.
لكن صعوبة المعاش ومعاناته ،
هو أيضاً حارق وله آفاته،
وحتى استعباد الخلق مُجهِد،
والطاغية معذّب في كل حالاته.
إذن لابد من شئ من السعي،
بذا نزل نور الوحي،
فأجمل واصبر واستمدّ صادقاً،
وخير من جهنّم الكيّ.

...

مغالطات اليائسين :

١- لا فائدة من الكلام.
٢- التغيير الاجتماعي والسياسي غير ممكن.
٣- الناس بهائم ميئوس منهم.
٤- مشاغل المعاش تمنع من التفكير والعمل للتغيير.

...

حين توضع حجب أمام شرّ ، وكانت مواجهة الشرّ مباشرة ستعرّضك للقتل ، فابدأ بضرب الحجب .

...

قال : إذا كان القرءان لم يذكر إلا التوكل ، فلماذا يذكر الصوفية التواكل ويميّزون بينه وبين التوكل ، بما أنه ليس في القرءان كلمة تواكل فما الداعي لذكرها أصلاً وعقد مقارنات بينها وبين التوكل ؟
قلت : لأنه جاء أناس عملوا عملاً فاسداً وسمّوه "التوكل" وقالوا أن التوكل في القرءآن هو هذا الذي نفعله نحن. فاضطر العلماء أن يميّزوا بين ما يفعله هؤلاء وبين ما ذكره القرءان. وكان الذي فعله هؤلاء يشبه من وجه التوكل القرءآني لكنّه ليس نفس التوكّل القرءاني، فاشتقّوا اسماً يشبه التوكل وهو التواكل وسمّوا به عمل أولئك المبطلين.

...

الفرق بين الإسلام وبين الأديان مثل المسيحية والبودية مثلاً ، هو هذا:
الإسلام لم يجعل بعض الناس أهل تأمل والبعض الآخر أهل تكسّب. بين جعل النهار للتكسّب والليل للتأمل، وجعل التأمل متخللاً للنهار كما في الصلوات والأذكار المختلفة. هذا الفرق الأوّل. وذلك بدلاً من طبقة الكهان وطبقة العوام التي تقيمها تلك الأديان.
الفرق الثاني، محاربة شهوات البدن هي بإشباعها أوّل ما تظهر، حين تكون طبيعية وصغيرة يمكن إشباعها بسهولة. وذلك بدلاً من محاربة البدن وإنفاق الكثير من الجهد والطاقة في ذلك مع إحداث شروخ في النفس وأضرار على البدن أثناء العملية وإشغال الذهن بذلك.

...

الكاهن والمجنون والشاعر شئ ، والنبي شئ آخر.
الكاهن من يجزم على الغيب بطرق ظنّية . بينما النبي من لا يدّعي الجزم بما لا يوقن به فعلياً.
المجنون من يدعي أن كائناً ما تلبّس به ودخل فيه. بينما النبي هو إنسان لم يدخل فيه كائن غيره.
الشاعر من يقول لغيره ولا يفعل بنفسه. بينما النبي من يكون أوّل الفاعلين لما يقوله.
فالنبوة هي اليقين والسلامة والعمل.

...

كلمات تستفزني
(الناس بهايم وميئوس من صلاحهم)
طبعاً الذي يقول هذه الكلمة ينزّه نفسه عن أن يكون من أهلها ، فهي لا تنطبق عليه ، لكن تنطبق على بقية الناس ، باستثناء من يحبهم ويرضا عنهم أو من يريد أن ينافقهم في مجلسه الذي نطق فيه بهذه العبارة. "أنا ممتاز ، نعم وأنتم أيضاً ممتازين ، لكن بقية الناس فهم بهائم وشياطين".
يا صاحبي إذا كان الناس بهائم كما تقول، فأنت أوّلهم أو منهم، ولا يوجد ما يميّزك عنهم. وإذا فتشت عن السبب الذي دعاك لقوك ذلك عنهم، فأراهن أنك ستجد مثله أو أضعافه في نفسك.
عادة تصدر هذه الكلمة في المجتمعات المنحطة والمحشية بالفساد من جميع الجهات. فتتم إشاعة مثل هذه المقالة التي تشكك الناس في بعضها البعض ، وتطعن في قدراتهم العقلية والإرادية ، حتى لا يرغب الناس في الاجتماع والسعي للتغيير بل حتى يستشعروا اليأس المطلق من مجرّد إمكان التغيير، وهذا يصبّ في صالح "الرعاة" بطبيعة الحال.
وعادة تصدر هذه الكلمة من طبقة "المثقفين" و "الفلاسفة" و "رجال الدين" وما أشبه. لماذا؟ إمّا لأنهم يريدون تبرير الأموال التي يأخذونها مقابل وظائفهم التعليمية والوعظية ، فإذا كان الناس بهائم فلابد لهم من أناس يعلمونهم ويضبطونهم ويزرعون فيهم العقائد والقيم الملائمة (الملائمة لمصلحة الرعاة طبعاً). وإمّا لأنهم يريدون تبرير سبب إعراض أكثر الناس عنهم وعن أفكارهم وقيمهم، فيفسّرون ذلك بأن الناس بهائم لا يعقلون الحق ولا يريدون الخير ولا يحسنون الاختيار لأنفسهم.

سبب آخر لنشوء مثل هذه الكلمة هو أن عموم الناس في قراراتهم وإرادتهم "طبيعيين" و لا يصدرون عن منطق مصطنع. فالناس تريد الشهوات والأموال والاطمئنان. فيأتي من يريد أن يجعلهم عمّال سخرة وجنود مذبحة تحت يديه، ويسعى في إقناعهم بأن الشهوات سفالة والأموال كخّة والاطمئنان كسل. حتّى يبغضوا أجسامهم، ويلقوا بها في التهلكة من أجل أربابهم. وحتّى يكرهوا الأموال، فيرضوا بأقلّ القليل منها ويستشعروا بأن إرادة المزيد شرّ عظيم في أنفسهم لابد من كتمه وقمعه وعلاجه. فحين يعرض الناس عن من يعلّمهم هذه القيم المريضة، يأتي أرباب هذه القيم ويرمون الناس بأنهم بهائم لا يعقلون.

وراء كل شتيمة فلسفة وبعدها عمل. فلسفة "الناس بهائم" تعني تبرير معاملة الناس كالبهائم الحقيقيين، أي يجوز أو حتى يجب قهرهم واستغلالهم وذبحهم. عدم استشعار الشفقة على الناس حين تحلّ بهم المصائب، البشرية أو الطبيعية ، راجع إذا دققت عادة إلى رؤية سلبية عن الإنسان من قبيل "الناس بهائم". والعكس بالعكس. ففي ظلّ رؤية "لزوال الكعبة عند الله أهون من قتل امرئ مسلم" ، وهنا المسلم وليس المؤمن ، المسلم الذي سلم الناس من لسانه ويده ، والمسلم الذي يسالم الناس ولا يعتدي عليهم، فإن الأصل في الجميع الإسلام لله "وله أسلم من في السموات والأرض"، فمثل هذا زوال الكعبة أهون من قتله، في ظلّ هذه الرؤية أو حتى على اعتبار المسلم عموم المسلمين من أمّة القرءان، لا يصير قتل أي واحد منهم هيّناً وعادياً كما هو الحال في ظلّ رؤية "الناس بهائم". فانتبه لشتائمك ، فقد تكون ممن يردد كلمات اخترعها غيرك للإضرار بك قبل الإضرار بغيرك. "ولقد كرّمنا بني ءادم".

...

في أمور الدنيا ، القوة للجماعة .

في أمور الآخرة ، القوة للفرد .

وتعرف الجهلة حين يعكسوا الأمر ، فتراهم متفرقين في أمور الدنيا ، بينما يسعون لتوحيد المظاهر في أمور الآخرة.

انظر شرقا وغربا ، وفي جميع المجالات المادية المعيشية والاجتماعية ، وستجد أنه بدون نظام يجمع الأفراد ويوحد بينهم لا يمكن إنشاء كيان قوي ، سواء كان الكيان يبيع الفول او يغيّر الأمم.

اي مؤسسة تحتاج إلى ثلاثة أشياء على الاقل ليكون لها أمل بالنجاح :

1-المركزية. والمقصود وجود إجراءات حاسمة لحل اي خلاف والعمل المشترك. قد تكون المركزية بتعيين شخص مثل رئيس الشركة أو بوضع آلية مثل التصويت. المهم وجود مركز تنطلق منه القرارات التي يتبعها الكل.

2-الغاية. يعني ان يكون لأعضاء المؤسسة غاية كلية مشتركة ، مثلا الربح في الشركة. أما إذا تناقضت الغايات ، فستتفكك المؤسسة وتفشل. والغاية تحفز الأعضاء للعمل المشترك.

3-العقوبة. سواء كانت نفسية أو مالية أو معنوية ، لا يمكن حفظ مؤسسة بدون عقوبة لمن يخالف قرارات المؤسسة . العقوبة هي سياج النار الذي يضمن وجود المؤسسة . وقد تكون العقوبة بمجرد الطرد فما فوق ذلك.

هذا في الدنيا. أما في الآخرة فقال الحق تعالى "كلهم ءاتيه يوم القيامة فردا" فلا ينفعك الا إيمانك وعملك. "لا يضركم من ضل إذا اهتديتم". أما في الدنيا فقد يخطئ عشرة أشخاص فيسببوا هلاك عشرة ملايين شخص. الدنيا مبنية على الاجتماع ، والآخرة مبنية على الانفراد. افهم أبعاد هذه

الحقيقة ، وتأكد انك لست ممن هو في دنياه منفردا منعزلا لا يريد أن يقود او يطيع ، أو ممن هو في أمر عقله ودينه كبهيمة في قطيع.
...
لماذا يغلب النظام الفاسد الشعب الصالح ؟
لأن أعضاء النظام قد ضحوا بفرديتهم قرباناً للواحد ، وبذلك توحدوا . فحين توحدوا كانت يد الواحد معهم فغلبوا.
أمّا الشعب الصالح ، فكل واحد منهم يريد أن يكون واحداً عددياً ، مميزاً عن بقية الناس ، ولا يجمعهم معهم شئ، أي يريد الشرك في الوجود، والشرك عدمي ، فانعدموا.
...
كل إنسان هو ءآدم وداود . آدمتيك في العلم ، وداوديتك في الحكم ، والعلم والحكم بالكلمة . فالإنسان بالكلمة. فتحرير الكلمة تحرير الإنسان ، وتحرير الإنسان إرادة الله الذي جعله خليفة في الأرض ، فكل محارب لحرية الكلمة هو محارب لله وعدوّ لله .
...
في النظام الفرعوني ، حيث لا توجد إلا جماعة واحدة في الأمّة ، وهي قاهرة ، فإسقاط النظام يكون بخروج أهل الذكر وأهل الفكر من البلاد ، حتى تسقط الطبقة العليا على الطبقة الدنيا ويهلكوا سويّاً.
...
قال : في مقالات عن حرية الكلام ، رأيتك تميّز بين القول والفعل ، وتزعم بأن لكل واحد منهما أحكام تختلف عن الآخر ، وهذا شئ أخذته عن الغربيين ولا أصل له في الفقه الإسلامي ، فكيف تزعم بعد ذلك أنك تكشف عن القرءان وما فيه وأنت أصلاً أخذت مقالتك عن الغرب الكافر ؟
قلت: فإذا جئتك بكلام لفقيه مسلم قديم قبل خلق أمريكا بأكثر من ألف سنة ، بل هو فقيه متعنّت في ظاهريته وتمسّكه بالنصوص ، وهو يميّز بين القول والفعل ، وأحكام كل منهما ، ويميّز بين الإكراه على القول والإكراه على الفعل ويذكر ما ذكرته أنا وتزعم أنت أنه من الغربيين في هذا الباب ، فهل تُسلِّم ؟
قال : أتحداك .
فقمت وأتيت بكتاب المحلّى لابن حزم الأندلسي الظاهري ، وفتحت باب الإكراه منه (الباب ٥٦) ، وقرأت:
{الإكراه ينقسم قسمين : إكراه على كلام ، وإكراه على فعل .
فالإكراه على الكلام ، لا يجب به شئ وإن قاله المُكرِه . كالكفر والقذف والإقرار والنكاح والإنكاح والرجعة والطلاق والبيع والابتياع والنذر والإيمان والعتق والهبة وإكراه الذمّي الكتابي على الإيمان وغير ذلك. لأنه في قوله ما أُكره عليه إنما هو حاكٍ للفظ الذي أُمِرَ أن يقوله ، ولا شئ على الحاكي بلا خلاف. ومن فرّق بين الأمرين فقد تناقض قوله ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى" فصحّ أن كلَّ من أكره على قول ولم ينوه مختاراً له فإنه لا يلزمه.
والإكراه على الفعل ينقسم قسمين :
أحدهما ما تبيحه الضرورة ، كالأكل والشرب ، فهذا يبيحه الإكراه ، لأن الإكراه ضرورة ، فمن أُكره على شئ من هذا فلا شئ عليه لأنه أتى مباحاً له إتيانه.
والثاني ما لا تبيحه الضرورة ، كالقتل والجراح والضرب وإفساد المال ، فهذا لا يبيحه الإكراه ، فمن أكره على شئ من ذلك لزمه القود والضمان لأنه أتى محرّما عليه إتيانه.

والإكراه هو كلّ ما سمّي في اللغة إكراهاً وعرف بالحسّ أنه إكراه ، كالوعيد بالقتل ممن لا يؤمن منه إنفاذ ما توعّد به والوعيد بالضرب كذلك أو الوعيد بالسجن كذلك أو الوعيد بإفساد المال كذلك أو الوعيد في مسلّم غيره بقتل أو ضرب أو سجن أو إفساد مال. }
هل تريد أن أكمل ؟
انتهى النقاش.

...

كانت أمريكا مستعمرة بريطانية
وبعد ما طردوا البريطانيين واستقلوا في حكم أنفسهم ، انقسم الناس إلى فريق يريد تأسيس حكومة اتحادية كاملة تجمع بين الولايات المختلفة ، وفريق يريد استقلال الولايات وإقامة نوع من الاتفاق فقط بين الولايات . بعد جدال طويل عريض ، فاز الفريق الأول الاتحادي ونشأت الولايات المتحدة الأمريكية.
والسؤال هو : ما هي أهم عوامل فوز الاتحاديين ؟
أبرز أربعة أسباب هي :
1-الاتحاديون كانوا فرقة منظمة فيما بينها. يعني كان بين الأعضاء تنسيق في العمل وترتيب في الحركة. بينما الفريق الآخر كان أفراد مبعثرين ومشتتين وكل واحد رب نفسه ولا يحسن الترتيب مع غيره ممن له نفس رأيه.
2-الاتحاديون كان لديهم دستور مكتوب قاموا بدعوة الناس إليه . دستور تم التفكير في كل جزئية فيه ، والنقاش حولها ، والتصويت على وضعها فيه. بينما الفريق الآخر كان يكتب مقالات انتقادية فقط بدون وجود رؤية كاملة واقعية لإقامة حكومة قوية و عملية.
3-الاتحاديون كان لديهم مجلس اجتمعوا فيه ، ووضعوا قواعد للنقاش واستخراج النتائج التي سيتم العمل بها . بينما الفريق الآخر كان كل فرد فيه جالس في بيته ويهذي لوحده كما يشتهي وكأنه وحده في الكون.
4-الاتحاديون كانوا يفكرون بما ينفع في واقع الناس ، ولا يراعون غير ما يظهر أنه منطقي وعملي ونافع في هذا العالم . بينما الفريق الآخر كان غالبا ينقد الخطة الموضوعة بناء على أفكار ذهنية لعلها جميلة في الدماغ ولا يمكن إنزالها في مكان آخر غير أدمغة أصحابها.
فكما ترى ، الفريق الذي اتحد أصحابه ، فكروا بواقعية ، رتبوا مجالس حديثهم ، وساروا بمنهجية منتظمة ، هم الذين غلبوا. ومدى قوة الثمرة التي خرجوا بها ظاهرة للجميع. فتأمل.

...

كل حيوان يتنفس
والتنفس يحتاج إلى هواء ،والهواء له مصدر.
كذلك الحال في الطبيعة ، في العالَم. العالم حيوان كبير ، وهواء العالم هو الروح . ومصدر الروح هو المسمى في القرءان بآدم وبني ءادم. "إني جاعل في الأرض خليفة" و "نفخت فيه من روحي". نفخ في آدم الروح حتى ينفخ آدم الروح في العالم.
صناعة الروح هي الصلاة.
الصلاة بكل حركاتها وكلماتها هي عملية هدفها النهائي هو ان يتنفس المصلي ، وفي أنفاسه هذه الغذاء الروحي للعالم. بالصلاة ،حقيقة الصلاة ، يصير الإنسان ادميا فعلا ، يصير مظهر "إني جاعل

في الارض خليفة". وهذا الإنسان هو الذي يجمع بين الله والعالم ، هوالوسيلة التي تنفخ الروح وتنشر العلم وتفيض العقل.

لذلك إذا تأملت في الصلاة ستجد أنها تجمع بين أمور إلهية وأمور كونية. مثلا فيها سكون وحركة ، لأن السكون يشير إلى الألوهية الثابتة. والحركة تشير إلى الكون المتغيّر. مثلا فيها كلام وصمت ، لأن الكلام صفة إلهية ، والصمت أصل عدمي للخلق. مثلا فيها أربعة مقامات وهي القيام والركوع والجلوس والسجود ، لأن العوالم الكبرى أربعة وهي العزّة والعرش والسماء والأرض او السر والروح والنفس والجسم. وهكذا بقية التفاصيل كلها رموز على حقائق إلهية وكونية.

كل ما يعمله الإنسان في يومه موجود من أجل شيء واحد وهو الصلاة. بالصلاة يكون الإنسان إنسانا كاملا وهو البرزخ بين بحر الألوهية وبحر الطبيعة.

كل الأفكار والقيم النبوية تتفعل وتتجسد في الصلاة. اقصد في صلاة العارفين ، لا صلاة المرائين او المعتادين او المقلدين.

كيف تعرف مدى صحة جسمك ؟ تعمل تحليل ، تنظر في قوتك ، في بهاء وجهك. كيف تعرف مدى صحة روحك ؟ بالصلاة ، ومدى حضورك فيها ، ومدى ما تعقله من معاني وجودية بها ، ومدى ما ينكشف لك من حقائق القرءان وأسرار العالم الاخروي والباطني فيها.

باختصار : بداية طريق الولاية هو صلاة فيها تأملات ومجاهدات ، ونهاية طريق الولاية هو صلاة فيها فتوحات ومكاشفات. قال النبي وهو المصلّي المُحسِن "الصلاة معراج المؤمن".

...

ما هو أعظم شيء

من بين الأشياء التي تكوّن الإنسان ؟

عقلك ؟ لا ، لأن العقل لا يفكر إلا إذا أردت ، ثم إذا عرفت شيئا قد لا تهتم به بسبب المزاج او الظروف او الهوى .

خيالك ؟ لا ، لأن خيالك محدود بعالم المحسوسات ومقيّد بالصور ، ولأن الخيال تابع في صوره للعقل .

مشاعرك ؟ لا ، لأن مشاعرك تابعة لأفكارك وتفسيراتك للحوادث ، فهي فرع وليست أصلا ،وهي فوق ذلك مؤقتة ومتذبذبة .

جسمك ؟ طبعا لا ، فهو أضعف شيء فيك ، واقربها من المرض والتعب والموت ، ثم هو فوق ذلك تابع في عموم حركته وتوجهه للعقل والمشاعر والخيال.

اذن ماذا ؟ أعظم شيء فيك هو ... الإرادة .

ارادتك هي سبب بقائك حيا لحظة بلحظة ، لأنك تستطيع ان تأخذ قرارا بإنهاء حياتك في اي لحظة.

إرادتك هي التي تدفعك للتفكير والتعقل.

إرادتك هي التي تصنع بها الصور في خيالك .

إرادتك هي التي تجعلك ترغب في تغيير مشاعرك او ضبطها.

وهي التي تحرك جسمك وتنظم بها حياتك.

ولذلك وجد الفرق منذ قديم الزمان بين الحر والعبد. بين الطائع والمكره. بين العالي والسافل في أهدافه وهمّته. المعيار هو حرية وقوة ودرجة الإرادة.

ومن هنا تجد ان الإرادة هي التي يمكن ان تتعلق بالله جل وعلا. وليست الفكر ولا البصر. فقال "يريدون وجه الله". ولكن هذه الإرادة القادرة على التعلق بوجه الله النور المطلق ، هي نفس الإرادة التي يمكن ان

ترغب في إطفاء نور الله "يريدون ليطفئوا نور الله". إذن الإرادة لها سعة مطلقة في الوجود ، يمكن ان تتعلق بأعلى شيء و بأسفل شيء على السواء.

قيمتك في إرادتك ، في حريتها ، في قوتها ، في درجتها. وكل ما يقلل من إرادتك ويضعفها فهو يقلل من قيمتك ويبخسها. وكل ما يعظم من إرادتك ويرفعها فهو يرفعك انت ويطهر جوهرك. فاعرف ذلك ولا تضيّع نفسك.

...

أريد أن أكون حُرّاً ،
أُعلِن ولا أُبقي سِرّاً ،
أقول كل ما عندي ،
فاجراً كنتُ أو بَرّاً .

...

لو كان موجود متكلّم يتحمل البقاء بدون أن ينشر كلامه ، لكان الله تعالى ذلك الموجود.

...

أضاع الإنسان عقله ،
يقهر أخاه من جهله ،
ألا ترى سفه القاتل ،
قتل أخاه ودفنه ،
ودخل القبر بعده .

...

هذه مسألة غريبة : كيف كان العرب يفضّلون الموت على الحياة أيام جاهليتهم في حال صارت حياتهم إلى الذلّ ، بينما صار معظمهم يفضّل العيش على الموت بعد إسلامهم وهم يعتقدون بالآخرة والشهادة ؟ الوثني - على ما يبدو - أشدّ اعتزازاً بنفسه من الموحّد ، وأكثر إكراماً لها ، وأزهد في الحياة من عموم المؤمنين بالآخرة والخلود في الجنان.

في معرض الإجابة ، قد يطرح البعض نظرية مفادها أن الاعتقاد بإله متعالي لامتناهي جعل المؤمن يرى نفسه كلاشئ في قباله ، وحين رأى نفسه كلاشئ في قبال كائن صار يرى نفسه كذلك في قبال أي كائن أقوى منه أو صار يعتبر أنه من الأمور العادية أن يكون عبداً ذليلاً ، وحين اعتاد على السجود والخضوع لغيره وإن كان ربّه صار معتاداً على السجود والخضوع عموماً. بمعنى آخر ، العبودية لشئ تعني فتح الباب العبودية لأي شئ. أقول : نظرية تستحق النظر فيها بجدّية .

نعم قد يقول المؤمن : بل العكس تماماً هو الصحيح ، فإن الخضوع لإله مطلق واحد يقتضي عدم الخضوع لأي كائن نسبي ومحدود وفاني ، مما يعني أن التوحيد التنزيهي يعزز النفس ويجعلها عالية على كل كائن مثلها في المحدودية مهما كان عظيماً . أقول : هذا أيضاً جواب يستحق النظر بجدّية .

والذي أراه أن كلا النظريتين فيه حق. والواقع أن العبودية عموماً شئ خطير ، وخطورتها إيجابية وسلبية. فهي إيجابية حين تعزز النفس ، وسلبية حين تذلّ النفس . لكن لأنّها منفتحة على الأفقين بطبيعة الحال وبالضرورة ، صار عامّة الناس في الجانب السلبي ، وصار خاصّة الناس في الجانب الإيجابي. فالتوحيد خطير بالنسبة لعامّة الناس ، لأنه يجعلهم أذلّاء مضروب عليهم الذلّة والمسكنة لكل من يخضعهم فيرون فيه-وإن لم يشعروا-تجلّياً للإله القاهر الأعلى، وكذلك يجعلهم يرضخون ويتكاسلون

على أمل أن الآخرة خير وأبقى والدنيا فانية ويعللون النفس بذلك حتى لا تجتهد وتشتغل وحتى تعرّض حياتها للخطر. بما أنه توجد حياة خالدة بعد ذلك نعتقد بأننا سندخلها برحمة أو بشفاعة أو بحسنة ، فلا بأس بتحمّل شرور الطغاة. هكذا كان وسيكون عامّة الناس الذين زُرِعَت فيهم عقيدة التوحيد والآخرة عادة. لكن هذا لا يعني أن الإلحاد من وجه آخر سيجعل عامّة الناس من الشجعان ، لأن الإلحاد يقتضي عدم الاعتقاد بآخرة ولا عناية خاصّة تنصر المجتهدين ، فإن كان سوء طعم الحياة بالذلّ هو الدافع للاجتهاد ، فعامّة الناس- إلا في حالات نادرة ذات تربية صارمة - ستفضّل حياة بمرارة على انعدام الحياة بالمرّة.

والأولى في كل هذه المسألة أن لا ننظر إليها من جهة الذلّ والشجاعة ، لأننا في الحالتين نفترض أن الطغيان أساس راسخ لا مفرّ منه ، فنبدأ بالحديث عن كيفية التفاعل معه. والواقع أن الطغيان ليس شيئاً في الهواء. الطغيان عمل البشر ، بشر مثلي ومثلك في البشرية . وما يفعله البشر يمكن تغييره بفعل البشر. فبدلاً من الاعتماد على غريزة مضادة للطبيعة مثل التضحية بالنفس أو التعرّض للعذاب ، فالأولى أن نعمل على بناء نظام يعتمد على قوانين ومراقبة الكل للكل وتوزيع القوّة الاجتماعية في جهات شتّى بحيث يستحيل عملياً قمع البعض للبقية.

...

كل تراث العرب والمسلمين بخصوص مسألة الدولة ، لابد من إلقائه في أقرب مزبلة .

لا يوجد لدينا نموذج يستحق الاحتذاء به أو القياس عليه ، وكل من يزعم غير ذلك ابصق عليه.

...

لو كنت مفتخراً بدنيا ، لافتخرت بمكتبتي . فقد اخترت بفضل الله لمكتبتي المصغّرة ما يقرب من ألف كتاب ، لو بقي الرجل ألف سنة منقطعاً فيها عليها لقضى نحبه قبل أن يقضي وطر روحه منها.

...

راتب لا تشتري به كتباً لخزانتك ، هو راتب قد ضاع منك .

تبقى الكتب ، والباقي إلى اللهب.

...

معادلة العدل .

قال الشاعر العربي ، عمرو الهمداني ، شارحاً كيفية تحصيل العدل ودفع الظلم ، ذاكراً الأسباب الواقعية النافعة فاقرأ ما يقوله بتدبّر وفهم :

متى تجمع القلب الذكي وصارماً . وأنفاً حميّاً تجتنبك المظالم

إذن ، ثلاثة أسباب مجتمعة ، ولابد من جمع الثلاثة وانتقاص واحدة يبطل النتيجة التي هي {تجتنبك المظالم}.

ولابد من دوام جمع هذه الثلاثة ، ولذلك جاء بفعل {تجمع} ، فلابد من إقامة أسباب كفيلة بدوام هذه الأمور الثلاثة ، ولا يكفي أن تحصّل الثلاثة في وقت ما بنحو عشوائي أو غير واعي.

السبب الأوّل : القلب الذكي . وهذا يحصل بدوام الدراسة والوعي للتجربة وكثرة الممارسة والتدقيق في الحادثة سواء وقعت لنفسك أو لغيرك. أو بعبارة أخرى ، العلم.

السبب الثاني : الصارم . وهو السيف النافذ والقوي والفعّال . وهذا يحصل بتوطين صناعة السلاح ، وإقامة جامعات متخصصة في صنع السلاح وتطويره على الدوام ، واستقدام أمهر خبراء

السلاح من أنحاء العالَم وإعداد أرضية لاستقبالهم ولجعلهم يفضّلون بلادنا على غيرها للميّزات المالية والمعنوية فيها . أو بعبارة أخرى ، السلاح.

السبب الثالث : الأنف الحميّ . وهو الكبرياء وعزّة النفس والغلظة على العدو والخصم ، وإرهاب العدو المحتمل بإظهار القوّة الواقعية والتحدّث عنها ونشر أخبارها وتخليد الآثار الحربية ونشرها في الآفاق. أو بعبارة أخرى ، العزّة .

إذن هذه هي المعادلة : العلم والسلاح والعزّة ، يؤدوا إلى العدل .

ومن هنا تعرف ما هي المعادلة التي يسير عليها الذين يريدون ظلم الناس مع عدم تعرّضهم لثورة الناس عليهم وأخذهم لحقوقهم منهم. فمعادلة هؤلاء أيضاً بسيطة وهي باختصار ضدّ معادلة العدل. فلابد أن ينشروا الجهل في الناس وجعل القلوب غبية ، هذا أوّلاً ، وثانياً لابد من تجريد الناس من السلاح كلّيا أو السلاح الفعّال أو منعهم من التدرّب على استعماله والتجمّع سويّاً لأهداف مشتركة ، وثالثاً لابد من كسر النفوس وإذلالها وتثبيت مفاهيم وتصوّرات وتجارب تؤدي إلى رضا النفوس بالذلّ والضيم والخضوع والاستسلام للواقع القائم كأنّه قدر إلهي مطلق أو قدر طبيعي حتمي أو قدر سلطوي قطعي . فليكن هذا ببالك ، واعمل على تثبيته في مجتمعك.

...

أحياناً أتحاور مع شخص ويجادلني بدرجة من السوء تجعله يسقط من عيني إلى الهاوية وأظنّ أنه أسوأ من خلق الله من المحاورين. وبعدها ، ليكسر الله اعتقادي هذا ، أتجادل مع شخص أحسبه ذكيّاً متفهماً ، فإذا به أسوأ من الأول إلى حد يجعلني أعتقد أن الأوّل يستحق الدخول في حوارات أفلاطون. لا تغلق اعتقادك على شئ ، ما دمت في هذه الدنيا.

...

المجتمع يحتاج السلطة.

السلطة ثلاثة.

الثلاثة ترجع للقانون.

للقانون أمر وعقوبة موجهة للعقل والإرادة.

الإرادات متساوية ذاتيا في الحق.

حل الخلافات بالعنف او بالقرعة او بالانتخاب.

افضل الحلول الانتخاب.

الانتخاب مباشرة او بالنياية.

أساس الانتخاب الحرية وغايته المصلحة.

والمجتمع يهدف للحفاظ على الحرية وتحصيل المصلحة.

...

العامة يعرضون أعمالهم على المفتي ،

الخاصة يعرضون أفكارهم على القرءان ،

الخلاصة يعرضون أسرارهم على الله .

...

تلخيص الحوار (في كسب الأم مع الأب)

ففر : الانفع للأم ان لا تكسب لتربية ولدها.
أنا : صحيح . لكن هذا سيأتي على حساب مخاطر حالية ومحتملة سيكون ضررها اكبر من ذاك النفع . حالي مثل قلة الراتب ونزول مستوى المعيشة . محتمل مثل فقد كسب الأب لأي سبب مثل الموت والمرض او غيره فتضطر الأم إما للشحاذة وإما العمل في وظيفة غالبا أقل من المستوى الذي اعتادته مع الأب وإما للعهر وإما للزواج للعيش مما يضر بنفسية الولد وقد أيضا بجسمه. فدرءا لهذه المخاطر ، الأولى تحمل سلبيات كسب الأم واعتبارها في أدنى الأحوال كبوليصة تأمين وفي أحسن الأحوال كمحسن للمعيشة .
ففر : الأم ستتعب من جراء الجمع بين الوظيفة والتربية ، ونوعية تربية الولد ستكون أقل .
انا : في حال حصل هذا وشعرنا ببداياته ، سنضطر إلى تحمل تلك المخاطر وتترك الأم الكسب لأنها ضرورة واقعة أسوأ من تلك المخاطر الحالية والمحتملة . مع العلم ان كثير من الامهات يفعلون هذا وما هو بأمر مستحيل ولا قاهر . ويمكن حتى تحمله لفترة مؤقتة إلى أن يدخل الولد الروضة .
ففر : تلك المخاطر التي تتحدث عنها خرافية ، والأولى أن تترك الكسب فورا بدون الحاجة لانتظار الاضطرار القاهر الذي ذكرته والذي سيقع حتما.
انا : بالنسبة لما أراه وحسب تجربتي و مشاهداتي، تلك المخاطر واقعية . وترك الكسب ممكن في اي لحظة فلا داعي لاستعجاله.
...
(ألوهية من ورق)
إلى يومي هذا ،
معظم من رأيتهم ممن يتكلمون بالدين إنما يستعملونه كحجة لاهوائهم وافكارهم. وأحيانا ألاحظ نفسي أفعل ذلك . وخطورة الأمر ، حين لا يشعر الشخص أنه يفعل ذلك ، فيتحمس لهواه كما يتحمس لاله ، لأن هواه اله وهو يظن ان هواه غير موجود وإنما الموجود اله ، فبدلا من فتح باب تغيير الهوى يصبر هواه مطلقا نافذا يستحق الفرض على الثقلين والحكم به على أعمال من بين المشرقين والمغربين. تأليه الهوى والمخاوف الشخصية والعقد النفسانية إنما يتيسر بسبب نصوص دينية متروكة بين أيدي العامة ولا صاحب ولا رب لهذه النصوص يقضي على كل مدعي لامتلاك حقيقة هذه النصوص. فبدلا من وجود بشر يفكرون ويشتهون ويختلفون ، يصير لدينا أشباه آلهة ، بل آلهة في أعين أنفسهم في المحصلة العملية . والآلهة هؤلاء لا يفكرون لكنهم يوقنون بكل شيء . والآلهة هؤلاء لا يشتهون لكنهم يقضون بتجرد كامل ومتعالي على كل شيء . والآلهة هؤلاء لا يخافون ويترددون لكنهم يجزمون جزما قاطعا مطلقا في اي شيء . وبطبيعة الحال ، الآلهة لا يرضون بوجود آلهة غيرهم ، فتجدهم أشد الناس حقدا على غيرهم ، وحسدا لغيرهم ، وبغضا لآراء وشهوات غيرهم ، لماذا ؟ لأن العالم لا يسع إلا لاله واحد ، وكل واحد من هؤلاء يريد ان يكون هو هذا الاله الواحد .
التفكير في الماضي والاستفادة الجادة منه ؟ لا داعي ، لأن الاله لا ماضي له وهو يعيش في الحاضر فقط .
التفكير في المستقبل والتخوف من مخاطره وحساب حسابها ؟ لا داعي ، لأن الإله لا يضره المستقبل ولا يغيره ولا يعانده بل يجري حسب إرادته.
قرأت مرة عن احد حكام بلاد الشام في القرن الماضي قال للرئيس الذي جاء بعده ما معناه "قد سلمتك مقاليد حكم شعب نصفه يعتقد أنه أنبياء ونصفه الآخر يعتقد أنه آلهة". وهذا متوقع، لأنه كلما ازداد

تدين عامة الناس عادة ما ينقلب تدينهم من عبادة الله إلى تأليه النفس ، أو في حالة "المتواضعين" تجدهم يرضون-مع الأسف!- برتبة النبوة فقط ! كلهم يتحدث كرب او كنائب الرب ، شديد الثقة بكل شيء ، شديد في الحكم على كل شيء ، أحادي النظرة إلى كل شيء ، كل مسألة عنده لا تحتمل عادة إلا جواب واحد ، والحوار عندهم ليس تداول أفكار وتبادل خبرات لكنه مصارعة لابد أن يخرج فيها واحد فقد هو الصمد الصامد والبقية موتى أو ساجدين له يسبحون بحمده ، مخالفهم شيطان او يهودي او أعمى ، مجادلهم إبليس او اردى ، ولم لا ؟ اليسوا قد طالعوا ألفاظا مكتوبة على ورق تثبت ذلك ! نستطيع ان نسمي ألوهية هؤلاء : ألوهية من ورق !

قال: ما الورق المقصود ؟

قلت: Paper .

قال: أقصد "طالعوا ألفاظاً مكتوبة على ورق".

قلت: طالعوا يعني قراءة سطحية ذهنية لا تصل إلى مستوى التغيير الذاتي بحصول ذوق وجودي لحقيقة المعاني.

ألفاظا مكتوبة على ورق يعني المصاحف والصحف والكتب المشتملة على النصوص الدينية.

قال: إيه وضحت. تسلم يدك وفمك وقلبك.

فقلت: حبيبي جعل الله يدك تمسّ الكتاب المكنون ، وفمك ينطق بأشرف الفنون ، وقلبك يشاهد السرّ المصون.

...

عادةً لكل فعل ردة فعل

1- فإذا لم تكسب معيشتك بنفسك وانت سليم ، فستضطر إما إلى بيع شرفك ، أو الشحاذة واهراق ماء وجهك ، أو السرقة وتشويه نفسك.

2- وإذا لم تطلب المعرفة والثقافة دائما ، ستكون متعصبا جاهلا لمذهب ديني أو دنيوي ، وسيتم استغلالك من قِبَل الذين تقلدهم وتخضع لهم وسيطيّنوا عيشتك وعقلك ، وستصبح نفسيتك مضطربة فوضوية قبيحة ، وذهنك متناقضا متضاربا متخالفا متنازعا.

3- وإذا قمت بكبت شهوتك الطبيعية وقمعها ظنا منك انك بطل ، فستصبح عصبيا اهوجا وقلقا خائفا او عنيفا مدمرا ناريا ، أو سيؤول أمرك إلى انحراف أكبر وافجر من ذاك الذي توهمت انك هربت منه.

4- وإذا أعطيت كل طاقتك لأشغال المعاش والأهل ولم تعطي نفسك حظها من حياة الروح والعقل ، فستجد نفسك خائبا بائسا يائسا محبطا ولو بعد عمر طويل ، وستتهدم كلما أصابك شيء من المصائب الطبيعية الملازمة لهذا العالم ، وغالبا ستكون لعنة على أسرتك يكرهونك كرها عميقا بسبب تركك لهم أو بسبب قهرك لهم .

الخلاصة

هذه هي الحياة المعتدلة : موازنة بين طلب المعيشة وطلب المعرفة ، موازنة بين الاجتماع والعزلة ، موازنة بين الشهوة والصحة . أي اختلال في هذه الموازين ، لابد أن يدخل حياتك في طبقات الجحيم. فانظر لنفسك إن كنت تريد حياة فيها قدر معقول من النعيم.

...

تجربة : مع التزامي حمية أبي العلاء المعرّي النباتية ، كنت أثناء تفكيري فيها وأوّل دخولي لها أقول لنفسي "لو كانت هذه الحمية تؤثر على العقل أو الانتاج الفكري والأدبي ، لما أنتج المعرّي نتاجه العظيم وهو نباتي". وصدّق هذا الاعتبار ما حدث لي بالأمس ، فضلاً عن أمور أخرى. فقد جلسنا ولله الحمد نتحاول ونتجادل في أمور علوية وسفلية لمدة اثنتي عشرة ساعة تقريباً ، من العصر إلى الفجر ، متّصلة. بل إنّه كان جدالا حامياً ومزعجاً فوق ذلك ، وفيه الكثير من الأمور الدنيوية والمعاشية والشخصية، ومع ثقله هذا لم أشعر بكلل في عقلي أو زلل في لساني. علما أني شربت كوباً من القهوة ، على غير عادتي ، بعد العشاء. ثم نمت بعد الفجر واسيقظت الساعة التاسعة والنصف تقريباً. نعم ، بعض ذلك تأثير القهوة فيه حاضر ، لكن قد سبق هذا اليوم قبله ما يشبهه بسبب القهوة ، وحين أستيقظ كنت أشعر بإرهاق شديد وشبه شلل في التفكير ومغص في المعدة ، هذا بالرغم أني في هذه الحالة لم يكن الموضوع جدلياً حامي الوطيس. استيقاظ اليوم كان مختلفاً. كان سريعاً، نشيطاً ذهناً وبدناً، بنظافة بدن ملحوظة بالرغم من نومي بغير تكييف ولبسي لغطاء ثقيل ، ولا أشعر بالنعس منذ استيقظت إلى الآن وهي الساعة الثانية عشرة ظهراً تقريباً. وهذا عندي راجع إلى أسباب لعل من أهمها إن لم يكن أهمها الحمية التي التزمتها، فبدني خفيف وغير منتج لسموم وعرق بفائض مؤذي، وسريع التخلّص من البراز والبول بنحو ملحوظ ، حتى أنّي بالأمس أو قبله لا أذكر تبرّزت ثلاث مرّات في يوم واحد بنحو سريع وسهل. هذه الخفّة في البدن ، بالرغم من شئ من غمّ النفس الذي دخلني والكدر بسبب الجدال الذي كان تحديداً في آخر أربع ساعات منه غير راقي إلى الدرجة المرضية ، ومع ذلك أشعر بخفّة في البدن وشبه فراغ جيّد في نفسي ووضوح في ذهني ولله الحمد. يوجد تغيّر ملحوظ في بدني وذهني وانفعالاتي كلّها بعد الحمية النباتية المعرّية أي كل شئ ما عدا الحيوان وما أنتجه الحيوان.

هذه الحمية تستحق التجربة ، مع الصبر والملاحظة.

...

سيرتي في كتب الأقوال والكلمات وما أشبه خصوصاً ، وفي كل كتبي عموماً. وحتى تلك الكلمات التي تبدو مجرّدة ولا أذكر فيها تصريحاً مواقف ظاهرية محددة ، فإنها تكون سيرة عقلية وباطنية وإن لم تكن سيرة تاريخية طبيعية.

...

ما أصابني غمّ إلا استبشرت ،

وما أصابني فرح إلا حذرت ،

لأن هذا العالَم ميزان ابتلاء ،

بعد الشر خير وبعد الخير شر ،

لأن العبرة ليست في الخير والشرّ ،

بل في كيفية رجوعك لربّك بهما ومنهما ،

وكيفية تعاملك معهما وكيف تكون فيهما ،

من خرج من الخير متبطّراً ومن الشرّ محبطا فقد خسر نفسه ،

بل اخرج من الخير شاكرا ومن الشرّ مستغفرا ،

من الخير والشرّ مفكرا معتبرا ،

من الخير مستكثراً من أسبابه أخذاً وتمسّكا ،

ومن الشرّ متقللاً أو منقطعاً من أسبابه نادماً صادقاً ،
واحذر الخروج من الخير قائلاً "أنا الحق" ،
واحذر الخروج من الشرّ قائلاً "ربي ظلمني والعالَم قبيح " ،
"ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة وإلينا تُرجَعون".

...

لا يصغر في عيني من أجادله ويجادلني ، لكن يصغر في عيني من يحمل في قلبه حقداً اليوم أو غداً بسبب مجادلتنا. إن كنت لا تستطيع أن تنام وتستيقظ-على أقلّ تقدير-وتعتبر المجادلة كانت منفعة ، فأنت لست أهلاً للمجادلة أو من تجادله ليس أهلاً لها إن فعل هو ذلك.

...

الواعي مستيقظ ، وغيره نائم . والمستيقظ لا يتحمّل النائم ، كما أن النائم لا يتحمّل المستيقظ. يتكلّم النائم في نومه فيرغب من المستيقظ أن يعتبر كلامه فتوحات مكّية ، ويتحرّك النائم في نومه فيرغب من المستيقظ أن يعتبر حركاته رقصات مولوية ، فإذا وجده يهزّه وينتهره ويرشّ وجهه بالماء اعتبره عدوّاً مبيناً وشيطاناً رجيماً.

...

لا أذكر مرّة اختلفت فيها مع شخص إلا وأثناء جلوسي معه أو بعد خروجي من عنده قلت لنفسي حتى لو كان الأوّلين والآخرين يشهدون بأن الحق معي "أنت مخطئ وهو المحق، فما هي الحجج التي يمكن أن نأتي بها لدعم هذا الموقف؟" ثم أبدأ بتلقّي أفكار تثبت صحّة الموقف وأجتهد فيها قدر الوسع، وبعد الفراغ أحمل نفسي على معذرته حملاً، هذا إن لم أعتذر إليه وأندم ندماً إن كانت أفكاراً قويّة ومعتبرة فعلاً. لا أعتبر نفسي ناضجاً ولا منصفاً إن لم أعطي مَن اختلف معي مثل هذه الفرصة ولو في عمق نفسي وخلوتي بربّي.

وكثيراً ما يختلف معي الشخص بقوّة وحدّة ، وهو يظنّ أني لا أبالي بكلامه فيزداد حدّة ، هذا بالرغم من أنّي واثق أنه هو نفسه قد ينسى ما قاله بعد يوم من حديثنا ، ولا يدري أني قد أبقى متفكّراً مهتماً في ما قاله لأيام بل لأشهر وأحياناً لسنوات بل حتى أدخله في كتبي -التي هي خزائني المقدّسة - وأستخرج منه أموراً كثيرة لعلها خطرت أو لم تخطر له ببال. تسمع كثيراً عبارات مثل "أحترم رأيك..أحترم قولك...أحترم حقّك في التعبير" وما أشبه ، والواقع أن الاحترام غير موجود ، وهؤلاء يفسّرون الاحترام بأنهم سمعوك ولم يقتلوك ! كلّا ، الاحترام أن تهتمّ بمضمون الكلام ، تعطيه قسطاً من جهدك ووقتك ، تستخرج منه أبعاداً لعل المتكلّم نفسه لم يعرفها. الاحترام استقرار الكلام في الأفهام ، وليس عدم العدوان على صاحب الكلام.

...

الذي يبرر لي أي موقف في هذه الحياة وما عانيته فيه من جهد البلاء أو حتى أدنى شوكة تدخل في قَدَمي أو قلبي ، هو ذكري لله بسببها أو حصولي على فائدة علمية بواسطتها أو كتابتي شيئاً عنها. قيمة الوجود عندي في الذكر والفكر والحبر.

...

المشكلة أن الحياة بسيطة. أنت مخلوق للعبادة. مخّ العبادة الدعاء. الدعاء يكون لزيادة الخير ونقص الشر، إذ كل لحظة تستحق دعاءً وهذا الدعاء هو لبّ الحياة. جعل محور الحياة أي شئ غير الدعاء ، يعني بالضرورة جعلها في المظاهر ، مظهر الخير أو مظهر الشر ، مظهر كذا أو كذا أو كذا من المظاهر

اللانهائية لهذا العالَم وأجناس الحوادث. ولأن الحوادث كلّها حوادث من حيث هي حوادث ، فالنتيجة أنّك حين تجعل المركزية لبعض الحوادث دون البعض الآخر ستجد أن البعض الذي لم تجعله مركزاً يقف في وجهك ويطعن في مركزك الذي اتخذته لنفسك وستجد نفسك متذبذباً متردداً حائراً بأسوأ المعاني. المركزية للدعاء ، ومن كان من أهل الدعاء في الدنيا كان من أهل النعيم في الآخرة. "ادعوني أستجب لكم، إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم". مفتاح الجنّة الدعاء ، وطريق جهنّم ترك الدعاء. المشكلة أن هذا الأمر البسيط هو حقيقة هذا الوجود الإنساني وعلاقته بالآفاق الدنيوية والأخروية. المشكلة أن الواقع بسيط بهذه الدرجة ، والضلال هو التفرّق في الحوادث اللانهائية إمّا برؤيتها كثرة لامتناهية تؤدي إلى ضلال لانهائي، وإمّا بجعل بعض الحوادث مركزاً وهذا سيشعل حرباً تشنّها بقية الحوادث المتساوية جوهرياً مع الحادث الذي قررت أنت أن تجعله مركز حياتك. أحياناً ، البساطة أسوأ تعقيد. وبسبب البساطة يقول الإنسان أحياناً "كلّا ، كلّا ، لا يمكن أن يكون الأمر بهذه البساطة ، لابد من وجود سرّ عميق ومركّب وصراعات وأمور كثيرة حتى نصل إلى اللب ، لا يمكن أن يكون الأمر مجرّد الدعاء". هذا الاعتراض مفهوم ، لكنّه مع ذلك غير واقعي ، وجرّب وسترى أن لا قيمة لأي حادث في حد ذاته إلا بقدر ما يجعلك تدعو وتتوجّه إلى الحق تعالى بدعاء يناسبه. فالحادثة مناسبة للدعاء ، والدعاء هو العبودية ، والعبودية مظهر سرّ الربوبية ، وظهور سرّ الربوبية هو غرض العالَم . "كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أُعرَف ، فخلقت الخلق ليعرفوني ، فبي عرفوني".

...

من شدّة ظلم بني إسرائيل ، أنهم بعد تعرّضهم للاستضعاف من آل فرعون ، ونجاتهم وخروجهم من مصر ، كان أوّل شخص يتعرّض على يديهم للاستضعاف هو هارون نبي الله ورحمته أخو موسى كليم الله ورسوله !

الخبيث خبيث حتى لو صار حرّاً . وعادة سيعكس خبثه على أطهر خلق الله وليس على أخبثهم . بل سيظلّ عبداً ذليلاً للخبثاء أو سيصير أخبث منهم أو مثلهم .

...

{يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث}

الرسول لا يجعل المعروف معروفاً ولا المنكر منكراً ولا الطيب طيّباً ولا الخبيث خبيثاً. لكنه يأمر بالمعروف الذي هو معروف في نفسه ، وينهى عن المنكر الذي هو منكر حتى قبل بعثه ، ويحلّ لهم الطيبات المستقلّة في طيبها عن حكمه ، ويحرّم عليهم الخبائث التي هي خبائث شاء أم أبى ونزل بذل شرع أم لم ينزل به. فمن عرف صفات المعروف والمنكر والطيب والخبيث ، فقد صار مشرّعاً وما عليه إلا أن يأمر وينهى ويحلّ ويحرّم. ودراسة الشريعة النبوية حق دراستها هو في اكتشاف هذه الصفات ، وليس بمجرّد تقليد صورتها كالقردة . ما بعث الله الرسول لتصير الأمّة قردة مُقلّدة ، لكنّها بعثها لتصير فقهاء علماء. "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا".

تنبيه : لو كان التحليل إيجاداً ، لكان التحريم إعداماً ، وحيث أن الخبيث موجود فالتحليل والتحريم ليسا إيجاداً للطيب والخبيث ولكن هما حكم عليهما. كذلك الأمر في المعروف والمنكر.

تنبيه آخر : لابد من وجود فرق بين معنى الأمر والتحليل ، ومعنى النهي والتحريم . إمّا في نوعية الحكم أو في الموضوع وما يتعلّق بالعمل إذ المعروف والطيب ليسا من الحقائق النظرية بالنسبة للحكم عليهما. مثلاً ، الأمر يساوي الواجب ، والتحليل يساوي المباح ، بحسب التسميات المعروفة أو يشبه ذلك. أو قد

يكون المعروف في الأمور الاجتماعية والطيب في الأمور الفردية ، فالمنكر يفعله الناس في مجتمعاتهم ومنه "لا يتناهون عن منكر فعلوه" . وأمّا الطيب فيتعلّق بالأكل وهو عمل فردي في جوهره "كلوا من طيبات". وعلى هذا النسق ، لابد من التمييز بين معنى الأمر بالمعروف وتحليل الطيب ، ومعنى النهي عن المنكر وتحريم الخبيث ، بحسب الاصطلاح القرءآني مع الإعراض عن ما اصطلح عليه الفقهاء الذي نظروا خارج القرءآن ذاته. لا تؤخذ اصطلاحات القرءآن إلا من القرءآن ، وإلّا فالتعريف عدوان.

...

كونوا من أهل الحق والعدل . لا أهل أي شئ آخر . أهل الحق في العلم ، وأهل العدل في الحكم. أهل الحق في النظريات ، وأهل العدل في العمليات . فإن زدتم على العدل بالإحسان ، كان نوراً على نور. "أمّة يهدون بالحق وبه يعدلون".

...

من أراد أن يوصل فكرة

فلن يعجز مهما كانت العوائق والعقبات ، عادة . لانه يملك على الاقل خمسة طرق لإيصال أي فكرة. لنرمز للفكرة المراد إيصالها بكلمة بصل .

الأولى : الرواية . يستطيع أن يقص رواية يكون معظمها ومحورها عن الفواكه والحيوانات والكائنات الفضائية ، ثم في وسط القصة وفي مواقع منها غير مشبوهة يذكر بصل.

الثانية : النقل . فبما أن ناقل الكفر ليس بكافر ، فيستطيع ان يقول مثلا "قال فلان الخبيث الجاهل ان البصل جيد للمعدة". ويظهر استنكاره.

الثالثة : التقرير . يستطيع أن يقول "البصل جيد للصحة" ثم يتبع ذلك بقول "فلان الملعون يكثر من البصل". فهنا سيظهر انه رافض لأكل البصل لانه نسب أكله لفلان الملعون ، إلا أنه في الواقع قد اثبت رأيه في منفعته بتقربره لذلك في اول كلامه. وهذا الأسلوب من احسن الأساليب لمن يحسن استعماله.

الرابعة : التسبيب . اي لا يذكر النتيجة ولكن يخبر عن سلوك الطريقة التي لو سلكوها لوصلوا إلى النتيجة التي لا يستطيع أن يذكرها مباشرة. فمثلا بدلا من أن يقول "البصل موجود" ، يستطيع أن يقول "خذوا البذرة الكذائية وازرعوها بطريقة كذا وكذا". وسيروا بأنفسهم حقيقة الثمرة.

الخامسة : النقد الضعيف . النقد الضعيف لفكرة هو تأييد جيد لها ، لأن الفكرة التي تريد نشرها بدون ان تكشف عن تاييدك لها ستكون مذكورة مشروحة بحجة أنك ستنقدها بعد شرحها ، فتستغل الشرح لتوضيح نقاط قوتها وكل ما تريد قوله . ثم بعد ذلك ومن باب ضرب الحجاب تقوم بنقد الفكرة والطعن فيها باستعمال حجج واهية وأسلوب اخرق وسخيف بحيث تنفّر المتلقي من النقد وتزيد من جذبه تجاه الفكرة. وهذه الطريقة افضل طريقة لتمرير أي فكرة في اي مكان وزمان.

لا يخفى ان رائحة هذه المقالة فاحت بسبب كثرة ذكر البصل ، والاعين قد دمعت ، فعسى أن تكون البصلة قد وصلت.

..

نقاط الانطلاق في الطريقة الإلهية

القاعدة : كل النقاط توصل إلى البساط والانبساط.

بساط الحضرة الإلهية وانبساط النفس الإنسانية.

1- إرادة البسط الدائم . انا .

2- أحس إني عبقري ونادر الوجود .

3- اشعر بأن حياتي لا قيمة لها وكل ما فعلته هباء.
4- اشعر بأني تائه .
5- اشك في كل شيء .
6- لا أحب العمل .
7- أكره التفكير .

اكتب قصة حوارية مثل منطق الطير.
نحلة . طاووس . ذبابة . حمار . ثور . سلحفاة . قرد .
الإمام : صقر.

...
مع كل منصب خمسة ؛
ناصب ومنصوب ونصيب ونصبة ومنصوب عليه.

...
مصلحة الزوج العاجلة هل زوجة كاسبة ام لا ؟

...
فترض ان قراصنة في البحر
اختطفوك ، وقرروا ان يخيّروك بين واحد من اثنين : اما ان يقطعوا رجلك ويقذفوك في البحر وإما أن يقطعوا رجلك ويعطوك قاربا ً ، أيهما ستختار ؟ سهلة . بما ان قطع الرجل حتمي ، فلا داعي لطلب عدم قطعها والانشغال بذلك . مهمتك الآن تتركز في كيفية التعامل مع هذا الواقع .
هذا هو الحال بالنسبة لاختلاف الناس في آرائهم واذواقهم. الاختلاف حتمي . اي شخص يشغل نفسه بمحاولة منع الاختلاف او حسم الاختلاف فهو واهم . وسبب حتمية الاختلاف راجع إلى أمور وجودية ذاتية لا مجال لتغييرها بحال من الأحوال . ستنقطع رجلك ستنقطع ، الآن ما هو القارب في موضوع الاختلاف ؟ كيف نتعامل معه ؟ هنا يأتي الرقي والابدا ع . ويتميز المتحضر من الغجري والهمجي. مثلا.
1- أثناء كلامك مع غيرك ، لا تفترض أنه مثلك او أنه سيصبح مثلك او من الواجب أن يكون مثلك . عبّر عن نفسك فقط .
2- اغضض من صوتك . هذه صعبة خصوصا بين الناس الذين لم يعتادوا الحوار او لم يغوصوا بعد في بحار الأفكار . رفع الصوت اول علامة على همجية المتحاورين ، بدرجة او بأخرى . اعمل على رفع فكرتك وكلماتك ، وليس نبرتك.
3- في القضايا العملية ، مثلا قرارات شركة تجارية ، ضع مع محاوريك وشركائك قاعدة للأخذ بقول ما تعملون به كلكم ، مثلا التصويت على القرار بعد تداول الآراء بانفتاح على كل الآراء مبدئيا.
هذه ثلاثة أمور أولية ، اذا استعملتها ستجد أنك لن تغرق في بحر الاختلاف ، بل ستجد على الاقل قاربا يحملك انت ومن معك.

...
أنوا ع البيوت كثيرة فايها بيتك؟

منها مقابر . توجد فيها أشخاص لهم أجسام ، لكن بلا أرواح يعني لا يجتمع أهلها على ذكر الواحد تعالى ودعائه ، ولا يجلسون معا يتاملون في كونه وفي كلامه. كل واحد من أهل هذا البيت مدفون في تراب همومه المادية ومحبوس بين جدران أفكاره المعاشية. هذا البيت حقيقته قبر حتى لو كانت صورته قصر.

منها سجون . فيها رب او ربة أسرة مهيمنة تبث الرعب في الأولاد والخدم ، كل واحد من اولادهم يتمنى اليوم الذي ينفد فيه من هذا البيت ، وكل خادم يلعن صاحبه ليل نهار . هنا رب المنزل يعاني من ضمور عظيم في النفس والدماغ ، ويريد تعويض هذا الضمور بصورة مزيفة من نفاق الأولاد والخدم. أعمال الأولاد مقيدة بأوقات حدية مقيتة ، وفوق رأسهم رب المنزل في كل عمل إلى حد الاختناق.

منها مدارس . فيها رب الأسرة لا يفهم من الحياة إلا الدراسة في سبيل تحسين المعيشة . العيش كله من أجل العيش فقط كالكلب يدور حول نفسه ويلاحق ذيله . يضطر الأولاد للدراسة حتى لا يتعرضوا لسخط والدهم او والدتهم . عادة يخرج من هذه البيوت أشخاص متفوقين معيشيا لكن فاشلين جمالياً وذوقيا ً وابداعياً. منها معابد . فيها رب الأسرة يرى بيته كصومعة رهبان ، لابد من انتشار الحزن والصلاة وبعض مظاهر التقوى خصوصا اللفظية، وأي عمل عقلي او فكاهي او شهواني لابد من قمعه او ذبحه في مهده او محاصرته محاصرة خانقة تذهب بأصل لذّته. ينتشر صفار الوجه من البؤس في هذه البيوت ، والابتسامة الحقيقية في حكم المعدومات.

وأحسن البيوت ما جمع بين هذه الأمور : ترك من فيه إلى حد كبير ليعمل ما يشاء والاستثناء وجود التزامات واجبة. فتح أبواب العقل والتأمل والحوار في مواضيع المعرفة بدون قيد أو شرط داخل حدود المنزل . الأمور الإيمانية تؤخذ بالقدوة وليس بالفرض باي شكل. اشتراك اهل البيت في مجالس قراءة ومحاورة بشكل منتظم بحسب الإرادة والظروف. عدم الطعن في الرغبات الطبيعية لأي فرد بل التأكيد على كونها طبيعية ومقبولة.

...

لان العالم مخلوق فهو متغير

ولأنه متغير فهذا يعني أنه دائما قابل لمزيد من الإصلاح كما أنه قابل للافساد. العالم والإنسان يمكن أن يرتفع في درجات الإصلاح إلى ما لا نهاية ، لأن الكمال الذي هو الاسم الإلهي لا حد له.

ومن هنا يمكن تقسيم الناس إلى مصلح ومحافظ ومفسد. من كانت له شجرة فجعلها عشر شجرات فهو مصلح، فإن حافظ على الواحدة فهو محافظ ، وإن قتلها فهو مفسد.

ما هو معيار الإصلاح ؟ هو في أمرين :

الأول (الذين يمسّكون بالكتاب). كل مجال له كتابه ، والأفضل أن يكون كتابا مسطورا وليس فقط كتاب في ذاكرة الناس حتى تسهل مراجعته ودراسته وتنميته. والمصلح هو الذي يمسك بالكتاب بنفسه ويدعو غيره للتمسك به. يعني يرجعهم إلى المصدر والأصل. يعني يعلمهم صيد السمك لا أنه يطعمهم فقط من السمك الذي اصطاده هو فيجعلهم أسرى له ومقيدين بدرجة علمه ونطاق تجربته الخاصة. أما إذا ارجعهم إلى المصدر ، فهذا يعني فتح باب التطوير والتنمية المستمرة ، أي الإصلاح الدائم لأي مجال تكون فيه.

الثاني (أقاموا الصلاة). أي الاتصال بالحقيقة الخارجية التي تدل عليها كلمات الكتاب. مثلا كتاب يتكلم عن الزراعة وأصولها ، إقامة الصلة بينك وبين الزرع يعني ان تخرج وتنفذ وتمس الأشياء التي قرأت عنها في الكتاب وترى حقيقتها مباشرة. لا تجعل الكتب سجنا لكن دليلا. وبإقامة هذه الصلة

بالواقع سيزداد علمك بالكتاب ، وازدياد علمك بالكتاب سيفتح لك آفاقا جديدة من الواقع ، وهكذا إلى ما لا نهاية من الرفعة في الدرجات .
في الأمور المتعلقة بالله تعالى والدار الآخرة التي هي عالم الباطن والروح ، الكتاب عندنا هو القرءان والصلاة هي الصلاة المعروفة . إصلاح القلوب يكون بالقرءان والصلاة . حين ترجع بنفسك للقرءان وتقيم الصلاة بنفسك ، ستكون مباشرا للمعاني والحقائق الإلهية فتصلح بذلك نفسك. وهذا هو الإصلاح.

قال: لماذا في أغلب الأوقات يحارب المصلح و يقابل ب عبارات مثل "هذا بيني و بين ربي لا تتدخل" و يبعد عنه أقرب الناس إليه متعذرين بأن الله يهدي من يشاء و أنه لا يدخل الجنة أحد الا برحمة الله ؟ هل عليه ان يتركهم يفعلون ما يريدون و هو يتألم بسبب تفريطهم ؟
فقلت: أما التألم بسبب سلوك احد ، فليس من واجب أحد شرعا بل ورد نهي مباشر متكرر للرسول نفسه "لا تذهب نفسك عليهم حسرات" "فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا". أما سبب رفض النصح ، فإن لم يرجع لسوء أسلوب الناصح او نيته غير الحسنة ، فالأصل أنه يرجع إلى كون الإنسان مقامه الحقيقي ان يتعلم من ربه مباشرة بحكم كونه من ءادم ، فيكره الناصح لانه كالوسيط بينه وبين ربه. أما عن التعذر بدخول الجنة برحمة الله ، فالرسول الذي أخبر عن دخول الجنة برحمة الله هو الرسول الذي أمر بالنصح والإرشاد والتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما إلى ذلك ، فكيف أخذوا تلك ولم يأخذوا هذه.
فقال: لأن الناس تأخذ باللي تبغاه و الأمر انهم يقولو دا الشي كأنه عذر. يعني ربي ح يدخلني الجنة برحمته مو ب أعمالي خلاص انا اسوي اللي أبغاه
وقلت : أرى أن يكلم من يريد ان يسمعه ، ويترك من لا يريد ، ولكل واحد رزق روحاني كما له رزق مادي ، والذي يشعر بالجوع سيطلب الأكل .
وقال: الموضوع أكثر تعقيدا و أهمية عندما يكون النصح لأناس قريبين. كما حاول الرسول عليه السلام بشتى الطرق هداية عمه
قلت : نعم ،حين يتعلق الأمر بقريب يكون أكثر أهمية فعلا . لكن يوجد شيئان هنا : الأول احترام حرية القريب والغريب. كإنسان حر هو مسؤول عن نفسه ولا يجوز أن نشعر بأننا أوصياء عليه . فالله لم يخلقنا لنكون وكلاء على أحد ولا حفظة لأحد . الفردية جوهر الإنسانية . الثاني اذا كان سوء حال وعمل القريب يؤثر علي ، فبعد سلوك كل طرق الممكنة والتي منها او أهمها الدعاء له بظهر الغيب ، فحينها أنا ملزم بالحفاظ على صحتي والابتعاد عنه إلا بقدر لا يشكل خطرا على النفس . لا يوجد شيء يمكن فعله او يجب فعله غير هذا . وأحيانا نغفل عن سيئة فينا (وهي الافتقار للغير) ونظن اننا نريد إصلاحه ، والواقع اننا نريده أن يكون مرآة لنا تعكس كل ما فينا ، ولا يحق لنا ذلك . فما هو الإصلاح ؟ هل ان يكون القريب مساويا لنا ! هل نحن معيار الصلاح ؟ لابد من التأمل في هذا الأمر جيدا قبل السعي في إصلاح اي احد ، لأننا قد نكون نحن الذين بحاجة لإصلاح أولا.
أما عن عذر (يدخلني برحمته مو بأعمالي فاسوي الي ابغاه) ، فإن كان هذا الشخص يتكلم عن الرب الذي أنزل القرءان ، فجوابه هو "رحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون". والاتقاء عمل. رحمة الله للإنسان تظهر في ما يوفق الله الإنسان لعمله ، ظاهرا او باطنا. أحيانا يكون الشخص في مرحلة إعداد لشيء اهم ، فيتم إدخاله في سلبيات كثيرة ، لكن تكون هذه السلبيات من المعاصي الشخصية غير العدوانية والظالمة للآخرين ، لكن يكون قلبه سليما ونيته حسنة ، فيتغير لاحقا. باختصار ، لا يحق

لأحد أن يتدخل في تربية الله لعباده . كلف الله من يعلم أن ينبه من لا يعلم ، ولا شيء غير ذلك . اقرا آيات أصحاب السبت لمزيد توضيح هذه الفكرة.

...

لاحظ أن مستوى أصحابك
يتناسب مع مستوى كلامك ، عادة . ونوعية الصحبة أيضا يمكن قياسها بقياس نوعية الكلمة.
والكلام يمكن تقسيمه إلى قسمين :
الأول : كلي ، عام ، مجرد ، فكري ، روحاني ، فصيح ، عقلي .
الثاني : جزئي ، خاص ، مشخص ، تاريخي ، مادي ، لغوي ، حسي .
لاحظ أن الذي يتكلم في أمور جزئية مادية محسوسة ويعبر عنها بلهجة عامية مكسرة ، يكون عادة جمهوره أكثر عددا ، وإن كان مستواهم العقلي والروحي ضعيفا. والعكس صحيح ، كلما كان كلامك اكثر تجردا كلما كان من يهتم بك أقل لكن قيمة هذا القليل أعظم من ذلك الكثير. وتنطبق هذه المعادلة على كل المجالات. مثلا ، كم شخص عنده شهادة ثانوية ؟ كثير. اقل منهم من عنده بكلوريوس. وأقل من هؤلاء الدكاترة. وأقل من الدكاترة البروفيسور. وهكذا. في كل مجال ، كلما علت الدرجة كلما قل العدد وكبرت القيمة.
وهنا نصل إلى مسألة مهمة : أيهما أفضل ، عدد كثير قيمته صغيرة أم عدد قليل قيمته كبيرة ؟
لا يوجد جواب واحد ، لكن الجواب يعتمد عليك أنت. فمثلا ، اذا كنت تكسب المال من جمهورك كأن تكون بائعا او ممثلا ، فالعدد هو المهم ، لأن العبقري مثل الغبي طالما أنه يدفع لك المال. أما إذا لم يكن هدفك كسب المال ولكن كسب الرجال ، فالقيمة هي المهم وليس العدد.(بالمناسبة الرجل هنا ليس الذكر ولكن صاحب العقل الفعال المستقل). لنأخذ مثالا تطبيقيا : عندك قناة يوتيوب ، مكسبك من عدد المشاهدات ، ماذا ستفعل ؟ المفروض ان تتكلم وتتصرف بنحو يجذب أكبر عدد ، فلا تتكلم إلا بالمشخصات والزمنيات والحسيات او يكون هذا معظم وأساس كلامك. أما إذا كنت تريد اصطفاء أصحاب لمجلسك الخاص ، فلن تبحث عن عدد كثير ولكن عن عدد قليل له قيمة كبيرة ، بالتالي عليك ان تغربل الناس بأسلوبك وتصرفاتك حتى يبتعد عنك من تلقاء نفسه من لم يكن بالمستوى العقلي المطلوب لك.
الخلاصة : كلامك شبكة صيد أصحابك. وعلى قدر الشبكة يكون الصيد. فقس الأمور ولا تطلب غاية بوسيلة تنقضها ولا توصل إليها بل توصل إلى ضدها.

قالت: لكن إذا وصلت لنوع من الوعي والنضوج فلن تستطيع أن تتحدث كالعامة، وستصبح مجالستك للصفوة من الناس أمر حتمي، لا يعود الأمر لاختيارك.
فقلت: الأب يتكلم مع طفله ويناغيه كأنه طفل مثله ، وهو يختار ذلك. ففي حالات الضرورة ، قد يختار الناضج ان يخاطب العامة بلسان يفهمونه ، ولأنه كان منهم في يوم ما أثناء صعوده فسيجد في عقله قدرة على افهامهم وأيضا سيجد في قلبه رحمة لهم .
فقال: ولكن الاستمرار بذلك غلط كبير بل يلزم التدرج
فقلت: من حسنات الطفل أنه ينضج بالتدرج ، ومن سيئات الكثير من الناس أنهم لا ينضجون أبداً !
"لهم قلوب لا يعقلون بها"

...

الحياة ليس لها هدف

ولكن لها مركز .
كل من له هدف فهو ميت ؛ لأن طبيعة الهدف تعني انك غير راضي عن حياتك الحالية وحالتك اللحظية ، وهو عذاب وموت عن الحقيقة. ولأنك بمجرد الوصول إلى هدفك ، إن وصلت ، ستشعر بموت وفراغ ونهاية ، ويستحيل ان ترضى. فالهدف يعني عذاب اليوم وعذاب غدا . فاترك عنك الخرافة المزعجة التي تقول "لابد أن يكون لك أهداف". اترك فكرة الهدف لمن يتلذذ بالعنف. اترك كل هدف إن كنت تريد حياة مليئة باللطف.
نعم ، لابد أن يكون لك مركز . المركز يعني حقيقة تدور في فلكها ، ومجرد حركتك في فلكها هو مزيد تحقيق وتنزيل لها في هذا العالم. وبذلك لا يوجد عدم رضا عن الحاضر ، ولا توجد نهاية ، بل تكون في مزيد من الخير أيا كان ما بقيت.
لنضرب مثلا : العلم .
حين يكون هدفك ان تتعلم ، فأنت غير راضي عن وجودك قبل حصول هذا العلم فيك ، وبمجرد حصولك على المعلومة التي تريدها ستشعر بنهاية وفراغ وسترغب في خلق هدف آخر وهكذا تبقى غير راضي.
لكن حين يكون مركز حياتك هو عملية التعلم ، والتعلم هو شيء تستطيع ان تقوم به يوميا ، فأنت راضي عن حالتك الحالية لأنك تتعلم فعلا ، وستبقى في زيادة من العلم ما بقيت لأن العلم لا حد له .
مثال آخر : زوج .
اذا كان هدفك الحصول على زوج ، فستشعر بالتعاسة قبل زواجك ، وهذه التعاسة ستؤثر حتما سلبا في نفسيتك بالتالي ستحمل هذه السلبية معك في زواجك ان حصل وهذا فيه ما فيه من المشاكل ، ثم بعد الزواج ستشعر بفقر للزوج خوفا من خسارته والعودة لشقاء ما قبل الزواج الناتج عن الهدف ، ثم بعد الزواج ستشعر بالفراغ والملل لأن الهدف قد تحقق وانتهى.
ولكن اذا كان مركز حياتك رؤية مضمونها تكوين أسرة ، فهذه العملية تبدأ في هذه اللحظة ولا نهاية لها ، لأن كل ما يتعلق بك انت من أمور داخل في ذلك التكوين ، عقلك واخلاقك وجسمك ومالك واستعدادك ، وهي أمور تستطيع العمل عليها من الآن ، وتستمر إلى ما لا نهاية وقابلة للتحسين المستمر ، ثم إذا حصل واتفقت الظروف على حصول الزواج المناسب كان بها وإلا فأنت لا تنتظر شيئا محددا ولا تفتقر إلى أحد .
باختصار ، الهدف عذاب والمركز نعيم ، فاختر لنفسك ما ينفعك

قال: النجاح لا يتحقق إلا بهدف وأظن أنه لا تعارض بين السير لأهدافك والرضا بواقعك الذي تعيشه ثم إنه بمحرد وصولك لأهدافك ستشعر بالإنتصار وستتطلع نفسك لأهدافٍ أعلى وأسمى من ذلك .
الموت والفراغ ليس أن تعيش مع أهدافك بل الموت هو أن تعيش بلا هدف !
فقلت: لاحظ قولك (النجاح لا يتحقق إلا بهدف) فهذا إقرار بأن واقعك ليس ناجحا يعني فاشل ، فكيف ترضى النفس عن واقع فاشل ! ولاحظ قولك أنه بعد بلوغ الهدف (ستتطلع نفسك لأهداف أعلى) وهذا بالضبط ما ذكرته . لا أجد تعارضا بين تعليقك وبين مقالتي، لو تأملنا قليلا
...
كيف تتعامل مع صحبة السوء ؟
صدّقني ، جرّبت النصح والحوار كثيراً ، ولم ينفع شئ . الصاحب خصوصاً إن كان من أصحاب الطفولة يراك مثله ، ويعرف عنك الكثير من الأمور "البشرية" و "السخيفة" ليراك أحسن منه في أي شئ

حتى يتغيّر مثلك ، فحتى لو بلغت ما بلغت سيراك مثله عادة أو لن يقرّ بتفوّقك ليتشبّه بك ويسلك مسلكك. فأفضل طريقة هي الإعراض عنهم. ثم من أراد الاتصال بك على شروطك لأنه راض عن سلوكك، فهذا تؤسس صحبة جديدة معه بوضعك الجديد.
هذه خمسة أسطر عرفت حقيقتها بتجارب أكثر من عشر سنوات. فتأمل.

...
كيف نقلل السلبيات في البيوت ؟
في أمور الدنيا ، ليكن كلامكم قليلاً وفي لباب الموضوع مباشرة بأقلّ قدر ممكن من العاطفة والحماس. وليكن لكم مجالس ذكر وفكر منتظمة قدر الإمكان ، وليكن معظم كلامكم في أمور الدين والفكر. هذه زبدة الأمر.

...
الحسد بين الأعداء سئ ، وبين الأقران أسوأ ، لكن بين الإخوة أسوأ وأسوأ.
حسد الأخ الصغير للكبير مصيبة ، حسد الكبير للصغير طامّة.

...
الحوار الجيّد : أسئلة تقريرية من طرف ، حتى يتأكد أن الاتفاق حاصل في كل مرحلة ومقدّمة ، حتى إذا بلغ النتيجة يكون قد بلغها مع محاوره. أمّا أن تلقي محاضرة من سبعين مقدّمة ثم تصل إلى نتيجة، ويبدأ محاورك بمخالفتك في ثلاثين مقدّمة ، فتتضارب الأقوال ، فهذا ليس حواراً لكنه صراع وفوضى. وليكن لكل طرف دوره في تقرير مُراده. ومن فوائد هذا النوع، اكتشاف محلّ الخلاف بالتدريج ، وعدم الانتقال لنقطة إلا بعد تقرير ما قبلها.

هذا الأسلوب لا ينفع مع من لا يحاور لكنه يخاصم وخصوصاً لو كان فاجراً في الخصومة ويعتبر النتيجة متعارضة مع مقتضى ذاته وهويّته. بل قد يعتبره مستفزّاً ونوعاً من العدوان عليه. الأفضل مع هذا الصنف من المخاصمين إمّا أن لا تحاوره أصلاً ولا تجادله ، وإمّا أن تجادل فكرته ليس بالكلام معه مباشرة بل بالكلام مع جمهور حاضر وطرف آخر يستحسن أن لا يكون واحداً حتّى لا يشعر بالحرج من الميل لطرف دون الآخر، وأحسن طريقة لهذا الصنف أن تكتب رأيك وتبثّه في مكان تعلم أنه سينظر فيه أو ترسله له إن شئت وإن كنت لا أحبّذ هذا الخيار الأخير لأن الخصم ناري الطبع ولا يكون كلامك معه إلا مزيد من الوقود والحطب.

تمسّك بالمحاور الجيّد كما تتمسّك بقوت يومك ، أو أشدّ.

...
قيمة كل علاقة في نيّتها والباعث الأساسي لأطرافها في إقامتها. ومعجزة إلهية فقط يمكن أن تغيّر طبيعة العلاقة من ميّتة إلى حيّة، أو قبيحة إلى حسنة، بعد أن تكون نيّتها الأولية ميّتة أو قبيحة. "يخرج الحيّ من الميت".

...
للرؤى والمكاشفات أثر على السلوك ، أحياناً ، وكثيراً ما يكون عقبة في سبيل النمو والتحسين في حال سار الشخص بتأويله الذهني لتلك الرؤيا وكان تأويلاً باطلاً وهو لا يعلم، فيجعل رؤياه عقبة وهو يظنّها سُلّماً للسماء. إن لم تكن على يقين وجداني بتأويل الرؤيا والمكاشفة ، فإيّاك بالسير على أساس حقّانيتها المطلقة، فإن تأويلها الحق سيظهره الله في حينه أمامك حتى تقول "هذا تأويل رءآي من قبل"، وليس قبل هذه اللحظة.

المكاشفة آية العناية. فالله يريد أن يقول لك "أنا معك"، وهذا يكون خصوصاً في الأمور المهمة والتغيّرات الطارئة التي قد تزعج قلب العبد المصطفى، فيمدّه الله برؤيا أو مكاشفة حتى ينبهه إلى علمه تعالى بها فيطمئن العبد إلى حسن المصير بعدها ويقول "لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا".

...

من أسوأ ما رأيت : قارئ للقرءان يضرب أمثال السوء في القرءان لعباد الله الصالحين ، أو يبالغ في استعمال أمثال السوء ويضعها في غير مواضعها حتى فيما يتعلّق بالعاصين والجاهلين.

في مرّة أرسلت لشخص أنه عليه أن يجيب المفكّرين المسلمين حتى إن لم يعجبه كلامهم، واحتججت بآية "سيقول السفهاء..قل". فردّ عليّ : هؤلاء أقلّ من السفهاء. أقلّ من السفهاء ! هكذا هو حال المسلمين المفكّرين !

في مرّة أخرى اعتبرني شخص أني من اليهود الذين يجادلون من وراء حصون ، فقط لأنني أجادل عن أفكار لا يرتضيها هو وهي أفكار من صلب القرءآن وصلب العقل ومن صميم ما قبله الكثير من الأولياء والعرفاء المسلمين من أهل الله. لكن فقط لأنه لم يعرف مصدرها القرءآني ، اعتبرني يهودي يتّقي بالأولياء ! وفي موقف آخر احتجّ عليّ بأني ممن يتخذ من دون الله أولياء ، ولم يتنبّه إلى معنى "من دون" فنزّل الآية على أهل الله الذين هم أهل القرءآن ، فقط لأنه قرأ في القرءان اسم "أولياء" و سمعنا نقول "أولياء" ، وكأنّه لم يقرأ "بعضهم أولياء بعض"، و "إنما وليكم الله ورسوله والذين ءآمنوا".

رأيت وسمعت الكثير من ضرب أمثلة السوء القرءآنية والحديثية ، سواء في حق نفسي أو غيري، وبطبيعة الحال الوهابية هم أئمة هذا الشأن في تنزيل أمثال القرءان على أهل القرءان ومن هم أولى الناس بالقرءآن والنبي. ماذا نفعل مع هؤلاء ، إن جادلناهم قالوا "لا جدال"، وإن تركناهم قالوا "يولّوكم الأدبار". لا ينفع معهم الكلام ولا السكوت ، فماذا ينفع معهم ؟ دعاء بظهر الغيب أو جهنّم !

...

كلّما رأيت سوء استعمال مقالات القرءان والدين عموماً ، كلّما ازداد يقيني بأن هذا الأمر لا ينبغي بذله للعوام .

مثلاً ، معنى التوكّل . كم من كسول وجهول ، متهوّر ومستهتر ، شحاذ راعي فساد ، احتجّ بالتوكّل على باطله وظلمه . قبل بذل فكرة التوكل وأمر الناس بها ، لم يكن هؤلاء إلا ما هم عليه في واقع الحال ، أي كسول جهول ، متهور مستهتر ، شحاذ راعي فساد ، كانوا كذلك في أعين أنفسهم وكانوا كذلك في أعين غيرهم. لكن بعد بذل فكرة التوكّل وأمر الناس بها ، اختلف الأمر. فصاروا في أعين أنفسهم من المتوكّلين على الله، وفي أعين غيرهم انقسموا ، فمنهم من يراهم فعلاً من المتوكّلين ، ومنهم من يقعد يحوقل حائراً لأنه عاجز عن الفصل الدقيق بين التوكّل وما عليه هؤلاء الناس خصوصاً إذا ضمّ لذلك بعض القصص من هنا وهناك وبعض المروي عن الصوفية ، ومنهم من يراهم ليسوا من المتوكّلين ليس بناء على كونه فقه التوكّل ولكن بناء على شعوره القوي بأنه يستحيل أن يكون هؤلاء على حق ومتبعين لأمر الله الحكيم، وغير ذلك من الانقسامات. والنتيجة ؟ جدل مستمر بين الطوائف المتخاصمة ، وجدل بينهم وبين هؤلاء "المتوكّلين" في أعين أنفسهم، ثم يتطور الأمر فيبلغ إلى جدل مع الكلام الإلهي نفسه من حيث اشتماله على هذا الأمر المسئ لمسيرة الفرد والمجتمع، ويترقى الأمر إلى الطعن في الكلام الإلهي من حيث هو والتشكيك فيه أو التشكيك فيه من حيث احتماله لاختلافات كثيرة، و و و إلى آخره. كل هذا ، لماذا ؟ لأن النصّ متروك بلا صاحب فاصل ، وكل واحد يرى ما يشاء ويتدرّع به مهما كان غارقاً في مستنقع الأهواء.

هذا مثال، والأمثلة لا تحصى. هذه المشكلة هي أكبر مشكلة تواجه المسلمين من الداخل.

نعم ، يمكن إبطال رأي كل واحد من هؤلاء الذين يزعمون أنهم من المتوكّلين ، على سبيل المثال ، بالنظر في بقية حياتهم ومواقفهم. فمثلاً ، الكسول ستجده لا يطلب شيئاً بحجة التوكل ، لكنّه ستجده يقوم إلى الحمام ويطبخ الطعام ويفعل أمور كثيرة في سبيل تلبية حاجاته ، ويضع حزام الأمان في السيارة ، ويتأكد من عمل المصعد قبل ركوبه أو لا يركبه إن سمع وشك بعطل فيه، ولا ينتبه إلى أن هذه الأمور تناقض ذلك الأمر. ويمكن الردّ على الشحاذ بأنه يعتمد على بعض الناس أو إنسان مبهم من حيث لا يشعر بدليل أنه يجلس وينتظر ويتوقع عطاء من شخص معيّن قادر على إعطائه في نظره ويطمئن إلى أنه سيعطيه، وإن لم يصرّح أنه معتمد عليه. أو يجلس في ممر الناس ، ولا يجلس في قارب وسط البحر و"يتوكل" هناك. وقس على ذلك. نعم، يمكن الرد عليهم، ولكن هذا كلّه من باب الجدل الذي ذكرنا أنه سيحصل. فالله المستعان.

...
بعض الناس لا يصلح للزواج. الذي يريد زوجاً للشهوة فقط ، لا يصلح للزواج. الزواج ليس لمن مركز علاقته الشهوة ، لكنّه لمن مركز علاقته الصحبة و/أو الأسرة ، والشهوة في أطراف العلاقة أو حتى غائبة.

...
من الاحتجاج الخاطئ : أن تستعين بقضية للقياس عليها ، بالرغم من أنّك لم تصوّر تلك القضية كامل التصوير، بل تأخذ فقط الأجزاء التي تفيدك منها، وتدع الأجزاء التي لا تفيد قياسك.

...
يظنّ البعض أن تعلّم الناس فن الاحتجاج والجدل سيسبب مشاكل بين الناس. الواقع أن عدم تعلّم الناس فنّ الجدل هو الذي يسبب المشاكل الحقيقية والعنيفة بين الناس. حين تدخل الألسنة في الأفواه تخرج الأسلحة من الأغطية. سفح الحبر أفضل من سفك الدماء.

...
لو كان قوتك اليومي رغيف من الخبز ، فاقتسم رغيفك مع من يعلمك الكتابة. فما بالك وأنت غني لا تحتاج إلى اتخاذ مثل هذا الإجراء الصعب والشاذ . تعلّم الكتابة ليل نهار ، مارس الكتابة دائماً. اكتب أي شئ .

...
قلل من مشاغل المعاش من أجل الفراغ ، واستعمل الفراغ في المعرفة إمداداً واستمداداً.

...
لا أعوّد ذهني على النشاط بوسيلة مادّة معيّنة ، قهوة أو غيرها. كيف أسعى لتحرير ذهني من المؤثرات ثم أحبس نفسي بنفسي وأصير أسيراً بيدي.

...
أصل العنصرية : عدم الرغبة في العمل للمعاش في الأعمال المرهقة اليدوية ، وعدم الرغبة بالاكتفاء بقدر من المعيشة المعتدلة. ينتج عن ذلك الاستعباد بالقهر. ولأن المستعبد إنسان ، فالقاهر لا يستطيع أن يبرر لنفسه استعباد من هو مثله ، فيضطر إلى اختراع ميزة له على مَن استعبده ، وتأتي النظريات من أجل هذا الغرض. يبرر العنصري ظلمه بأفكاره ، الظلم أوّلاً والأفكار ثانياً. ولذلك محاربة العنصرية على مستوى الأفكار دليل على تواطئ المتكلّمين مع العنصرين أو جهلهم بحقيقة ما يحاربونه. العنصرية تحارب على مستوى رفع الظلم أوّلاً وثانياً وآخراً، أمّا الكلمات والنظريات العنصرية فهذه تزول بمجرّد

زوال الواقع الذي بعثها وزوال قهر القاهرين المجرمين. العنصرية لا تُحارَب بالكلام ، لكن بالسلاح. لأن الاستعباد لا يكون أبداً بالكلام، ولكن بالسلاح. الكلام يأتي بعد السلاح من أجل تلطيف الأجواء وفتح باب للمستعبدين لقبول ما هم فيه بإرضاء ضمائرهم بالأفكار بدلاً من تغيير واقعهم بقتل الجبار.

...

أنواع كسب المال :

الوظيفة . العمل الخاص . السرقة . الميراث . الشحاذة . الهدية . إيجار العقارات .

أفضل الأنواع من حيث الراحة ، إيجار العقارات . إذ العمل فيها قليل نسبياً ، وهو جائز قانونياً ، وكونه دورياً يؤدي إلى اطمئنان جيد نفسياً.

أفضل الأنواع من حيث الكرامة ، العمل الخاص. مثل تأسيس مؤسسة أو مكتب استشاري أو شركة أو دكان أو غير ذلك من الأعمال الخاصة الذهنية الطبع أو البدنية الطبع. فأنت ربّ عمل نفسك ، وهذا أكرم الأحوال. والربح هنا عادة أعلى الأرباح لأن المخاطرة عالية والمتغيّرات كثيرة.

ثم بعد العمل الخاص تأتي الوظيفة . وهي مريحة من حيث أنك لا تهتم إلا بالجزء المتعلّق بك من العمل وفيها تكرار ونظام عادة ، ويأتيك راتبك في وقت معيّن تطمئن نفسك إليه وتنظّم مصاريفك عليه . إلا أنها سيئة من حيث اعتمادك على رضا غيرك ، وتلقيك الأوامر من غيرك ، وإمكانية طردك بسهولة نسبية بحق أو بباطل أو بغير عمل منك أصلاً كتقليل الشركة للتكاليف بفصل بعض الموظّفين.

السرقة والشحاذة ، من كلاليب جهنّم السفلى والعليا. طبعاً في غير حالة الاضطرار التي لا كلام لنا عليها. ومن الشحاذة أن تنتظر المال من أهلك وأقاربك وأنت قادر على الكسب بنفسك لنفسك وأهلك.

الهدية مفاجاة ، ولا يعتمد عليها عاقل في تأسيس معيشته. وكذلك الميراث الذي هو هدية بعد الموت، كما أن الهدية كأنها ميراث قبل الموت.

بناء على ذلك ، أفضل الطرق هي أن تبدأ بوظيفة حتى تعتاد على السوق ، ثم تؤسس عملاً خاصّاً ، ثم من أرباحك تجمع مالاً من أجل بناء عقار تؤجره ، فترتاح بذلك مع ترك العمل الخاص جارياً أو مع إيقافه إن كانت عقاراتك كافية في المعتاد.

...

في فن الإقناع .

قاعدة : اكشف الأحسن ثم الأسوأ ثم الأحسن. هذه طريقة تقنع بها مثلاً من تعمل لديهم ، فبكشف الأحسن يتمسّكوا بك ، وبكشف الأسوأ يعرفوا ماذا يمكن أن يخسروا إن أغضبوك ، ثم بكشف الأحسن مرّة أخرى سيخافوا من غضبك ويداروك، وهو أيضاً أدعى إلى حسن تقدير أحسن ما عندك.

قاعدة : جادل عن طرف ضدّ الطرف الذي تريده حتى يجادلك خصمك عن الطرف المقابل الذي تريده ، فتحتج عليه بما احتجّ عليك به بعد أن تظهر تنازلك له عن موقفك الأوّل. فحينها سيضطر إلى الإذعان، لأنه جادلك بقوّة عن موقفه ، وهو عين الموقف الذي صرت أنت فيه الآن.

...

في البلاد التي لا حرية مخاطبة وكتابة فيها ، لا تقرأ جرائد البلد وتسمع لإعلامه ، إلا كوسيلة لمعرفة سقف التعبير الذي ترضى عنه الدولة وسياستها الحالية. وإلّا ، فإنه لا صحافة حيث لا حرية . لا صحافة مهما بلغت الفصاحة .

...

الدعاء صدى الدعاء .
صدى ، وليس سبباً للعطاء. إذا أراد أن يعطيك وأعطاك ، انعكس ذلك في دعائك .

قال : كيف دعا نوح بإنقاذ ابنه إذن والله لم يستجب له ؟
قلت : لم يدع نوح لإنقاذ ابنه ، اقرأ دعائه جيّداً ، "إن ابني من أهلي" ، هذا ليس دعاءً لكنّه إخبار بما ظنّه واقعاً عند الله ، فردّ الله عليه وأجابه من عنايته به وقال له "إنه ليس من أهلك". لو دعا لأجابه ، لكنّه لم يدع. فدقق.
...
الاستطاعة إباحة .
{إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا}.
...
هذه معلومة بديهية
اذا أكثر الشخص من استعمال كلمة ، فإن نفسه تتشكل وتتلون بحسب معنى هذه الكلمة بل وتتأثر بحسب نغمة هذه الكلمة.
تأمل وسترى.
مثلا ، حين ترى شخصا يكثر من السب والشتم ، ستشعر بدرجة من التقزز منه وستستحقره عادة. حين ترى شخصا يكثر من ذكر النقود مثلا ، فمن الطبيعي أن تتوقع أنه مهتم بها وصورة النقود مطبوعة في ذهنه وراسخة فيه. حين ترى شخصا يغلب على ألفاظه العبارات الحلوة والرقيقة ، فمن المتوقع أن تكون نفسه تشبه إلى حد ما ما يكثر من ترداده في مختلف أحواله.
جرب هذا . قل كلمة ورددها لمدة ايام ، ثم قل كلمة مناقضة لها ، ولاحظ تأثر نفسك ووعيك في الحالتين. وستجد فرقا ولابد.
الوعي مثل الماء ، والكلمة مثل الإناء ، والماء يأخذ شكل الإناء وإن كان الماء لا شكل له في ذاته بل هو قابل للتشكل في اي شكل يحل فيه.
الوعي تجريد ، الكلام تجسيد.
الوعي مطلق ، الكلام تحديد .
بناء على ذلك ، يمكن ان تبدأ بفهم سر ذكر العارفين للاسم الإلهي. "واذكر اسم ربك ، وتبتل إليه تبتيلا". التبتل هو الانقطاع الكامل إلى الشيء. ذكر الاسم الرباني بتبتل يعني ان لا يبقى في وعيك الا الوجود الإلهي ، فلا تتشكل ولا تتلون ولا تصطبغ نفسك إلا بمعنى الاسم الإلهي. وهذا التحول في الوعي ، والتطهير والتقديس الذي يحصل للسر وعين الذات ، هو الجزاء الأكبر للذاكرين والذاكرات.
كل موجود غير الحق تعالى هو موجود مقيد ومحدود. فذكره يعني تقييد الوعي وتحديد للنفس. لكن الوعي قابل للاطلاق والتحرير التام من كل قيد وتجاوز كل حد كوني وإمكاني. ومن هنا يقول الله عن الذي يحصر نفسه "وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون". لماذا ؟ "ما ظلمونا" لأنه يستحيل أن يتقيد الحق سبحانه. "أنفسهم يظلمون" لأنهم قيدوها وهي قابلة للتبتل إلى الاسم الإلهي.
حرية وقدسية النفس كامنة في ذكر اسم الله المقدس. حتى يهيمن الاسم المقدس على كامل الوعي ، ويحيط معناه بكل جوانب وزوايا وذرات الوعي. فيستطيع حينها ان يقول بحق "لا إله إلا الله". لانه عرف ان نور الوجود هو ذات الله.

...

تنتظرنا يا عاشق مقامنا ،
انتظر وأغمض عينك عن سوانا .
نحن الغيب بنا يكتب الكاتبون ،
نحن الشهود بنا يرى الشاهدون .
غفل البشر عن أوليائهم ،
فاجتالتهم عنّا شياطينهم .
ألقِ أذنك إلى السماء ،
لستً كاهناً بل وارث أنباء .
حبل القرءان وصلك ،
سور السُّوَر حفظك .
لا تفكّر فالتفكير عملك ،
وأنت طالب للكشف لا نحتك.
ادخل وطأطى الرأس قليلاً ،
فسنحمّلك قولاً جليلاً ثقيلاً .
قل بسم الذي اسمه سرّ الأسرار ،
بسم الذي اسمه نور الأنوار .
بسم الذي ذكره غذاء الأكوان ،
بسم الذي حبّه دواء الإنسان .
بسم الذي جبرائيل ذرّة أمامه ،
بسم الذي ميكائيل يستجدي رزقه .
بسم الذي إسرافيل يتنفّس بإذنه ،
بسم الذي عزرائيل يموت بأمره .
هو الاسم الذي روّح الروح وأراحه ،
ومعناه كعبة كل شئ ومداره .
أي حبيب تعلّق بهذا الاسم العظيم ،
أدمن بسم الله الرحمن الرحيم .
فهي جناح الطائرين للعرش ،
وهي مفتاح خزائن الرحمن ،
كن بحقيقتها لا مع النقش ،
القرءآن نور آيته البيان .

عينك مقدّسة أتعلم لمَ أيها المسكين ،
حتّى تشاهد القدّوس رب العالمين .
ما للأعين قرار ،
إلا بعين الواحد القهار .

يشتري الغافل السراب ،
يظنّه عمراناً وهو الخراب .
هل سمعت عن القلب ،
هل عرفت أنه من الغيب .
شيطان هواك ألقاك في الجبّ ،
ضاع يوسف الروح جمال الرب.
لا تشتري إلّا الذِّكر بمال وقتك ،
الذكر حياة فلا تحرق جهدك .
يا حفيد الموتى ووالد المقبورين ،
كيف غرّتك المقابر فبعت اليقين.
الدنيا سوق فيه دكاكين ،
مالي أراك عند أبي لهب عدو الدين.
بضاعته زائفة فافحصها ،
نقوده زائفة فانقدها .
هذا البشير يدعوك للخروج ،
وحيوان في سماء مالها من فروج.
لا يقبل الحق تضييع خليفته ،
ولا يرضا له شراء نقمته .
إذا نقضت العهد ومن الولاية فررت ،
فإلى فم الحوت أينما هربت .
حيتان التوبة تحيط بك رحمةَ ،
الماس في يدك سيصير فحمة.
الجدار يلومك والهواء يخنقك ،
تعثر بالأرض والشمس تحرقك.
العسل يصير كالبصل ،
ألا ارجع يا صاحب العقل.
مرض الأشياء من الشافي لشفائك ،
ما بها مرض إلا أنّها مرآتك .
نفسك مريضة بوباء الأهواء ،
تعال مستكيناً لمشفى الأولياء .
فلتشرب عينك من صورتهم ،
ولتأكل أذنك من أصواتهم .
ولتتنفّس روحك من أنفاسهم ،
وليرتاح جسمك على أرضهم .
في الصلاة اطلب قرّة العين ،

بدون الصلاة العين غين .
ألا احذر من تيه اليهود ،
تيه في الكثرة عن وحدة الوجود.
أيها الخبيث تعتقد أنك من الفقهاء ،
وركن مذهبك الفوم والقثّاء .
هيهات ما لذا نزل الروح الأمين ،
ولا بذا نطق الكتاب المستبين.
الفقه شراء الآخرة ،
وقلب ذاكر وعين ساهرة.
عرفتم الربا وحكم العارية ،
وأضعتم الكبريا والحياة الباقية.
أذهان غارقة في صور فانية ،
وأسرار عن الله ورسوله خالية .
تجارتكم كاسدة ،
بيوعكم فاسدة ،
أعينكم حاسدة ،
فبُعداً لقوم لا يفقهون .

سنضرب مثلاً فاستمع ،
واعقل معناه لتنتفع .
مسافر له حمار أراد سرجاً ليركبه ،
أراد العزّة والراحة فأراد أن يسرجه .
ترك الحمار وحده ذلك الخَبّ ،
فاختطف حماره الذئب .
جاء بالسرج فرحاً مستعدّاً ،
إلا أنه جاء متأخراً جِدّاً .
قطعه سيف الوقت بحوادثه ،
أضاع غايته بإضاعة وسيلته.
هذا مثل مَن يطلب الجاه ،
كشرط ضروري قبل ذكر الله .
يقول "أجمّل دنياي أوّلاً ثم الدين" ،
مَن ضمن لك الدنيا أيها المسكين .
كل ما تملكه هو الآن ،
إمّا الآن وإمّا الخسران .
سرجك سجنك وأنت لا تعلم ،
ذئب الموت اقترب ألا فلتفهم.

نرى دنيانا خالدة ساجدة ،
وكأننا لم نخبرها وحوشاً اَبدة.
لا نسافر إلى مدينة النور ،
إلا على سرير فرعون مع الحور.
أي شرط هذا أيها المجانين ،
كم من ندمان في سِجّين .
فلتحمد ربّك على وجود الحمار ،
وأنه جعل لك حماراً ولم يجعلك الحمار.
إن كان ابتلاك بالسفر على قَدَمَيك ،
لكان عدلاً فكيف وقد أنعم عليك .
يُعِدّ الرحيم بيت الجنين بغير عمله ،
ما خلقك له متوفّر لك بكتابته .
الظرف الذي أنت فيه هو التكليف ،
لا تتعذّر بالوقائع ودع التكييف .
الذكر نور لكل الظلمات ،
الذكر قاعدة كل البنايات .
السفر والسرج والحمار ،
هي أذكار ووسائل لأذكار .
تأمل إن كنت من الأحرار ،
باطن هذه الأفكار .
طوبى للذين يتأملون .

...

عرج بنا داعي الحقيقة ،
فرأينا أنفسنا في أبهى حديقة .
نمشي الهوينا نسرح ونمرح ،
ومن الخضرة قلوبنا تفرح .
شجرة حياة تحتها ولدان يلعبون ،
طيور ناطقة والكل مسرورون .
حللت وسطهم فحلّت بي السعادة ،
لحظة معهم خير من قرن سيادة .
جاءني أسد عزيز مهيب ،
أشار أن اركب على ظهري العجيب .
ركبت وفي لحظة خرق المكان ،
طرنا بسرعة فوق الزمان .
وقف أمام قصر الانبعاث ،
فألقاني على بابه بغير اكتراث.

قيل لي لاحقاً هذا امتهان ،
عناية بك قبل الامتنان .
فإن الكبر مصاحب للإنسان ،
والكبر مطردة من الجنان .
انفتح الباب على مجلس بهاء ،
استقبلني رجل ضخم ذو سناء .
تقدّمت إلى عتبة بعدها غرفة ،
يجلس وسطها نبي المعرفة .
أبيض الثياب يعلوه النور ،
منظره سبب لكل سرور .
وجهه للباب إذ هو الباب ،
الكون قشور وهو اللباب .
ثلاثة عن يمينه وثلاثة يقابلونهم ،
وولي الحق متربّع وسطهم .
قوس اليمين وقوس الشمال ،
في قابِهم جلس خاتم الرجال .
كنت أصغر الحاضرين ،
وآخرهم جلوساً بيقين .
تقدّمت ونزلت لأقبّل يدي الحبيب ،
التذلل لأهل الله تجارة الأريب .
ما أعظمها من تجارة وأعزّ أثرها ،
اذبح غرور النفس واطمس فخرها.
فما هبطت رأس لأهل الله ،
إلا وارتفعت بأعظم الجاه .
ثم قمت لأجلس في قوس اليسار ،
استعداداً لما سيتلوه الرسول من أذكار.
سكن الحضور وقد كان صامتاً ،
أحيا القلوب ما كان ثَمّ مائتاً .
بدأ النبي يقرأ قراءة متقطعة ،
قراءة روح لا قراءة متنطعة .
بَسمَل فاهتزّت الجدران حولنا ،
ومن أظهرنا تفتّقت أجنحتنا .
بسملته جعلتنا ملائكة نطير ،
تلاوته تغيير وحقيقة التنوير .
تفجّرت منّا الأنوار من ذاتنا ،

وما أنهى البسملة إلا وطرنا .
صرنا فجأة في عالَم علوي ،
بهيّ قدسي ضوئي ليليّ .
لا تسألني وصف عظمة الأضواء ،
لا تستفهمني عن لذّة الأنواء .
أمطار نور تنهمر علينا ،
أنواع النعيم تخرجّ فينا .
حينها قرأ النبي الحمدلة ،
يحمد على النعمة لا البهدلة .
فلما فرغ من الحمد هبطنا ،
رجعنا إلى حيث كنّا .
فقال لي الرسول أخبرهم ،
هذه فائدتي بعد موتي فأنبئهم.
فرجعت إلى الأرض لصلاتي ،
وسلّمت مستبشراً بشهادتي.
اللهم يا عين الوجود والجود ،
يا مَن أنت الشاهد والمشهود.
اجعلنا نوراً نفيض بالحكمة ،
ارحمنا واجعلنا للخلق رحمة.
والصلاة على عقل الكون الكلّي ،
محمد المحمود النبي الجليّ .
لله الحمد ما شعّت شمس النبوة ،
ودرّت الحكمة على أهل الفتوّة .

...

الأدب فكرة ، وليس موسيقى وسجعة.

...

بعض الناس عقولهم في أجسامهم ، وهؤلاء قيل لهم "لا يقضي القاضي وهو جوعان".
وبعضهم عقولهم في نفوسهم ، وهؤلاء قيل لهم "لا يقضي القاضي وهو غضبان".
وبعضهم عقولهم في أرواحهم ، وهؤلاء قيل لهم "وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى". وترى هؤلاء في كتب الحكماء المضطهدين ، فإن كتبهم تعكس صفاءً وكأنهم كانوا يعيشون في الجنّة، إلا أنك إذا قرأت سيرتهم التاريخية وجدتهم بين نار الدولة ونار المجتمع يحترقون.

...

قدّر معيشتك ، قلل انفعالاتك ، استغلّ فراغاتك ، واختر أهلك ، بهؤلاء تُهئ أرضية عيش مركزه طلب المعرفة والوصلة بربّك. "وإذا فرغت فانصب. وإلى ربّك فارغب".

...

جَمِّع شعاع الوعي في عين قلبك ،
ففي نقطة القلب تتصل بغَيْبِك .
من هذا العدم الملئ بالوجود ،
تتنزّل الأفلاك بأنواع السعود.
انظر لترَ كنوز الأوّلين والآخرين ،
كلّها كامنة مع جوهر المتفلسفين .
العقل نقطة لا نهائية لعمقها ،
كل شئ موصول بشبكتها .
الروح مسجون بسبب غفلتك ،
والأغلال حوله بسبب شهوتك .
حرره لينطلق في الأفق الأعلى ،
ويأتيك بكل ما يُستطاب ويُشتهى.
بقاف القرب ولام اللزوم ،
يفتح عليك أبواب العلوم.
فتلبس تاج "قل" العزيز ،
وتنطق لا بحديد بل الإبريز.
شمس "قل" أضاءت الدنيا ،
واتّصل الفاني بالقوّة العليا.
وخرج الهواء ينطلق كالبرق ،
من عمق السرّ بهوية الحق.
"هو" بداية لا نهاية لها ،
وبداية فعلياً لا بداية لها.
كل متنفّس يتنفّس لأجله ،
مُريداً وكرهاً يذكر هويته .
لولا سريان هويته في الكل ،
ما صح وجود في واقع ولا عقل.
هو الأساس وهو المحسوس ،
هو القطرة وهو القاموس .
ألا فلتمتّع نظرك أيها الشاهد ،
فأشعة وجه الحبيب كل ما تشاهد.
القبيح به صار حَسَناً ،
والدم به صار لَبَناً .
انظر لبلال وهو يغرّد مع الأسواط ،
بالأحد تجرّد عن الجسد والأخلاط.

بل صار السوط يد المعشوق ،
والرمضاء رمضان غير مسبوق.
وحين امتلأ بالنور ما بين جنبيه ،
ألم تر الكعبة صارت تحت قدميه.
الإنسان فوق كل رمز وشعيرة ،
ليس الجاهل بل رب البصيرة .
اذكر اسمه تصبح خليفته ،
الزم شرعه تسود خليقته .
السيادة خدمة وإمداد الفقرآء ،
وعدل وإحسان وكره الافتراء .
هذه نفثة من عبد أمين ،
تنفّس واحمد رب العالمين.

...

لا يقوم أمر الجماعة إلا بثلاثة : عريف وأمير وحاكم.
أمّا العريف فيعرّف أمر الجماعة الذي تريد السلوك عليه.
أمّا الأمير فينفذ ما عرّفه إيّاه العريف من أمر الجماعة.
أمّا الحاكم فيفصل بين المتشاجرين في الجماعة بحسب الأمر الذي عرّفه إيّاه العريف.
فالجماعة تقوم بوضع الأمر ، وتعيّن عرفاء لوضع أو تبليغ ما وضعته ، ثم الأمير في عموم الأحوال ينفذ الأمر والحاكم في حال الشجار يحكم بالأمر.
العرافة حق ، والإمارة حق ، والحكومة حق ، لا تقوم جماعة بغير هذه الحقوق الثلاثة.

...

قال : لماذا تكثر من الكلام عن الروحانيات والديانة في وقت نحن بحاجة فيه إلى الكلام عن المجتمع والسياسة ؟ أليس في هذا تخديراً للشعب وتضييعاً لما هو مهمّ من أمور السياسة ؟
قلت : الديانة جذر السياسة . وأنا كلامي كلّه سياسة ولا أتكلّم إلا في السياسة . ومن يعقل كلامي سيجد أنه تأسيس للسياسة ، انظر في لوازم كلامي لترى ذلك . نعم ، أنا لا أنظر إلى السياسة المرغوبة وأرسم الديانة والفلسفة وفقها ، إن كنت أفعل ذلك لكنت مراوغاً من جهة ومبطلاً عادة من جهة أخرى. أنا أنظر في الوجود ، ثم أقرر ما أراه فيه ، ثم هذه الرؤية تشكّل قواعد للأمور الاجتماعية والسياسية، وهذا هو الواقع دائماً وفي كل كلام سياسي. مثلاً ، حين يقول شخص "لا نريد الديمقراطية" فما معنى هذا؟ معناه أنه على مستوى الوجود وتقرير الواقع إمّا أنه لا يعترف بوجود إرادة إنسانية لعموم الناس ، أو يطعن في عقل الناس ، أو لا يعتبر أنفسهم وأموالهم ملكهم وإنما هي ملك من يستطيع أن يقهرهم ويتغلّب عليهم ، أو غير ذلك من أفكار. تحت كل قاعدة سياسية توجد جذور فكرية وتقريرات وجودية واعتبارات وجدانية. بعبارة مختصرة ، الفلسفة أساس السياسة. فإذا لم تتغيّر تلك الأفكار ، فأي معنى بعد ذلك للكلام عن الجانب العملي والسياسي البحت ، الشجرة شجرة تفاح فكيف أدعوها لتنتج لنا ثمرة الموز ! غيّر الشجرة لتتغيّر الثمرة . وأنا أتكلّم بشكل عام عن الشجرة . في بلادنا ، الشجرة شجرة فرعنة ، فكيف ندعوها إلى ثمرة حرية وعدالة ؟ (لا أقصد الحزب التركي بطبيعة الحال ، والذي أبغضه وأمقته).

أكثر الناس لا يفهمون العلاقة الحقيقية بين الديانة والسياسة. الواقع أن الديانة في كل مكان هي جذر السياسة ، والخلافات المهمّة على المستوى العقائدي في جميع الديانات هي غالباً إن لم يكن دائماً خلافات سياسة محتجبة ، أي هي تأسيس نظري لقاعدة سياسية عملية إمّا لإرادة الإعداد لتحقيقها وإمّا تبريراً للواقع منها. جرّب قراءة العقائد والخلافات في هذا الضوء وسترى أن غير المعقول منها سيصير معقولاً وواضحاً ، وستفهم بطبيعة الحال سبب دخول أصحاب تلك الخلافات البريئة ظاهراً والفكرية البحتة حسب الصورة، ستفهم سبب دخولهم بعد ذلك في معارك دامية ، وسبب حماسهم العنيف في الدفاع عن أفكار تبدو صورتها مجرّد عقيدة ذهنية أو نقاشات علمية.

ثم إنّي لو أفصحت عن آرائى السياسية مباشرة وكفاحاً ، لما وجدت من الوقت بعد ذلك ما يكفي لإكمال إيضاح رؤيتي الكلّية الوجودية . فأي قيمة لأن أتفوه بكلمة في معرض مسألة من مسائل كثيرة ، تنتهي بها حياتي في هذه الدنيا حسب أغلب الظنّ ، بدلاً من تقرير الجذور وتقعيد القواعد بانبساط وتبسّط ، ثم بعد ذلك ييسّر الله لما فيه الخير. نعم ، لو لم أكن في هذه البلاد ، لأفصحت عن كل شئ ديني وسياسي . لكن إلى الآن لم يتيسّر لي الإيواء ولم ينفتح لي الباب المناسب ، فأنا مثل مؤمن آل فرعون يتكلّم بكل شئ ما عدا الإعلان بإيماني بموسى ! لابد للناس من العقل ، وأنا أدعو الله لهم ، وأثير نار العقل في شجرة نفوسهم ، وأشير إشارات متعددة وألقي بعض الكلمات المهمة وسط أماكن غير متهمة ، وأحياناً أصرّح بشئ خطير لكن السياق يخففه ويخفيه والله لطيف بعباده وهو يختار لنا ما يناسب الحال.

فلا يا أخي ، كلامي كلّه ديانة ، وكلامي كلّه سياسة.

...

(اسهل طريقة للعيش المحترم)

كلما ازدادت مشاغلك المعيشية ، كلما قلّ الجهد والوقت الذي تستطيع تخصيصه لاشغالك المعرفية والفنية والاستمتاعية. نعم ، الفوز الكبير هو اذا كان كسبك لمعاشك هو نفسه شغل تستمتع فيه من عمق قلبك ، لكن هذا نادر ولذلك لن التفت إليه. سنفترض هنا حالة معظم الناس ، وهي أنهم يريدون التقليل قدر الإمكان من أمور المعيشة وهموم البيت حتى يتفرغوا لأمور أخرى. وهذه بضعة إشارات ، كلها قد جربتها بنفسي وهي في صلب أسلوب حياتي، تستطيع استعمالها لاستعمال وقتك وجهدك في امورك المعرفية والفنية.

اولا ، ضع كتابا سهلا عند سريرك وحمامك وسيارتك ومكتبك ، وألق نظرة فيه ولو سريعة كلما دخلت هذه المواضع. نظرة فوق نظرة تجعلك شبه موسوعة بعد فترة.

ثانيا ، استغل طريق ذهابك ورجوعك من عملك في سماع شيء او قراءة شيء من حفظك والتفكير فيه.

ثالثا ، بالنسبة لفرش بيتك ، اسهل طريقة لتزيين البيت هي ان تجعل ارضيته سجادة تقليدية واسعة ، وجدرانه رفوف مكتبة، وفي زواياه أشجار أو أزهار صغيرة ولو صناعية. والخشب ألطف الأشياء منظرا وسعرا عادة.

رابعا ، بالنسبة للأكل ، ليكن معظم طعامك نباتي لا يحتاج إلى طبخ ومعالجة . وكل في اوقات محددة تداوم عليها. واختر اكلات تجعلها أساسا ترجع إليه حتى لا تفكر في ماذا ستاكل اذا احترت.

خامسا ،بالنسبة للباس ، أريح ملابس الثياب العربية ، للرجل وللمرأة . فليكن لك منها عدد يكفيك لأسبوع ، حتى تلبس كل يوم او يومين بالكثير ثوب جديد .

سادسا ، بالنسبة للمواصلات ، عندما عشت في لندن كنت أفضل القطارات والباصات لأنها نظيفة عموما وتصل لكل مكان أحتاجه والأهم أنها تغنيني عن التركيز على الطريق ، فإذا كنت في بلد مواصلاته العامة جيدة فهو الاختيار الأحسن. وإلا فسيارة يابانية أو صينية أسهل السيارات.
سابعا ، بالنسبة للرياضة ، أسهل شيء هو الجري في الهواء الطلق ، و السباحة في البحر ان كان متوفرا ، والتعرض للشمس ان كان ممكنا .
اخيرا ، بالنسبة للصحبة . لو أخذت كل قرار جيد في كل موضوع ، فإن صحبة الفاشلين والتافهين كافية لإفساد كل قراراتك الجيدة . ولذلك ، الاسلم ان تؤسس حياتك حول عائلتك واجعلهم اهم أصحابك ، ثم أصحاب الدرجة الثانية هم أصحاب العقول النظيفة نسبيا ، وإذا لم تجد عائلة ولا عقول نظيفة فانصحك بتربية قطة ! فهي طاهرة ومسلية ورحمة.
هذه مفاتيح ونقاط انطلاق ، وبطبيعة الحال ستكتشف مع تجاربك بوعي ما ينفعك. والله يوفقك.

...

دخل جحا يوما إلى الحمام العام (ما يشبه غرفة البخار في زماننا). كان وحده ، فبدأ يغنّي ، وبسبب الصدى وجد صوته جميلا جدا فصار يترنم ويطرب كانه سلطان الطرب. ففكر وقال لنفسه "لماذا أحرم الناس من صوتي الجميل، لابد أن اسمعهم إياه فهذا من حقهم علي". فخرج وصعد إلى مئذنة الجامع وبدأ يغني. فلما سمع الناس صوته صاروا يسبونه ويلعنونه ويقولون "اسكت أيها الخبيث فقد اذيت الناس!". فرد عليهم جحا "لو بنيتم لي حماما فوق هذه المئذنة لسمعتم مني العجب العجاب"
أقول :
توجد هنا فكرتان.
الأولى ، اقتنع بنفسك بدرجة معقولة. ليس بالضرورة أن يقتنع الناس بما تراه وتؤمن به وتعمله في نفسك حتى تستمر عليه. فالتطرف الأول ان تجعل مَن حولك هم معيار الحق والصواب بالنسبة لك. التطرف الآخر وهو الأخطر ان ترغب في فرض ذوقك على الآخرين لأنك مقتنع به. انا مثلا أحب صوتي ، لكني واعي إني اذا غنيت في العلن أستحق بجدارة الرمي بالطماطم او بالشباشب. لكن هذا لا يمنعني من الغناء بيني وبين نفسي. وقس على ذلك بقية الأمور. كن قويا إلى حد الاستمرار على قناعتك وإلى حد عدم السعي في فرض قناعاتك. القوة بين هذين الحدّين.
الفكرة الثانية ، غيّر الظروف بنفسك ما استطعت. جحا أراد من الناس ان يبنوا له حماما على المئذنة ، يعني أراد من غيره ان يهيئ الظرف المناسب لظهور مواهبه . هذه اعتمادية وتخاذلية خطيرة ، وستجعلك تابعا ذليلا ما بقيت. حين ترغب في إظهار شيء ، فانظر ما هي الظروف الملائمة ، حددها بوضوح قدر الإمكان. بعد ذلك انظر في ما تستطيع عمله لإحداث هذه الظروف. ولا تقول "ان شاء الله تتغير يوما ما" فقط ، أو "الناس حتما ستفعل شيئا". الناس هم انت ، إذا كل واحد أراد من غيره ان يحسن ظروفه فكل احد سيجلس عاطلا باطلا. عليك ببناء حمامك فوق مئذنتك. حتى لو كان دورك هو مجرد شراء السُّلَم ووضعه تحت المئذنة حتى يأتي من بعدك ويكمل العمل. اي عمل أفضل من عدم العمل.

...

(خسرنا الحياة الليلية)
في هذا الزمان ، معظمنا لا يعرف الليل والحياة في الليل ، لأن الأضواء مشتعلة دائما ولا نطفئها إلا عند النوم وهو موت الوعي. فأن تكون مستيقظا وتكون في ليل حقيقي هو تجربة مهمة ومفقودة.

من المضحك ان مصطلح "الحياة الليلية" اليوم لا علاقة له بالحياة الليلية. لأنهم يقصدون بها الخروج إلى أماكن فيها ضوء وازعاج صوتي وحركة ، وهي العناصر الثلاثة المضادة تماما لحياة الليل التي هي الظلام والصمت والسكون.
ما هو سبب أهمية الليل ؟ أسباب كثيرة، وعلى رأسها :
أولا الليل يكشف جوهرك. أثناء النهار والضوء تظهر صفات الأجسام والماديات والبيئة ، وهي صفات لا تعكس حقيقتك الباطنية والعقلية والروحية بالضرورة. ويبدأ الحكم عليك بحسب صورتك ، وتحكم أنت على الآخرين بحسب صورتهم. أما في الليل ، فالكل واحد ، والقصر يساوي القبر لأنك لن تشعر إلا بمكانك الخاص ولن ترى ما حولك . ما يتبقى منك وانت في الليل فهذا هو جوهرك. ستبدأ ترى بوضوح ما في قلبك ، لأنه سيخرج امامك ومع طول التأمل في الليل سيزداد وضوحه. وبالمناسبة ، هذا من اهم اسباب فرار أكثر الناس من الليل ، لأنهم لا يريدون رؤية ما في أنفسهم بسبب عدم جماله. جوهرك شمس لا تشرق إلا في الليل.
ثانيا ، الليل يكشف مصيرك . هذه تجربة شخصية لكن لها ما يشهد بصدقها. اذكر قبل عشر سنوات تقريبا ، نمت في البحر في عز الحر ، فرأيت في المنام اني مت وتجردت عن البدن ، وصرت وعيا مجردا كائنا في ليل مطلق ، أستطيع النظر حولي لكني لا أرى شيئا ، كنت وحدي تماما وليس معي إلا عقلي وشعوري وخيالي يعني باطني. وبدأت تبرز أمامي صور من مخيلتي. ثم استيقظت. وعرفت حينها معنى ان الثواب والعقاب بحسب العقل. لأنه إذا كان عقلك مستنيرا ، سترى معاني وصور جميلة منيرة. واذا كان عقلك ميتا ، فسترى ضد ذلك. كما أننا نرى اليوم ناس كلما تكلموا تكلموا بالسلبيات والجهالات ، فمثلا هؤلاء لو تجردوا عن البدن وبقوا وحدهم مع عقولهم سيدخلوا في عذاب شديد. والعكس صحيح ، كما انك ترى اهل التأمل والقراءة يحبون الأماكن الهادئة والخالية والطبيعية ، لأنهم يريدون ظهور عقولهم واكتشاف ما في أسرارهم.
اذن ، الليل هو نهار حقيقتك ، والنهار هو ليل جوهرك ، فاغرق في الليل بوعي لتعرف نفسك. "والليل إذا يغشى".

...

(محو الأمّية ومحو الأمّية)
لا تكرار . الأمية الأولى هي عدم القدرة على القراءة والكتابة بمعنى تلاوة الحروف وخط الكلمات. هذه معروفة ، ولا يزال عدد كبير من الناس يعاني منها ، مع ان حلها سهل نسبيا وهو تقريبا 200 ساعة من التدريب والسلام.
لكن الأمية الأخطر والأكبر هي فقدان فن القراءة والكتابة. بمعنى كيف تقرأ ،كيف تفهم وتحلل وتنقد ما تقرأ . كيف تكتب ، كيف تعبّر بطرق مختلفة عن ما تفكر فيه وتشعر به وتراه وتحسه. وهذه معظم الذين لا يعانون من الأمية الأولى لا يزالون يعانون منها. وحلها ليس سهلا بالمرة ، و قد تحتاج في بعض الحالات إلى 200 أسبوعا او أكثر لمعرفة أصولها.
كثيرا ما سمعت ناس تخرجوا من جامعات ومع ذلك يقولون لي "أنا لا أحب القراءة". طبعا اول ما يخطر ببالي هو ان المدارس والجامعات التي مر فيها مثل هذا الشخص ينبغي سحب تراخيصها وإقفال أبوابها لأنها أعطت شهادة زور عليها "ناجح" او حتى "خريج بمرتبة شرف" لأشخاص لا يحبون حتى العمل الأساسي الذي كان يعمله في تلك الأماكن. لكن دع عنك هذا. الذي اكتشفته مع الوقت هو أنه لا يوجد شخص لا يحب القراءة إلا لأنه أمي بالمعنى الثاني. بمعنى أنه لا يستطيع أن يشرب من بئر الكتب

، ويرى القراءة مجرد عملية عضلية مرهقة لا روح فيها. وقد جربت مرارا ان أنزل معاني كتب لبعض هؤلاء بطريقة تناسبهم ، وعادة ما أرى التعجب والانبساط على وجوههم ، أو أحيانا يستغربون ويقولون "هذا المعنى الذي أخبرتني به موجود في هذا الكلام الذي قرأته علي !!" انت لا تكره القراءة .انت لا . تعرف كيف تقرأ

.يستحيل أن يوجد إنسان يعرف كيف يقرأ ويكره القراءة كما أنه يستحيل أن يوجد حيوان يكره الطعام

.القراءة شهيق العقل ، والكتابة زفير العقل . ولا توجد حياة بدون تنفس

من أهم أسباب انتشار أمية الفهم والنقد هو حجاب العادات والتقاليد. لأن الإنسان الذي يتذوق من شجرة المعرفة مرة ، ويجرب القراءة النقدية والتحليلية والتاملية ، يستحيل أن يرضى بعد ذلك بأي نوع من التقليد الأعمى او السطحية في التعامل مع الأفكار والكتب أيا كانت الكتب . وهنا الخطورة التي .تمنع من حدوثها الأمية الأولى والثانية تحديدا

أهم نتيجة من هذا الكلام هي : الوعي بالفرق بين أمية الخط وأمية الفهم. وحين تعرف المرض وتعترف به وسببه ، تكون قد انفتحت على أفق علاجه . "ومنهم اميون لا يعلمون الكتب إلا أماني وإن هم إلا ."يظنون

قال: مع وجود الكتب المسموعه احيانا نكسل عن القراءة النظريه..

قلت: الكتب المسموعة جيدة ، لكنها لا تساوي المقروءة ولا تغني عنها لمن يريد بلوغ درجة أعلى في المعرفة .

...

"ومن يعمل صالحا

من ذكر او انثى وهو مؤمن" لماذا قال "وهو مؤمن" فقط وليس : وهو مؤمن وهي مؤمنة ، حيث أنه كان يتكلم عن ذكر وانثى ؟

حين تكلم عن مريم ، قال "وكانت من القانتين" ، لماذا لم يقل : كانت من القانتات ، بحكم ان مريم انثى ؟

"رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه" ، لماذا لم يقل : رجال ونساء، إذ بالضرورة يوجد نساء أيضا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ؟

الجواب على هذه الأسئلة وغيرها يتلخص في جملة واحدة ، مهمة ويترتب عليها آثار كثيرة ، وهذه هي الجملة :

في القرءان ، توجد مساواة بين روح جميع الناس ، والفرق إنما هو في البدن الذي يكون مذكرا او مؤنثا.

الروح في اللسان العربي يشار إليه بصيغة المذكر ، كما في قوله "يوم يقوم الروح" ، ولم يقل : يوم تقوم الروح.

فلأن القرءان عربي ، والروح في العربية مذكر ، تمت نسبة جميع أعمال الروح إلى صيغة مذكرة حسب المصطلح النحوي.

فلما قال "يعمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن" فإن الإيمان عمل الروح ، بالتالي لا فرق بين الذكر والأنثى فيه من هذه الزاوية ، ولذلك لم يقل "وهي مؤمنة" هنا.

و لما قال عن مريم "كانت من القانتين" فلأن القنوت عمل الروح.

وهكذا في بقية المواضع.

اذن في قضية المساواة او التفرقة بين الجنسين ؛ توجد مساواة في الروح ، في العقل ، في الباطن . فلا توجد روح ذكر وروح انثى ، لأن الروح حقيقته لا مذكرة ولا مؤنثة حصرا. كما ان الله ليس ذكرا ومع ذلك يشار إليه ب"هو". مع ان أسماء الله يشار إليها بضمير مؤنث "الأسماء الحسنى" والحسنى صيغة مؤنثة مثل "الآية الكبرى". ما معنى كل هذا الكلام ؟ المعنى هو : بما أن التفاضل عند الله يكون بأعمال الروح مثل العلم والإيمان والصالحات ، وبما أن التفاضل في المجتمعات الراقية يكون أيضا بالمعرفة والذكاء والأخلاق الحسنة ، وكلاهما من خواص روح الانسان وباطنه وعقله ، وبما أن الروح واحدة في الذكر والأنثى ، فلا توجد اي مفاضلة معتبرة بين الجنسين بسبب صورة البدن الذكرية او الأنثوية.
عملك يحدد مستواك ، وليس صورة بدنك.

قالت:الروح من عند الله... لذلك هي روح واحدة سواء للمذكر او المثنى.. طيب ممكن نسأل ليش اختار المذكر للروح؟ هل عشان "الله هو"؟ دائماً يرمز له بالمذكر؟
قلت:من ناحية لان الروح تركيبها اللغوي مذكر ، كما قلنا في المقالة. ومن ناحية لان الروح هو مظهر الأسماء الإلهية الفعالة في العالم ، والذكر من حيث الجسم البشري هو الذي يقذف سبب الحياة والخلق ، ومن هذه الجهة يكون الروح ذكرا رمزيا لأنه يقذف ويعطي ويشع بالصفات الإلهية مثل الحياة والخلق والعلم والقدرة والنور والإرادة.

...
الطوفان يملأ المكان بالماء ، والطغيان يملأ المكان بالدموع والدماء.

...
رضت نفسي رياضة حتى صارت أعلى شهواتي أكل البطاطس ومشاهدة الأفلام.

...
يزعمون أن الرزق مكتوب ولا داعي لسؤال الله فيه. حسناً ، فكيف يفعلون مع قول المسيح عيسى بن مريم {وارزقنا وأنت خير الرازقين} ؟! فلو كان هذا رزقنا مكتوباً لا داعي للسؤال فيه ، فلم قاله ، ولم أجابه الله وجعل الإنزال إجابة له كما نصّ عليه. ولو كان هذا الرزق غير مكتوب ، فكيف يدعو عيسى، وكيف يجيبه الله ؟! فإذن فكرة كتابة الرزق هذه كلّها غير صحيحة بهذه الصورة.
الرازق الرزّاق مطلق، وسؤال العبد هو الذي يستنزله ويقيّده ويعيّنه في العالَم، وكلّما كان العبد أكثر تعلّقاً بالله تعالى ، كلّما وفّقه الله لمزيد من العطاء الظاهر بمزيد من الدعاء.
أمّا إن قلت : ولماذا زعموا أن الرزق أمر محدد وينبغي طرح الهمّة في طلبه والتعلّق به؟ فأقول: لأنهم أرادوا تكسير همم العامّة في هذا الأمر حتى لا يسخطوا على الفتات الذي ألقوه عليهم ، ولا يثوروا على قاهريهم وما نهبوه بهم ونهبوه منهم. بشكل عام ، العقائد والأخلاق الشائعة في الأمّة هي عقائد وأخلاق العوام المقهورين المستعبدين . هذه هي القاعدة ، فافترضها في كل عقيدة وخُلُق وقيمة ، حتى يثبت العكس. كل العقائد والأخلاق مُدانة حتى تثبت براءتها. العاقل يأخذ بهذا الأصل ويحرق كل شئ ، والذهب سيبقى بعد الحرق فلا تخشى عليه.

...
مقالات التشكيك في نزاهة الناس وأهمّية العزلة المطلقة عنهم ، هي عادة مقالات تبثّها الحكومات الفاسدة والطاغية من أجل ترسيخ فرقة الناس عن بعضهم البعض وبالتالي لا يتحرّكون كجماعة ضدّهم.
...

(عن سورة النصر)
أمر {فسبّح} ورد بسبب {إذا جاء} . حتى لا تتوهم أن عدم المجئ كان بسببه هو تعالى.
أمر {بحمد ربّك} ورد بسبب {نصر الله والفتح}. حتى لا تتوهم أنه كان بسببك أنت.
أمر {واستغفره} ورد بسبب {ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً}. حتى لا تتوهم أنهم لم يكونوا في دين الله التكويني قبل دخولهم في دين الله التشريعي.
خبر {إنّه كان توّابا} ورد بسبب كل ما مضى . حتى لا تتوهم أن أوهامك الماضية لم تكن مبنية على حقيقة، بل هي مبنية على حقيقة أنه تعالى {تواباً} ولو كثر بعدك عنه لما كان توّاباً إذ كيف يتوب على من لم يبتعد. فلولا الوهم لما كان الحق تواباً، إذ الحق يتوب على المتوهم أو المحتمل للتوهم وليس على المحقق المتحقق.
فلا تتوهم أن سورة النصر هي الانتصار في معركة ، بل في الانتصار على الوهم بفتوحات المعرفة.
...
يقول البعض : ان القرءان حين
أشار إلى الله بضمير الذكورة "هو" فإنه عكس الثقافة الذكورية للمجتمع العربي الجاهلي .
فما مدى قيمة هذا القول ؟ تعالوا ننظر.
أولا ، اللسان العربي الذي نزل "به" القرءان ، ولم يخترعه القرءان ، لا توجد فيه إلا ضمائر مذكرة او مؤنثة ، ولا يوجد ضمير محايد كما في بعض الألسنة الأخرى التي يوجد فيها ضمير مذكر و مؤنث و محايد . هكذا هو اللسان العربي . فماذا كان بيد القرءان ان يفعله بخصوص نفس تركيبة اللسان ؟ فالاعتراض يشبه شخص اعترض ان العربية الفاعل فيها مرفوع والمفعول به منصوب !
ثانيا ، وهو الأهم ، القرءان أشار إلى الله بالمذكر والمؤنث معا، حتى يبين ان الله فوق هذه الثنائية وكل الاضداد الزوجية الكونية. اين ؟ في قوله الجامع في الألوهية "الله لا إله إلا هو ، له الأسماء الحسنى". ففي النصف الأول ضمير مذكر "هو" ، لكن في النصف الآخر إشارة مؤنثة "الحسنى" فهذه جمع مؤنث. بالتالي ، يزول أصل الاعتراض.
ثالثا ، وهو أهم الأهم ، "هو" بنفس طريقة لفظها وحروفها فيها دلالة على الهوية الإلهية. كيف ؟ الهوية الإلهية هي الوجود المطلق اللامتناهي ، الساري في كل شيء ، "هو الأول والآخر والظاهر والباطن". كلمة "هو" من حرفين ، الهاء والواو ، مخرج الهاء هو عمق الصدر ، ومخرج الواو من الشفتين ، بالتالي رمزيا "هو" تجمع بين البداية والنهاية ، الأول والآخر. ثم التلفظ ب"هو" بحد ذاته يرمز إلى الهوية المطلقة السارية في كل شيء ، كما أن نطقك ب"هو" يجعل الهواء يمر من الصدر مرورا بكل مخرج الهواء ومخارج الحروف إلى خارج الفم. رمزية الخلق بكلمة "كن" تدل على وجود تناسب بين الكلمة الإنسانية التي تتجسد في مخارج الحروف ، والكلمة الإلهية المقدسة. فكلمة "هو" رمز على حقيقة الهوية الإلهية ، بمعناها وحروفها ولفظها. ومن هنا قال بعض العارفين ان "هو" اسم الله الأعظم. ومثل هذه الرمزية الحرفية واللفظية ستكون مفقودة لو قلنا "هي". هذه قضية لغوية رمزية وليست بشرية جنسية.
النتيجة : دعوى ذكورية القرءان لأنه أشار إلى الله تعالى بضمير مذكر "هو" ، لا دليل عليها لا لسانياً ولا قرءانياً ولا رمزياً.
...
إذا تأملت في نفسك

ستجد أنك تعمل أي عمل لأنك تشعر بنقص . وانت تشعر بنقص لأنك تقارن واقعك بتصور معين هو الكمال عندك . مثلا ، لولا انك تعتبر الجسم النحيف كمالا ، لما شعرت بالنقص حين تنظر في المرآة او الميزان وتجد جسمك سمينا . ثم هذه المقارنة بين تصور الكمال والواقع الفعلي تنتهي إلى حكم بالفرق بين الاثنين وهذا يجعلك تشعر بالنقص وهو شعور يصاحبه عادة طاقة للعمل على جبر الفرق وتحصيل الكمال. او المقارنة قد تنتهي إلى حكم بالمطابقة ، يعني واقعك مثل تصورك للكمال في مجال معين ، وهذا يؤدي إلى شعور بالرضا.

هذه الحقيقة النفسية البسيطة هي الاساس الأعظم لكل معرفة بالنفس ولكل شيء آخر في حياتك.

مثلا ، ما الذي يجعلك تعتبر شيئا ما "كمال" ؟ اذا دققت ستجد ان مصادر تصورك للكمال ترجع في نهاية التحليل إلى واحد من اثنين لا ثالث لهما : السعة و الراحة. يعني الشيء الذي يجعلك تشعر بسعة أكبر ، يعني تكبير النفس وتعظيم لها ، فهذا كمال. والشيء الذي يجعلك تشعر براحة أكبر ، سواء في ذهنك او بدنك ، هو كمال او أكمل من غيره. هذه هي "الحقيقة" بالنسبة للنفس. وهذا أدق معنى لفكرة "الإنسان معيار الحقيقة". لأن النفس لا تبالي إلا بالسعة والراحة ، سعتها هي وراحتها هي. وكل المجادلات والتعليمات والاقتراحات هدفها إقناع الناس بأن كذا وكذا سيجلب لهم سعة أكبر أو راحة أكبر أو كلاهما.

مثال آخر ، إذا تفكرت في حقيقة السعة والراحة ستجد أنهما عكس بعض. السعة تطلب تجاوز الحدود باستمرار ، التغيّر ، الزيادة . بينما الراحة تطلب تحديد وتقييد الأمور ، الثبات ، الاطمئنان . ولذلك عادة ما تجد الانسان يطلب سعة في ذهنه وراحة في بدنه ، أو العكس سعة في بدنه (يريد قوة أكثر ، شهوة أكثر ، أموال أكثر ، عمر أطول) وراحة في ذهنه (يريد عقيدة سهلة ثابتة ، قيم ثابتة ، واقع ثابت متوقع ، محافظة). وهنا تأتي قضية خطيرة : افترض انك جعلت في تصورك للكمال شيئا لا يمكن ان تحققه واقعيا ، فما الذي سيحصل ؟ ستشعر بنقص مستمر ، يعني عدم رضا مستمر عن حياتك.

من الجهة المقابلة ، افترض انك أردت أقرب وسيلة للشعور بالرضا عن نفسك ، فماذا ستفعل ؟ المفروض ان تجعلك مجرد وجودك هو الكمال الأعلى . يعني لا تتخذ قيم وتصورات أصلا إلا نفس الوجود ، في هذه الحالة كلما قارنت واقعك بتصورك ستشعر بالرضا.

من هنا نعرف بأن جوهر النفس هو السعة والراحة. السعة بسط ، الراحة قبض. والتناقض كامن في ذات الإنسان. وما هو الشيء الجامع بين البسط والقبض ؟ هو سر الوعي . الوعي المجرد فوق السعة والراحة ، ولذلك يتصرف بهما ويصرفهما. فسرّك هو الوعي ، وجوهر نفسك السعة والراحة. وكل شيء يرجع إلى الوعي.

...

حين كنت صغيراً

كنت أرى كابوساً واحداً مراراً. مضمونه هو فضاء ليلي من كل الجهات وفي وسطه دوّامة كبيرة تجذبني إليها ولا أجد قوة لمقاومتها ، فأشعر بأني سأموت وانعدم ، وقبل الدخول فيها أستيقظ مذعوراً ، وفي بعض الحالات أستيقظ وانا أصرخ واجري في البيت.

كان هذا أيام جاهليتي ، حين كنت أعتبر نفسي محصورة في بدني ، وأعتبر الوجود هو فقط ما اتحكم به في يقظة حواس بدني ، وشخصيتي محدودة باسمي وبيئتي وتصوري التاريخي عن نفسي.

ولكن بعد ان استيقظت فعلا ، وصرت أرى نفسي كتاباً يستحق القراءة ، واصبحت أقبل كل ما يبرز في الوجود كجزء جوهري من الوجود ولا افضّل يقظة على منام ولا خيال على عقل ولا حس على شعور ، بل

كل ما في وجودي مقبول بحسب حقيقته وطبيعته ومرتبته ، حين صار التأمل في الوجود هو أحب الأعمال إليّ واكتشاف أبعاد نفسي أعظم الغايات عندي ، حينها لم يعد العدم شيئا أخاف منه بقدر ما . هو موضوع أنظر فيه

في هذا الوقت ، اختفت كل الكوابيس . سواء الكوابيس التي تراها في النوم او التي يخوفنا بها .الغافلون النائمون في اليقظة

الغافل يظن ان الكابوس هو شيء يصنعه غيره ، بينما الواقع انك انت مخرج كل افلامك المرعبة وانت .الممثل فيها وأنت المسرح أيضا

تبدأ كوابيسك حين تمزّق نفسك وتشعل حرباً بين أجزاء وجودك. حين لا نفسح لخيالنا مجاله المطلق في التصوير ، أو لا نحقق لمشاعرنا رغبتها في التعبير ، أو لا نترك لعقولنا مساحتها في التفكير ، أو لا نعطي حواسّنا القدر المناسب من أغراضها بدون الحاجة إلى اختلاق تبرير او النفاق والتزوير ، نعم .حينها لن تكون مناماتنا فقط هي المرعبة بل حتى يقظتنا

حين تعتقد أن شخصيتك هي شيء ثابت ، نعم ستهرب من العدم وتخشاه . لكن حين تستيقظ وتعرف أنك ذات مجردة لا تتقيد بقيد حتمي في شيء فحينها سيكون العدم أحب الأشياء إليك ، لأنك ستعرف .حينها انك اذا غصت في أعماق العدم ، ستملك القدرة على الطيران بحرية في آفاق الوجود

...

تكره المدارس ، صح ؟

اظن جواب معظم الناس هو صح. لكن ما هي أهم أسباب سوء المدارس الحديثة ؟ توجد أسباب كثيرة . من أهمها ثلاثة

الأول ، الفصل بين الدال والمدلول. الدال هو الكلام والمدلول هو الشيء الواقعي الذي يدل عليه ذلك الكلام. المعنى ؟ الطالب لم يشاهد ويلامس ويهتم بالواقع والوقائع التي تتحدث عنها الكلمات في كتبه المدرسية او أستاذه في الحصة. فحين يسمع الكلمة لا يستطيع أن يربطها بشيء في ذهنه ، بالتالي يعاني من صعوبة في القراءة والتلقي بالضرورة ، ويكره الكلام لاستثقاله إياه ، إذ كلام بلا معنى أثقل من الصخور على الأكتاف. ولذلك لاحظ نفسك مثلا حين تقرأ عن موضوع أنت تعاني منه وتمارسه وتلامس حقيقته ، وقارن هذا بالقراءة عن شيء لا تعرف مدلوله واقعيا ، وستعرف الفرق الخطير بينهما. ثم يقال للطالب بأنه مريض لأنه لا يحسن الانتباه للدرس ! نعم ، لأن الدرس يدعس على عقله وينسف .وجدانه

الثاني ، تقديم الوسيلة على الغاية . الترتيب الطبيعي هو ان تكون لديك غاية ما ، هدف ما ، مقصد ما. ثم تبدأ بالبحث عن وسائل وأسباب للوصول إلى ذلك المقصد وتحقيق الغاية. مثلا ، شخص غايته ان يصبح طبيبا او لاعب كرة قدم ، بعد رسوخ هذا المقصد في نفسه يبدأ بالبحث عن وسائل لتحقيق غرضه . وقوة باعثه وطاقته وإخلاصه ستكون بقدر رغبته في تحقيق غايته. هذا هو النمط الطبيعي. مشكلة التعليم الحديث أنه يعطي وسائل بدون غايات. فالطالب ليس لديه عادة غاية راسخة في نفسه تحتاج إلى الوسائل التي تقدمها المدرسة بالتالي سينفر منها بطبيعة الحال. هذا الأمر يشبه ان تعلم شخصا ان يحمل على ظهره عشرة آلاف كأس فارغ بحجة أنه بعد عشر سنوات سيحتاج إلى بضعة كؤوس منها للشرب. الحامل لا يفهم هذا ، ويبغض الكأس ومَن حمّله الكأس. لكن في حال انه عطش واحتاج كأسا .حينها سيجد الدافع الطبيعي للبحث عن كأس او حتى صناعته من الصفر

الثالث ، الامتحانات غير الواقعية . وهنا أسوأ شيء في المدارس. مجرد وجود هذه الامتحانات المصطنعة يجعل الهدف من التعليم ليس التعلم والانتاج ، ولكن الحصول على درجة كمية معينة . ولذلك لا يبالي البعض بالحصول على هذه الدرجة بأي طريقة ولو بالغش. الأهم من هذا ، لا يوجد في الحياة العملية الواقعية عادة الحاجة إلى الإجابة عن 100 سؤال ماكر في ظرف ساعة ونصف ! سؤال كل دقيقة ، هذا غير واقعي ، وكلنا نعلم أن الحياة العملية ليست هكذا. فهذا التوتر بحد ذاته يضعف العقل . ويشوش النفس

لمثل هذه الاعتبارات وغيرها ، لابد أن لا نستغرب من طلاب المدارس حين نراهم يهربون منها ويشاغبون .فيها ويكرهون ما فيها. الأولى ان نفكر في تغييرها وليس تغيير طلابها

...

(نصب على القلب)

بعض الناس لا يريد ان يكسب معيشته بطريقة شريفة. فيختار النصب. من أفضل حبائل النصب عبر التاريخ هو القلب. الإنسان يعاني في الدنيا ، بدرجة او بأخرى . وكلما ازدادت رفاهيته المادية ازداد شعوره بآلامه القلبية. وهنا يأتي النصاب ليقدم لك حلولا لمشاكل قلبك. من أبرز امثلة نصابي القلوب : هم

بعض (وليس كل) أصحاب "اليوغا" المعاصرين. هؤلاء لا يفهمون شيئًا له قيمة عن الهندوسية او البودية ، ويوهمون زبائنهم او حتى أنفسهم أنهم يقومون باليوغا. استعمال هذه الكلمة صار سحرا تجاريا في هذا الزمان، وتحديدا للطبقة الوسطى والعليا مالياً. وهذا سر النصبة : بدلا من إخبار الزبائن بأن اليوغا هي تدريب العضلات حتى تتمكن من الجلوس للتأمل الطويل بدون تشنجات ، والتأمل غايته المعرفة ، والمعرفة تظهر بالكلمة وتغيير نمط الحياة . لا. يتم أسر الزبائن عن طريق جعل اليوغا هي فقط حركات بهلوانية بدنية ، مع مدرب أو مدربة مزعجة لا تكف عن الكلام وبصوت مزعج عادة خفيف يوهم ان صاحبه غارق في السلام الداخلي ، ومع موسيقى هادئة عادة في الخلفية لمساعدة الذهن على الاسترخاء (المؤقت طبعا) ، ثم بضعة دقائق جلوس صامت على الأرض ، وانصراف. لا ادري لماذا اسمه يوغا او يرتبط بديانة ما. هذا ليس إلا تمطيط للعضلات وجلوس بصمت. هذا اسمه وكفى. يوغا موغا ، ما قيمة هذه الأسماء. تريد تمطيط عضلاتك فقط ؟ العب جمباز. تريد الجلوس بصمت ، حسنا ، اترك هذه الجمعة المزدحمة ورائحة العرق والجو المشحون ، وأدخل غرفتك واجلس بصمت ووفر نقودك. والموسيقى على اليوتيوب مجانا بالمناسبة. هذا ليس فقط أدعى لحصول تأمل ومراقبة ، بل فيه صدق ومصداقية أعلى، وطبعا عدم مساندة النصابين. بعض هؤلاء يسمي نفسه بالقاب هندوسية مثل "يوغي" ، وهذه مسخرة برخصة واستمارة. طبعا المغفل لا يعرف انه في ظل النظام الطبقي الهندوسي لن يكون له اي قيمة تقريبا. ثم تجد كثير من النساء يعشقون البودية بحجة التأمل ، ولعلهم لا يعرفون ان الديانة البودية والهندوسية من أشد الأديان على الإطلاق في تحقير المرأة . العملية كلها مسخرة في مسخرة لمن يملك في الموضوع أدنى فكرة. باختصار ، تريد تقوية عضلاتك افعل ، تريد تجلس للتأمل افعل ، ولا داعي لاعتبار نفسك "يوغي" أو تسمي ذلك "يوغا". في العربية الواضحة والمباشرة كفاية ، .وفي الحقيقة الغنى عن التصنع والكناية

الحاصل : احذر من النصب على القلب . اهم علامة للنصب هي استعمال كلمات رنانة مع طلب الدراهم ! الرنانة

...

يقول البعض : الكون كبير جدا
. والإنسان صغير جدا بالمقارنة بالكون ، ولذلك لا يصح أن يكون الإنسان مركز الكون
اقول : نعم الكون كبير جدا جدا ، لكن إذا دَخَلت شوكة في عيني فإني لا ألتفت إلى حجم الكون واركّز فقط في عيني وآلامي.
. انت مركز الكون ، بالنسبة لك . وهذه حقيقة مطلقة . ويستحيل غير ذلك
تفنن الذين يريدون امتطاء الانسان عبر العصور في صياغة نظريات هدفها التقليل من شأن الإنسان . في نفسه
. في الماضي ، كانت النظرية السائدة هي : لأن الرب عظيم جدا فالإنسان لا شيء
.اليوم ، النظرية السائدة هي : لأن الكون عظيم جدا فالإنسان لاشيء
النتيجة نفسها في الحالتين . يوجد ناس تريد من بقية الناس ان تعتقد بأنها لا شيء او في حكم اللاشيء. والسبب معروف لمن عقله غير مخطوف.
نعم الرب عظيم جدا ، والكون عظيم جدا ، لكن أنا في حدود نفسي لا أهتم إلا بما ينفع نفسي . ولذلك تجد حتى القرءان حين يريد ان يبيّن ضلال عبادة الأصنام يقول عن الأصنام أنها لا تنفع ولا تضر ، تأمل قول إبراهيم لأبيه "لمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئًا". ثم ما هي الآخرة بجنتها ونارها؟ هي لذة وألم النفس. إذن ، المعيار حتى في عبادة الرب هو حصول نفع وغنى للنفس ودفع الضرر عنها. وكذلك الحال في الكون. ماذا يفرق عندي ان يكون في الكون مليار ترليار زليار مجرة وكوكب إذا كانت معدتي تؤلمني ولا استطيع تسديد فواتيري ! هنيئا للكون عدد مجراته ، لكن أنا لدي اهتمامات وأولويات أخرى. نعم ، يمكن إذا استقرت معيشتي وصحتي ان أتأمل في الكون وأعدّ النجوم.
انتبه ان يضلّك احد عن نفسك . كل ما لا يساهم في تكميل نفسك فلا قيمة له ، وستكتشف ذلك عاجلا أم آجلا
الخلاصة : الأنانية ليست اختيار بل هي اضطرار وضرورة وجودية. انت لا تملك إلا أن تكون اناك مركز وجودك. والفرق بين النفوس هو مدى سعتها وضيقها ، وليس وجود الأنانية فيها من عدمها. "يأيها الذين ءامنوا ، عليكم أنفسكم ، لا يضركم مَن ضلّ إذا اهتديتم".
...
من هذه الحادثة
ترى سوء عاقبة التقليد خصوصا في الأمور المهمة .
في الصف الثالث الابتدائي ، قررت أن أكون الأول على الدفعة. فدرست واجتهدت طول السنة. في احدى الامتحانات ، جلس بجانبي شخص لم يدرس شيئا وكان كل عمله هو الغش والنقل مني حرفياً من اول سؤال الى عاشر وآخر سؤال، وأنا كنت اعرف هذا. المهم ، حين رآني انتهيت قام وسلّم ورقته للأستاذ وقمت أنا بعده بدقيقة وسلّمت ورقتي. صحح الأستاذ الورقتين وأعلن النتيجة "فلان (يقصد المقلد الغشاش) 9 من 10. سلطان 10 من 10". فقام صاحبي وصرخ وقال للأستاذ بصراحة الصبيان "كيف يأخذ سلطان 10 وانا 9 إذا كنت أنا ناقل كل شيء من سلطان؟!". فرددت عليه وقلت "نعم ، أنا رأيتك تنقل مني فكتبت جواباً خاطئاً بالقصد حتى لا تأخذ الدرجة الكاملة مثلي بدون ان تستحقها". فوقع الفصل على الأرض من الضحك.

الآن ، حين تقلد شخصاً في المهمات خصوصا ، أنت لا تعرف حقيقة ما تقلده ومن تقلده، لأنك أعمى . فكيف ستعرف ان الذين تثق بهم وبما يقولونه قد صدقوك ؟ كيف تعرف انه ليس لديهم غرض خفي ومقصد خبيث يريدونك ان تسير فيه بالرغم من انهم ينزهون أنفسهم واحبابهم عن مثله ؟
قد يقول البعض : لكن نحن نقلد الأطباء في وصفاتهم ، فلم لا نقلد علماء الأخلاق والفلسلفات والأديان في أقوالهم ؟
الجواب : يوجد فرق كبير. أولا ، توجد لجان متخصصة لمحاسبة الأطباء اذا وقع منهم خطأ غير مبرر والطبيب يخاف على مهنته التي عمل عليها لسنوات بسبب ذلك، ولا يوجد مثل هذا في الدنيا على الاقل بالنسبة للفلسفة والدين التي الكلام فيها بشكل عام مجّاني وكل واحد يقول ما يرى ويشتهي. ثانيا ، حين يخطئ الطبيب انت ستعرف ذلك مباشرة بآلام وضعف في جسمك ، لكن حين يخطئ المفكر او المتدين فأنت ليس فقط لن تعرف انه أخطأ بل ستعتبر ان الآلام التي ستصيبك هي من لوازم عملك بالحق ! ثالثا ، ليس كل شخص يملك الباعث ليكون طبيبا ، لكن كل إنسان لأنه إنسان يملك باعث ان يكون عارفا وواعيا. قضايا الطب تخص جسمك ، قضايا الوجود تخص حقيقتك. فلا يمكن لمحترم لنفسه ان يوكل غيره في قضايا وجوده ووجدانه. وغير ذلك من فروق جوهرية .
اذن ، التقليد بشكل عام مخاطرة ، وفي القضايا المهمة والمصيرية والإنسانية هو فوق كونه مخاطرة هو أيضا إلقاء للنفس في التهلكة. فلا تنقل من ورقة غيرك ، فيلعب بك وبمصيرك .
...

جاء طوفان من لدن الغيب
وحبل من المولى غير مقطوع .
فتمسك به أي محب النور ،
إذ بسرّه تفوز بدعاء مسموع .
يناديك بحب أن ارحم الروح ،
فمنذ هبط يشتاق الرجوع.
فطرته كن فيكون بلا تأخير ،
وعلى بطئ الزمن غير مطبوع.
محاربة البدن غاية خاسرة ،
لا يقتل الروح إلا عبد مصروع.
فانظر لجسمك لا تعذبه ،
والروح بدون الذكر يجوع .
وفي المشاعر ألوان الحياة ،
وفي الخيال للنعيم خير ينبوع.
كل وجودك نور على نور ،
فاجمع بين العلو والخشوع .
فتأمل ما القيته عليك ،
لتتقي أيام تغرقك بالدموع .
فالعدل ميزان يصلح الأمور ،
والعدل شمس دائمة السطوع.

...
أحيانا انظر في قلبي
فأجد الخواطر مبعثرة مشتتة كأني دخلت غرفة فيها من جميع انواع والوان المفروشات والخردوات ملقاة فوق بعضها بغير نظام ولا معنى مرتب.
وأحيانا انظر في قلبي فلا أجد شيئا كأني دخلت غرفة فارغة .
وأحيانا أجد مجموعة مرتبة من الأغراض.
وبين هذه الحالات الثلاث اتقلب . ولكل حالة تعامل خاص.
فمع حالة التشتيت ، اتوقف عن سماع ومشاهدة اي شيء لفترة ، واعتزل للتأمل لمدة ، حتى تتضح الخواطر ، فامسكها واحدة واحدة وأرى لماذا تحوم في سمائي منفردة ، ثم ان رأيت فيها جوهرة كتبت عنها حتى تشع ضوئها وبعد ذلك تختفي .
ومع حالة الفراغ ، أرتاح واسكن لأن الفراغ هو ليل العقل . وعادة، من عمق هذا الفراغ تخرج أعظم الحقائق وأدق وأنفع المعاني.
ومع حالة الترتيب ، وهي الحالة الشائعة ، ابني أفكاري واكتبها في صورة متكاملة إلى حد كبير . والخواطر المرتبة هي عيش الفكر والثقافة ، وأساس العلم والمعرفة ، وقاعدة الرواية مع الدراية .
فالقلب متقلب الأحوال ، كما ان السماء متغيرة الأحوال. وأن تطلب حالة واحدة سرمدية لقلبك يشبه طلب نهار مسرمد او ليل مسرمد ،وهو شيء غير طبيعي. المهم ان تعرف كيف تنتفع بجميع الحالات التي تمر بها . لأنه لا توجد حالة تمر بها إلا وهي سُلّم ترتقي عليه درجة أو درجات في تكميل نفسك وإدراك حقائق وجودك.
...
عن ما يسمّى بالتداعي الحر. وهو أن تترك الأفكار تظهر في وعيك بدون تدخّل منك ، ثم تحكي عن هذه الأفكار كما ظهرت بدون أي تقييد لها وبدون أي تحرّج أو حجب لمضمونها. فهو تداعي لأنك تترك الأفكار تتداعى ، وهو حرّ لأنها لا تقيّد هذه الأفكار ولا توجهها.

أقول: أوّلاً لا يوجد تداعي بنفسه ، وثانياً ولا هذا التداعي حرّ ولا يمكن أن يكون حرّاً.

أمّا عدم وجود تداعي من نفسه ، فلأن تداعي الأفكار راجع إلى عقل غير منضبط وغير معبّر عن ذاته وكينونته أوّلاً بأوّل. فقد يصل الإنسان بالتأمل الدائم والعميق إلى مرحلة لا تخرج فيها الأفكار إلا إن شاء أو حصل له كشف معيّن. لكن لا تتداعى هكذا من نفسها. والتأمل في محتوى هذه الأفكار يكشف عن وجود باعث خاصّ ، أو قيد ما ، أو فكرة موجّهة ما هي التي أنشأت السلسلة من الأساس وتحكم عملية ظهور الأفكار وتؤطّرها. وهذا يدلّ على عدم حريّة التداعي ، لأن القيد المؤطِّر موجود، سواء شعرت به أم لم تشعر.

ثم إن السلسلة معقولة. بمعنى أن كل حلقة ، أي كل فكرة وخاطرة ، لها اتّصال معنوي ما بالحلقة التالية لها. ولا يمكن أن توجد فوضى معنوية بين الأفكار المتداعية. لابد من علاقة سببية ، أو رمزية ، أو بيانية ، أو غير ذلك من العلاقات بين الأفكار أو بين المفكّر وظروفه الحالية وبين أفكار المتداعية. راقب أفكارك وتسلسلها وستجد هذا المعنى بإذن الله.

مسألة : هل يمكن حصر أنواع الروابط بين الأفكار المتداعية في السلسلة غير الموجّهة إرادياً أو الموجّهة إرادياً، بحيث نحصر الروابط في كلّيات أو مقولات مثل السببية والتمثيل والشرح وما أشبه ؟ هذه مسألة تستحق النظر وتكشف عن أمور مهمّة في طريقة تفكير الإنسان الطبيعية.

...

أريد تأسيس حزب سياسي اسمه { حزب الضراط العربي }. وفلسفة هذا الحزب كما يلي:

أوّلاً، الارتقاء بمستوى الدول والأحزاب العربية ، لأنّها في الحالية الحالية -باللهجة السورية- "بِتْخرِّي". والارتقاء من الخراء إلى الضراط يعتبر خطوة ممتازة.

ثانياً، الضراط يرمز إلى الشئ الذي يُستحى منه لكن الكل يفعله في السرّ أو أمام من يثق بهم كثيراً. وهذا تعبير عن الكثير من الأسرار والخوف المنتشر في البلاد العربية بسبب الحكومات الطاغية. فحزب الضراط يهدف إلى محو السرّية ، وجعل الأمور الطبيعية والبشرية علنية. مثلاً، الكلام يصير حرّاً ويمارسه الكلّ أمام الجميع وليس أمام من يثق بهم فقط. وغير ذلك من الأمور الطبيعية مثل الضراط.

ثالثاً، تسمية الحزب الضراط ، وهو اسم فيه من السخرية ما فيه ، فيه مبدأ آخر وهو عدم خشية الأحزاب السياسية الحاكمة وغيرها من التعرّض للسخرية والنقد. بل ينبغي لها أن تكون أوّل ساخرة من نفسها، ومنتقدة لأفعالها وأصولها. فلا مريد أحزاباً متألهة بعد اليوم. الأحزاب السياسية بشرية ، وعادية، ولا يوجد لديها أي أهداف مقدّسة وميتفزيقية ، بل عملهم هو "الضراط" أي عمل بشري طبيعي، يتعلّق بأغراض البشر الدنيوية والعادية مثل الأمن والمعاش وما أشبه. فالدنيا كلّها ضرطة ، ولا ينبغي أن تؤخَذ بجدّية أكثر مما نأخذ الضراط بجدّية.

رابعاً، العربية في الاسم {الضراط العربي} تشير إلى أمرين : أوّلاً اللغة الموحدة التي ينبغي أن تقوم عليها الأمّة ، وهي العربية. وثانياً، تلوين المبادئ والأغراض بحسب مصالح العرب أي الشعوب والقبائل التي يريد الحزب الحكم فيها بالنيابة عنها. فلا توجد لدى الحزب أي أهداف عالمية وإرادة قهر أحد على شئ، والعلاقة مع الغير مبنية على المواثيق في السلم والعدل مع السعي للسلام في الحرب.

هذه أهمّ نقاط تعبّر عن فلسفة الحزب الجديد. وكنت أريد أن يكون الانضمام للحزب مشروطاً ليس بأخذ قَسَم معيّن ولا باعلان الاعتقاد بأمور متعالية خاصّة ، ولكن بأن يقف العضو الجديد أمام أعضاء الحزب ويضرط ضرطة قويّة ثم يتم قبوله على إثرها. والحكمة في هذا الشرط هي محو الرياء والتكبّر من نفوس الأعضاء ، وثانياً أن نأخذ أمورنا السياسية بشئ من الهزل المناسب للدنيا بشكل عام، فإن عالَماً ينتهي به حالك إلى حفرة يتعشّى الدود على بدنك فيها لا يستحقّ أكثر من ضرطة. ولا أريد أن أبالغ في أهمّية رمزية الضرطة في هذا الحزب الجديد ، ولكن خطر ببالي أن تكون التحيّة بين أعضاء الحزب هي "الضراط عليكم" والردّ "وعليكم الضراط"، لكن يبدو أن الأمّة غير مستعدّة بعد لهذا الرقي في التعامل. فيكفي ما سبق، والله المستعان.

...

تجربة جديدة : الأمس واليوم ، جرّبت أن آكل الأجبان والبيض بعد التنظيف الكامل للبدن من أي أكل حيواني أو ما خرج من حيوان ، وفوراً انعكس ذلك سلباً على وعيي . ليس لأنّي أتوقّع ذلك ، ولكن وجدت أثره مباشرة في بدني ووعيي ، وعرفت زوجتي أثر ذلك فيّ أيضاً . فصرت أشعر بالغضب والخوف ، وحصل لي خلل لاحظته . والذي خطر لي في تفسير ذلك ، فضلاً عن الهرمونات السيئة التي تُعطى للحيوانات ، الخوف والألم والغضب الذي تشعر به الحيوانات في الحظائر الحديثة هي يتمّ تقييدها وإجبارها على حالة مؤلمة ومزعجة لها ، وهذا الحال انعكس في ألبانها ، ومن ألبانها انعكس في وعي الآكل لها وبدنه. لم يعد لديّ شكّ أن تناول الحيوانات وما يخرج من الحيوانات ليس أمراً حسناً، وينبغي عدم الدخول في ذلك إلا عند الحاجة أو الضرورة.

...

{اتلُ ما أوحي إليك من الكتاب ، وأقمّ الصلوة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون.}

أقول: في هذه الآية ترتيب لأعمال الخلوة وصناعة الروحانية. العمل الأوّل هو تلاوة الكتاب. العمل الثاني هو إقامة الصلوة. العمل الثالث هو ذكر الله. ثم تعيد الكرّة . تلاوة فإقامة فذكر، تلاوة فإقامة فذكر، وهكذا. هذه الأعمال الثلاثة هي أساس بل كل صناعة الروحانية ولا يوجد وراءها شئ يُذكَر إلا ما كان مُعداً لها ومُحسّناً لظروفها. مثلاً، الصيام والصوم ، أي الانقطاع عن الطعام والكلام ، فهذه من المعدّات الجيّدة للقلب وتصفيته حتى يفرغ للتلاوة والصلاة والذكر. وكذلك مثلاً تنظيف المكان وتعطيره ، فهو من المعدّات الجيّدة لأجراء الخلوة. وعلى هذا النمط الأخلاق الحسنة مع الناس والمسالمة العامّة التي تساعد على بقاء القلب صافياً للدخول في صناعة الروحانية بكل قوّة وتركيز.

التلاوة هي دخول في جوّ الروحانية ، لأن الكتاب روح ، "أوحينا إليك روحاً من أمرنا ، ما كنت تدري ما الكتاب". فتحصل في النفس بركة الروحانية والإذن الإلهي في دخول العالَم الأعلى.

إقامة الصلوة تعلّم الانقطاع عن الكون والتركيز على الحق تعالى، وتنهى عن الفحشاء والمنكر من جهات مختلفة، مثلاً من حيث أن الإحرام فيها والدخول في الصلاة نفسها يمنع من عمل أي شئ والتلفّظ بغير الأذكار والتسابيح وأمور الخير والعبادة، ومن جهة أخرى لأنها تجعل العقل يستشعر حضور الله في حياة المصلّي وتجعله متّصلاً بالله ومشاهداً له، وكذلك مثلاً من جهة أن المصلّي هو الثاني وهذا هو اسمه أي الحصان الذي يسبق يسمّى السابق والحصان التالي له يسمّى المصلّي، وكذلك الصلاة تعلّمالإنسان أنّه ليس الواحد بل الله هو الواحد ولكن الإنسان هو الخليفة أي الثاني، فتمنعه من منكر التفرعن ودعوى الربوبية وإرادة إخضاع الخلق لشخصه. ومن جهات أخرى كثيرة.

ثم تصل إلى أعلى الأعمال الروحية وهي ذكر الله. وهو العمل الأكبر. فتلاوة الكتاب أوّل خطوة، وإقامة الصلوة ثاني خطوة، وذكر الله آخر خطوة وأكبر خطوة. وبالذكر يتم الوصول، ويحصل القبول، وتنكشف الأسرار للعقول.

وثمرة هذه الأعمال الثلاثة كامن في قوله في آخر الآية {والله يعلم ما تصنعون}. فنسب الصنع لنا، {تصنعون} والصناعة عمل إلهي في الحقيقة ، "صنع الله الذي أتقن كل شئ". فالصانع في الحقيقة هو الله. إلا أنه بعد التلاوة والصلاة والذكر، يصير العبد خليفة الله بمعنى أنه يصنع بالله ، كل ما يصنعه يكون بالله ولله وبأمر الله. هذا أوّلاً، وثانياً، يحصل للعبد الوعي بعلم الله به، وهذا يجعله مراقباً دائماً لله في كل صغيرة وكبيرة، ظاهرة وباطنة. وثالثاً، يستشعر بأن وجوده كلّه محاط بالله ، لأن العلم الإلهي محيط به، وعلم الله هو عين الله وليس غيره، فيرى الوجود كلّه كنور الله ويرى نفسه قطرة في هذا البحر الإلهي اللانهائي. ومن هنا ينتهي إلى زبدة التلاوة والصلاة والذكر وهو أن يقول "الله" فقط، بدون أي شئ آخر، لأن كل المعاني والحقائق والأسرار مندرجة في هذا الاسم الأعظم. فهنيئاً لأولي الألباب، وطوبى لهم وحُسن مآب.

...

للوعي مستويات وتشعبات. بالرغم من بساطته. وقدرة الوعي هذه على أن يكون بسيطاً ومتكثّراً ، وأن لا يفقد بساطته الجوهرية بالرغم من تكثّره في مستويات ومشتعبات كثيرة ، هي أكبر أسرار هذا الوعي وعظمته وقيمته.

وينشأ الضيق في النفس عادة حين يتم حصر الوعي باستمرار في أمور جزئية وصغيرة. فهذه الصورة الحاصرة تؤذي النفس وتُشعر الفرد بالاختناق والغمّ. وهذا على عكس الوعي المرتبط بالله تعالى

دائماً، لأنّك حين تذكر الله يتّسع وعيك إلى أكبر قدر ممكن ، ويعود لوحدته وبساطته اللانهائية، لأن الوعي يختلف بحسب اختلاف ما يتشكّل به، والله لا شكل له وهو مطلق، فيصبح الوعي لا شكل له ومطلقاً. والعكس بالعكس.

راقب وعيك بدقّة ، ولاحظ كيفية حدوث المستويات والتشعبات فيه. وتتبع هذه الأمور إلى جذورها، وستجد أنّك ستصل إلى مشارف الغيب، أي إلى نقطة لا ترى فيها شيئاً بعد ذلك وإن كنت ستشعر بوجود شئ وراء هذه النقطة وستعرف أن ما يظهر على سطح الوعي يجد جذوره في ذلك الغيب الماورائي. كما أنّك إذا حاولت تتبع كيفية ظهور الكلام على سطح وعيك ستصل إلى نقطة تخرج منها الكلمات مرتّبة ومعقولة لكنك لا ترى كيفية حصول هذا الخروج والترتيب. وهذه من عجائب النفس.

...

تأمل في الخيال :

توجد خيالات إيجابية وسلبية. أي منها ما يجعلك تشعر بشعور جيّدة ، ومنها ما يجعلك تشعر بشعور سئ. هذا معلوم.

توجد خيالات مخترعة وعاكسة. المخترعة هي التي لا يطابقها شئ حصل لك في العالَم الحسّي الطبيعي، كالذي تراه في مناماتك أو حتى أثناء يقظتك حين تتخيّل المواقف والأحداث. العاكسة هي الخيالات التي هي أشبه بفيلم أو صورة فوتغرافية لحدث تمّ في ماضيك ، سواء ماضي قبل ثانية أو قبل قرن.

توجد خيالات واقعية وغير واقعية أو الخرافية. أقصد بالواقعية التي يمكن ظهورها في العالَم الطبيعي بحسب حدود هذا العالَم وسننه ، مثلاً تتخيّل أنك أنجبت طفلاً. لكن توجد خيالات غير واقعية بمعنى أنه يستحيل في العادة أو حتى مع خرق العادة أن تحصل في هذا العالَم الطبيعي بحسب شروطه وحدوده ، مثلاً أن تصغر الشمس وتصير في كفّك أو تتحوّل في ثانية إلى تنين وتطير في الفضاء ثم ترجع، أو غير ذلك من صور من السهولة تصويرها في الخيال.

توجد خيالات رمزية ومادّية. أقصد بالرمزية تلك التي تجسّد معاني عقلية مجرّدة في صورة أمثال، ومن هذا الباب تأتي الأمثال المضروبة وحكايات الحيوانات المتكلّمة وما أشبه. وأقصد بالمادّية تلك التي تعبّر عن أشياء ووقائع مادّية بحتة لا ترمز مباشرة إلى شئ علوي ومجرّد ، أو هي تجسّد رغبات البدن مثل الطعام والشهوة كأن تتخيّل أنك تأكل طعاماً شهّياً أو تجامع شخصاً ما. فالخيال قد يرمز لأفكار العقل وقد يعبّر عن شهوات البدن.

كما ترى، الخيال شئ واسع جدّاً ، يحيط بالإيجابي والسلبي، المخترع والعاكس، الواقعي والخرافي، الرمزي والمادّي. والخيال يؤثر فيك ولا يؤثر ، يعبّر عنك ولا يعبّر. فهو أوسع الأشياء وأعظمها من حيث الجمعية والتكامل.

...

يختلف تأثير التفكير على النفس بحسب اختلاف موضوع التفكير.

لاحظت هذا الأمر في نفسي مباشرة. حين أفكّر ، سواء عبر القراءة أو بدونها ، في موضوع لنقل مالي أو معاشي فإنّي أشعر بشئ ، ولكن حين أفكّر في موضوع عرفاني ومعنوي فإنّي أشعر بشئ مختلف تماماً. قد يختلف الشعوران من النقيض إلى النقيض ، فمرّة أجدني منقبضاً منخنقاً، ومرّة أجدني منبسطاً منشرحاً. والقراءة هي القراءة ، والتفكير هو التفكير. ولا يرجع ذلك إلى ظروف بدنية مزاجية كأن أكون أكلت جيّداً أو لم آكل ، ولا إلى ظروف زمانية ومكانية كوقت القراءة أو المكان الذي أجلس فيه.

فلا يبقى إلا موضوع التفكير نفسه. وهذا يدلّ على أن الأفكار ليست أشياء متساوية ذاتياً ، لكن توجد فروق كيفية جوهرية بينها، وتنعكس آثار هذه الأفكار على النفس المفكّرة بالقبض والبسط. وزيادة على ذلك، فإنني قد أفكّر في موضوع عرفاني مثلاً، فأجد فرقاً في درجة الانبساط بحسب الموضوع أو بحسب الوسيط الذي آخذ منه الموضوع ، مثلاً إذا قرأت عن الله في كتاب سَلَفي فإني أجد فرقاً عن القراءة عن الله في كتاب فلسفي وإذا قرأت في كتاب ابن عربي أجد فرقاً عن الكتابين السابقين، والله هو الله. وحين أفكّر في أسماء الله ليس مثل حين أفكّر في أوامر الله. وحين أفكّر في محمد ليس مثل حين أفكّر في داود. فحتّى الموضوع الواحد يختلف بحسب اختلاف خواصّة وبحسب اختلاف الوسيط الذي أنظر من خلاله. إذن، الأفكار لها حقائق وجودية ، وهذه الحقائق وإن كانت متّصلة بالمفكّر إلا أنّها منفصلة عنه من وجه آخر، إذ لو كانت متّصلة تمام الاتصال لما أثّرت فيه بآثار مختلفة وبعضها غير مرغوب له. لو كان الأمر منّي فقط ، لكان كلّه بحسب هواي وإرادتي ، والأمر ليس كذلك. فأنا أحبّ وأتمنّى من كل قلبي أن أشعر حين أفكّر في أمور المعاش مثلاً بوجدان اللذة التي أجدها حين أفكّر في أسرار فصوص الحكم، لكن الأمر ليس كذلك. فلو كانت الأفكار متساوية جوهرياً ، وهي كلّها مجرّد ظلال أو أشياء شبه معدومة يختلقها ذهني، لكانت محكومة لي أو على الأقلّ لما أثّرت فيّ بهذا القدر من الاختلاف القوي والشديد أحياناً إلى حدّ مفرط.

...

من أسوأ المعلّمين : المُعلّمون المحترفون ! لأن حرفتهم ، أي كسب عيشهم هذا ، يجعلهم يرغبون في جعل كل شخص مخطئاً وبحاجة إلى تعليمهم وتصحيحهم ، حتى لو كانت أظافر هذا الشخص فيها علم أكثر من أذهانهم. لا أثق بمعلّم محترف ، ولو رأيت أنوار القرءآن تتنزّل على رأسه . فإن تنزّلها عليه مشهود، لكن صدورها منه بصفاء أمر غير مضمون. تشويه التعليم أخذ الأجرة عليه.

...

إن كان ولابد من تحمّل الأبرياء للسجن ، فعليهم بهذه الأمور :

أوّلاً ، أن ينظّفوا زنزانتهم أتمّ التنظيف .

ثانياً ، أن يجلسوا حلقاً في أوقات محددة كل يوم ، يذكرون فيها الله ويتحاورون فيها عن القرءآن.

ثالثاً ، أن يعلوا صوتهم بالضحك كلّما مرّ من أمامهم شرطي ، ويضحكوا فيما بينهم ويسمعوا الكلّ.

رابعاً ، إذا تعرّض أحدهم للتعذيب ، فليسخر من معذّبه ، وليضحك في وجهه ، وليطلب منه الزيادة من العمل الذي ينزله به ويخبره بأنه بحاجة لمثل ذلك لأسباب تخصّه ، ويتحمّل قدر المستطاع فإنه إذا صبر على ذلك لفترة سيتركوه ، وإذا زادوه وأهلكوه كان خلاصه . وهذا أصعب أمر ، وعلى صاحبه اعتبار ما يحصل له كفّارة ذنوب وتطهير للروح ، وليعتبر ذلك تجريداً له من بدنه ، فليكثر من ذكر الله أثناء ذلك في قلبه ويشاهد الألم في بدنه كشئ منفصل عنه ويجتهد في ذلك.

خامساً ، ينوي عند القبض عليه أنه صائر إلى خلوة لذكر الله . ويدعو الله تيسير ذلك عليه وجعله في راحة ولذّة ورضا نفس، مع الدعاء بالخلاص.

سادساً ، ولا يأكل ما يضرّه ما استطاع ، ولا يعكّر وعيه بسفالات وسيئات من حوله إن كانوا.

سابعاً ، يدعو من معه إلى إصلاح أمرهم لا أقلّ غيظاً لسجآنيهم.

...

اقتضى وجود الأمثال في القرءآن حقية ورحمة.

أمّا الحقيقة ، فالتوحيد . وأمّا الرحمة ، فالتقريب .

...
أن تنتظر شيئاً ، عذاب . أن لا تنتظر شيئاً ، موت . وبين الانتظار وعدم الانتظار يحيا أهل الأنوار.
...
قد يدافع الحرّاس عن الشجرة ، فاعمل على قطع جذورها لإماتتها .
...
"أهل القرءان ، أهل الله وخاصّته ". أهل الله لأنّهم نطقوا بالقرءآن . خاصّته لأنهم عقلوا القرءان. وأهل القرءان هم القرّاء ، أي أهل النطق مع العقل.
...
إذا مُنِعت من قول شئ في العلن ، فاكتبه في السرّ . وإن استطعت نشره بغير اسم فافعل ، وإن استطعت إعطائه على الأقلّ لثلاثة أشخاص مفترقين فافعل ، وإن استطعت أن توصِ به مَن بعدك لنشره فافعل ، وإن استطعت أن تضع ورقة عليها ذلك القول في مهبّ الريح فافعل ، افعل كل شئ ولكن لا ترضخ لذلك المنع ولا تقتل ذلك القول.
...
أنا يا صاحبي في حيرة من أمري ،
من هذه القضية تاه فكري.
أمّة تنشر ديوان أبي نواس والمتنبّي ،
كيف تقيّد حرية الكلام لا أدري.
...

قُم قُم أيها المتشبّع من الوسواسِ ،
ففيك روح الله ولست من الأتياسِ .
كم صرخ القرءآن في أذنك فقُم ،
استمع بالقلب واستغنِ عن الأجراسِ.
اقرأ واعقل وارقَ في درج العلى،
لا يمسّ معنى الكتاب أولو الأنجاسِ.
ليس الناس فريقاً واحداً فراقبهم ،
ككثرة مافي الآفاق تنوّعت الأجناس.
الفكر طير فاحلل قيوده ليحلّق بك ،
ودع مَن صيّرَهم تقليدهم إلى الأحباس.
طوبى لرجال جاهدوا أنفسهم ،
وصاروا في بيوتهم من الأحلاسِ.
نظروا بجرأة في عيوب نفوسهم ،
وبنار الندم أحرقوا الأدناس .
نقطة دائرتهم التبتّل لربّهم ،
على تقواه أقاموا كل أساس.
طلبوا علم الذوق والكشف والفتوح،
لا ممن ضربوا أخماساً في أسداسِ.

أحبّوا الرسول وعشقوا الأوليا ،
وعلى سننهم عضّوا بالأضراسِ .
فتقبّلت نفوسهم الروح الأعظم ،
وأقام لها أعظم الأعراسِ .
فأفاض عليها ماء حقيقته ،
فطابت بمائه معظم الأغراسِ.
وصاروا جنوداً من الملكوت ،
والغلبة معقودة لهذه الأفراس.
قوم نهارهم في الكسب الحلال ،
وليلهم ممتلئ بأقدس الأقداس.
ليسوا بحمقى ولا بالحيارى ،
بل فطنتهم تعجز الأكياس .
إذا كان البيان معادن ،
فالقوم بيانهم من الألماس.
صاحبهم وتبرّك بمجالسهم ،
تنفّس بهم يا طيب ذي الأنفاس.
سجدت الملائكة لمثل حكمتهم ،
من حجّتهم إبليس في إبلاسِ.
تأمّل وغص في بحار الغيب ،
لا يضلّنك سراب ذا الإحساس .
فالروح ينطق إن طهّرت قلبك ،
وإلا فصريع بسيف الابتئاس.
راقب خواطرك فهي نجومك ،
فكن منها على أعظم احتراس.
متّع عينك واقرأ من كل شئ،
في الشعر تجد خير استئناس.
جادل فيما يُلقي إليك المفكّر ،
افترسه واحذر من الافتراس.
لا تتكبّر عن الأخذ ولا تكذب ،
ليس بعالمِ المحروم من الاقتباسِ.
الكشفُ ذهبٌ والفكر فضّةٌ ،
اللغو حديدٌ والرأي كالنحاسِ.
وإن عطشت فاستسقِ ربّك ،
بدعائك أو بتوسّل العبّاسِ .
هذه حكمة جديدة فتمسّك بها ،

واستغفر لسلطان بني العدّاسِ.

...

الحسنة استشعار الفقر إلى الله. السيئة تخيّل الاستغناء عن الله. وباقي أحكام الطريقة والشريعة فروع قد تقبل الشئ ونقيضه وقد تمثّل الجوهر وقد لا تمثّله. فتمسّك بالأصل لا تضلّ.

...

كل عمل لا يقوم على أساس معقول عندك ، سوف تتردد فيه ولن تثبت عليه. فإذا وجدت التردد ، اعلم أنك لم تعقل سببه الكافي بعد. "ويثبّت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت". فالقول الثابت سبب التثبيت ، بالتالي القول غير الثابت سبب عدم التثبيت. وقد يحتاج الأمر إلى تحليل عميق للوصول إلى قاع التردد في الأقوال التي تبني عليها أعمالك ، فدقق وتشجّع ولا تكذب على نفسك.

...

قال: أريد أن أكلّمك في موضوع حسّاس ، تأذن لي ؟

قلت: تفضّل.

قال: ما رأيك في مشاهدة الأفلام الإباحية والاستمناء عليه ، للرجال وللنساء ؟

قلت: ليس فيها نصّ إذ إنّما وردت النصوص في أمور مادّية بشرية شخصية ، كأن تنظر إلى امرأة أو رجل بلحمه ودمه أمامك ، وليس في المشاهدة في الصور التلفزيونية شئ مباشر. فعلى هذا يكون هذا من الأمر غير المنصوص عليه، فلا نقيّده بشئ مباشر. فهو من المسكوت عنه من هذا الوجه.

وأمّا عن الاستمناء، فليس زناً ولا عمل قوم لوط، وليس مما تكلّم فيه كتاب الله كالقضية السابقة. فهو من المسكوت عنه. فهو على الإباحة بشكل عام.

وأمّا عن المشاهدة في التلفاز، فيشبه النظر إلى الأجانب وفعل الأفاعيل في الأحلام، بل هو أقلّ مما في الأحلام من هذه الأمور لأن الأحلام ترى نفسك تفعل الشئ بينما في المشاهدة أنت لا تفعل الشئ. فإن كان الاحتلام من الله، كان الأمر في اليقظة مثله. وإن كان من العبد، كان من اليقظة مثله. وعلى كل الوجوه هو مثل الاحتلام في المنام مع فرق الوعي وليس هذا بفارق جوهري في هذه القضية.

إلّا أنه توجد محاذير بالنسبة لمن يريد سلوك الطريقة والاشتغال بالمعرفة. منها مثلاً استهلاك الطاقة. وذلك لأن تلك المشاهدة للأفلام متوفّرة دائماً، فإذا كان كلّما توفّر السبب حدث الأثر، وكان توفّر الوسيلة يؤدي إلى تكرار الرغبة في الغاية، فهذا سيؤدي إلى تكاثر رغبتك في الاستمناء بسبب علمك بدوام توفّر الأفلام وتنوّعها واحتوائها على كل غريب وعجيب من هذه الأمور، بالتالي سيؤدي ذلك إلى كثرة الاستمناء مما يعني إضعاف البدن وتشتيت الذهن، وفي ذلك مشغلة عن أعمال الطريقة عادة. ومن ذلك مثلاً الزهد في الزوج ، سواء الزوج الموجود أو الرغبة في الزوج. وذلك لأنّ ذهنك سيعتاد على مشاهدة المحترفين في سياق مدروس ومتجمّل فوق العادة والشائع، وذلك سيؤدي إلى زهدك في الزوج الذي لن يكون عادة مثل مَن ستميل إليهم في أفلامك، وهذا يضعف علاقتك بالناس الواقعيين حولك، مما يؤدي إلى نشوء رغبة فيك لتقليد ما في الأفلام بالرغم من عدم قدرتك على ذلك بسبب ضعف علاقتك بمن حولك بسبب انهماكك في الأفلام ورؤيتك لسهولة إشباع شهوتك بواسطتها فحين تقارن ذلك بصعوبة ومشاق وخلافات العلاقات الواقعية ستميل النفس عادة إلى ترك العلاقة الواقعية والانحصار في العلاقة التلفزيونية الذهنية. ومن الآثار أيضاً انشقاق النفس بنحو حادّ إلى وجه مخفي خائف ووجه علني خجول أو غضوب، وذلك لأنّك اعتيادك على التخفي في السرّ للاستمناء على الأفلام مع خجلك من الناس بسبب ذلك عادة سيشطر نفسك. ومن الآثار أيضاً الغضب على الناس والدنيا عموماً والعلاقات

الزوجية، لأنّك ستقارن النعيم الظاهر في تلك الأفلام مع الواقع الجافّ بالمقارنة ولن تلفت-مع علمك-إلى كون الأفلام تلك سينمائية لا تمثّل الواقع، وذهنك لن يفهم الفرق بين الصورة الحادثة فيه إن كانت واقعية أو تمثيلية إذ الصورة في الذهن تساوي أي صورة أخرى حادثة فيه بغضّ النظر عن مصدرها، وستجد في نفسك غضباً وحنقاً كثيراً ومتزايداً، والغضب المستمر والحقد مهلكة للنفس ومظلمة للعقل. وآثار أخرى.

ومن آثار ذلك ، أنّك ستعتبر المرأة -أو الرجل-مجرّد آلة وأداة بيدك لتلعب بها ولن تعامله كإنسان له حقيقته وإرادته وقيمته المستقلّة عنك. وهذا سيجعل الناس تكرهك بل تعاديك وتراك وحشاً أو مجنوناً.

ومن آثار ذلك، عدم استمتاعك بالجماع الواقعي، لأن الأفلمة التي اعتدت عليها ستريك واقع الفعل الذي تقوم به أنت في ظروفك الطبيعية والعادية كشئ بارد وجافّ وشبه ميّت. ففي الأفلام يُظهرون العملية بمؤثرات وأصوات وزوايا وتجهيزات مختلفة، وهذا ينطبق على الأفلام السينمائية عموماً وليس الجنسية منها حصراً. ولذلك من يعتاد على الأفلام ويأخذ قيمه وحقيقته منها شعورياً أو لاشعورياً، عادة ما تجده في حياته العملية غريباً شاذّاً منفعلاً بنحو مريض ومبالغ فيه ويرى الحياة لا معنى لها ولا قيمة لها في كثير من الأحيان وهذا متوقع لأنه لا يجد نفس المؤثرات الصوتية والصورية أمامه كما رآها في أفلامه.

وآثار كثيرة جدّاً ، معظمها سلبي ، وإن كان فيها شئ من النفع الذي لا يُنكَر مثل إثارة الغرائز الكامنة وتعليم الأفعال الجماعية من وجه وبدرجة ما وَ الاستغناء عن الخيانة الزوجية بهذه الأفلام وغير ذلك من منافع لا ينكرها ولا يطمسها إلا متطرّف لا يحسن الملاحظة والتفكير أو لا يعترف بالوقائع من أجل تثبيت رأيه النهائى. إلا أنه مثل أي شئ آخر في الدنيا، لابد من قياس النفع إلى الضرر، والضرر إلى النفع، ثم الميزان يحكم. نعم، أحياناً المنافع القليلة يمكن الإتيان بها بدون التعرّض للأضرار الكثيرة، مثلاً أكل الشوكولاته نادراً سيجعلك تشعر بلذّته بدون التعرّض لأضراره الصحية والنفسانية، إلا أن الإدمان على الشوكلاته سيجعل الأضرار الغالبة تنسف في المحصلة النهائية المنافع القليلة المقطوع بوجودها. ففي الحالات الشاذة والنادرة وفي الأوقات الحرجة، قد يكون لتلك الأفلام منافعها، إلا أن الأفضل في عامّة الأحوال إن لم يكن دائماً هو الاستغناء عنها بالواقع نفسه. اذهب وضاجع بنفسك وتعلّم بنفسك ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

قال: فماذا عن مشاركة فاعلي تلك الأفعال في الإثم من حيث أنّي أشاهدهم فيكسبون بسبب مشاهدتي فأكون مشاركاً لهم في الإثم بسبب ذلك؟

قلت: هذا مبني على أن ما يفعلونه إثماً في حقّهم ، فإن لم يكن كذلك بسبب اختلاف الدين أو عدم وجوده، أو لأسباب أخرى مثل عدم توفّر علّة التحريم كاختلاط الأنساب على مَن يقول به أو غير ذلك من اعتبارات، فلا إثم من الأساس أو لا إثم في حقّك أنت على الأقلّ . وأمّا النظر إلى الشئ فلا يعني مشاركة صاحبه في حكمه ، كما أنّك إذا شاهدت مَن يفعل الخير مجرّد مشاهدة لا يعني حصولك على حصة في ثوابه. ونحن نشاهد الأفلام السينمائية مثلاً وإن كنّا لا نرغب في دفع الأموال الطائلة التي يبذلونها في سبيل صناعتها لو كانت تلك الأموال بأيدينا، فهل هذا يعني أننا نشاركهم الإثم أو التقصير أو ما أشبه. هذا تضييق شديد ومبالغة في إرادة تأثيم الخلق،. لكن إذا كنت ترى المشاركة في الثواب والعقاب بمجرّد المشاركة ولو بالرؤية ، وكنت ترى أن ما يفعله هؤلاء من الإثم ، فحينها تكون قد حصلت على جوابك الذي تبحث عنه وهو عدم المشاهدة إن رغبت في التحرّز عن هذا الإثم، أو الاستغفار بعد

المشاهدة وإتباع الحسنة السيئة لتمحها مع التصدّق وأنت في جميع الأحوال لم تفعل فعلاً مباشراً في صناعة ذلك العمل ولعلّ شعورك بالندم والتصدّق إثم ذلك هو بحد ذاته عمل جيّد ينفع الفقراء ولا يضرّ أحداً عادة.

قال: فماذا إذا كان زوجي يكره منّي مشاهدة ذلك؟

قلت: مرّة أخرى، إن أردت اتقاء كراهيته فلا تشاهد. لكن في هذا الأمر تحديداً قد يكون للزوج مدخل في كيفية تعاملك معه في هذا الأمر؟

قال: كيف ، لم أفهم.

قلت: إن كان الزوج متقبّلاً لمضاجعتك وشهواتك معه بدون قيد عادة، ومنفتحاً على رغبتك بشكل عام، ولا يجعلك تعاني في دفعه للمضاجعة واللعب، هذا أوّلاً، وثانياً إن كان الزوج لا يحكم عليك سلباً بسبب شهواتك التي تريدها معه، فحينها مثل هذا يستحقّ منك إعطائه قدراً أعلى من الرعاية لقلبه ومشاعره، ويدفعك إن أردت الإحسان معه لأن تقتصر في شهواتك عليه ومعه إن كان هذا أرضى لقلبه. أمّا إذا كان الزوج يجعل زوجه يعاني ويصعّب عليه الأمور ويشعره بالتقييد في هذا الباب، فلا يستحقّ هذا الزوج تلك المعاملة الحسنة والصراحة التامّة، وهو الجالب ذلك على نفسه بسوء معاملته لزوجه.

قال: فماذا عن النظر إلى عورات الآخرين؟

قلت: سبق أن أجبتك بالاحتلام، فإنّك تنظر فيه إلى عورات الآخرين بل تلامسها. ثم إن كان ولابد، فلا تشاهد الأفلام التي تنكشف فيها عورات الآخرين المغلّظة.

قال: فما الأسلم لحياتي الروحية؟

قلت: إن شعرت بأن الشهوة تشغل ذهنك، فأسكتها بالإشباع السريع فور ظهورها، وتعامل معها وهي صغيرة مباشرة قبل أن تصبح كبيرة وكاسرة. وأمّا إن حصل لك من الاشتغال بالذكر والفكر ما يذهلك عن الاشتغال في أوقات فراغك عن أمور المعاش بغيرهما، فالأسلم الاقتصار على ذلك وعدم قسر نفسك على الالتفات لغيرهما.

...

استمعت اليوم إلى عشر دقائق من الهراء التامّ عن مفاسد النظام الغذائي النباتي. وقد أعجبني هذا الهراء لأنّه بلغ حدّاً شريفاً من الهرائية شبه الإعجازية حيث لم يذكر معلومة واحدة صحيحة ولا حجّة واحدة مستقيمة ، وهذا صعب عادة ولذلك أعجبني إخلاصه للحماقة. فكان مما قاله باختصار:

١-قال: الهنود أخذوا النظام النباتي عن البودية. الحق؟ سيدارثا المقلّب ببودا أي المستنير كان أميراً هندياً هندوسياً، والنظام النباتي في الهندوس إذن هو الأصل وليس العكس.

٢-قال: الهندوس أكثر شعوب الأرض نباتية وبشهادة البنك الدولي وإحصاءاته يتبيّن انتشار أمراض كثيرة في الهنود. الحق؟ لا علاقة بين انتشار الأمراض في الهنود وبين النظام النباتي، لأن مثل تلك الأمراض موجودة في أفريقيا بالرغم من كونهم يتناولون اللحوم. سبب تلك الأمراض التي أشار إليها راجع عموماً إلى الفقر المنتشر في الهند وسوء الرعاية الصحية في الطبقات السفلى منهم، وهم بالمئات من الملايين. فجعل النظام النباتي سبباً، بينما الواقع أن الفقر هو السبب، سواء فقر الذين يأكلون النبات عموماً كالهنود أو الذين يأكلون اللحوم من الهنود كالمسلمين منهم مثلاً أو الأفريقان أيضاً وغيرهم من الشعوب التي ينتشر فيها الفقر وسوء الرعاية الصحية.

٣-قال: الذي يأكل النبات يكثر غضبه. الحق؟ الذي يأكل اللحوم هو الذي يكثر غضبه عادة وهذا ثابت ومشهور، ولذلك يتناوله المصارعون والمحاربون المتوحشون عادة. بينما الذي يكثر أو ينقطع للنباتات

تنخفض حدّة غضبه عادة بالقدر المتعلّق بالبدن خصوصاً وإلّا فإن للغضب أسباباً نفسانية وذهنية تحدث للجميع. وأنا شاهدت معنى قلّة الغضب والبرود النسبي للأعصاب بعد الانقطاع عن اللحوم. وهذا معلوم في أمثلة كثيرة. ولذلك يكثر نسبة "التخنّث" لآكلي النبات و"قلّة الرجولة"، على أساس أن الاستقامة والرجولة هي في العنف وسفك الدماء وافتراس اللحوم كالسباع.

٤-قال: مذهب أكل النبات ثبت صحّياً كثرة الأمراض الناتجة عنه. الحق؟ مقابل كل دراسة تنسب الأمراض لأكل النبات فقط، نستطيع أن نأتي بثلاثة أفضل منها وأعمق بحثاً لإثبات كثرة الأمراض بسبب أكل اللحوم والمنتجات الحيوانية عموماً.

٥-قال-وهذه استفزّتني أكثر من غيرها لاحتوائها على كذب ومغالطة وقلّة حياء في الجدال في آن واحد-قال الغافل المغفّل: يزعم هؤلاء أن تناول اللبن مضرّ بالصحة والطفل يوم ولادته يبدأ بتناول اللبن. أقول: الغلط الأوّل أنه لم يفرّق بين حالة الطفل قبل الفطام وبعده، وكلامنا عن تناول الألبان بعد الفطام، والطفل قد يأكل أو لا يأكل أشياء وهذا لا يعني أنه على الكبار الاقتداء به، فالطفل لا يستطيع شرب الماء في أوّل بضعة شهور من ولادته، فهل هذا يعني ضرر شرب الماء للكبار أيضاً. الغلط الثاني وهو الأفحش، حين نخبر عن ضرر تناول الألبان نحن نتكلّم عن تناول الإنسان لألبان الحيوان، بينما الطفل إنسان يتناول لبن إنسان. ولا يوجد حيوان حسب اطلاعنا يتناول-قبل فطامه أو بعده-لبن حيوان آخر. فما بال الإنسان يفعل ذلك. نعم، هب أنهم أرادوا تناول ألبان النساء من البشر، فقد يكون لكلامهم وجه، أمّا تناول الإنسان للبن بقرة، فأين هذا من تناول الطفل لحليب أمّه.

٦-بعد أن فرغ من هذه الأدلّة الدامغة الصحّية والمحايدة والاحتجاج بالبنك الدولي عليه الرحمة والرضوان، ذكر الأدلّة الدينية من القرءآن والحديث. وحيث أن هذه لها مجال آخر لنقاشها فلن أذكرها بالتفصيل هنا. وإن كنّا نشير إشارة إجمالية إلى واقعة يعلمها الجميع وهي أن القرءآن والحديث نزلا في بيئة صحراوية، لم يكن فيها النبات ولا الماء إلا من النوادر لا أقلّ في أكثر الأحوال وبالنسبة لأكثر الناس. ومن هنا ورد تحليل اللحوم والألبان بل حتى أبوال الإبل. ونحن لا نجد القرءآن يحلل أكل التفاح والرمان، ونجده يحلل أكل اللحوم بشروط وقيود، وما ذلك إلا لأن أكل النباتات هو الأصل في الإنسان والمباح الطبيعي له والطعام المعدود لأجله. والباقي ورد لحالات خاصّة. وحيث يتوفّر الأحسن ينبغي أن لا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، وهذا مبدأ عام. فإذا ثبت أن الأصل في طعام الإنسان النباتات، كان الاعتماد على ذلك هو الأولى . والظريف أن ذلك الغافل قد أشار إلى فقر البيئة العربية في معرض كلامه، ولم يلتفت إلى هذا الوجه الذي ذكرناه وعلاقته بالنصوص.

٧-من الأدلة التي ذكرها أيضاً قوله : وجود الأنياب عند الإنسان دليل على أنه مخلوق لأكل اللحوم. أقول: أنياب الإنسان لا تمكنّه من تناول اللحوم في صورتها الطبيعية، وإن شئت أن تجرّب تقطيع بهيمة كالأسد بأنيابك الصغيرة الضعيفة هذه فجرّب. فإذا زعمتم أن الله الخالق الذي أحسن كل شئ خلقه أراد من هذه الأنياب البشرية الصغيرة أن تكون كأنياب الأسد ، فإن الله جلّ وعلا حينها لا يكون قد أحسن هذه الخلقة لأننا كنّا سنحتاج إلى أنياب أكبر وأقوى بكثير. بل حتى أضراس الإنسان وجهازه الهضمي غير مستعدّ في أحسن الأحوال لتناول النباتات الجافّة والأعشاب والأوراق كالحصان مثلاً، لأن أضراسنا ضعيفة ولا تطحن كالحصان، ولا فمنا ولا أمعاءنا تتحمّل أكل الأوراق بكثرة والأعشاب مباشرة كما هو معلوم بالتجربة وتقرّح الأشداق والأمعاء الآكلة لذلك بكثرة يشهد بهذا. كلّا. أسناننا وفمنا ومعدتنا مصنوعة لتناول الفاكهة مثل التمور والزيتون والرمان والعنب والتفاح والموز وما أشبه. هذه هي

التي نستطيع أكلها بدون حرق وطبخ وتتبيل وتبهير، وبدون الإضرار بأسنانها وتكسير لها وإتعاب أنفسنا بالمضغ والهضم بنحو زائد عن الحاجة.
٨-قال: الناس يأكلون اللحم من زمن أبينا آدم. أقول: آدم كان نباتياً. ألم يقرأ الغافل قوله تعالى لآدم "كُلا منها رغداً" والأكل من الجنّة هو الأكل من الثمار والفاكهة والنباتات الناضجة، "كلوا من ثمره إذا أثمر". فالأولى أن يستدلّ بآدم على المذهب النباتي وليس الحيواني.
٩-قال: "ولحم طير مما يشتهون" تشهد بأكل اللحوم. أقول: أوّلاً هذه في الجنّة. ثانياً، تأويلها ليس حيث يذهب هذا السمين، فإن لحم الطير ليس الفراريج المادّية عند أهل العقل عن الله. ثالثاً، هب أن معناها أكل الطيور، فإنه ثبت في الرواية أنها تعود حيّة بعد أكل المؤمن لها، مما يعني عدم قتلها وسفك دمها كما هو الحال في الدنيا.
١٠-قال: "فصلّ لربّك وانحر". أقول: أوّلاً، ليس في الآية نصّ على أن النحر للحيوان. ثانياً، على فرض أنه للحيوان، فهذا في مكّة وهي "واد غير ذي زرع" وفي منطقة حارّة وصحراوية جافّة، فمن المفهوم تحليل قتل الحيوان في سبيل إحياء الإنسان في تلك البقعة. وكلامنا عن حالة توفّر النبات الملائم لصحة الإنسان وتفضيله على غيره من الحيوان وما ينتجه الحيوان.
١١-قال-ودخل في المؤامرات الخرافية-: نشر المذهب النباتي في العالم الإسلامي يراد به نشر البودية فيه. أقول: فهل كان المعرّي الشاعر قبل ألف سنة يريد نشر البودية وهو نباتي صريح لا يأكل الحيوان ولا ما ينتجه الحيوان من لبن وبيض وعسل. وهل كان الصحابي المعروف ب"آبي اللحم الغفاري" وهو صحابي من كبارهم وشاعر وشريف فيهم وشهيد ، هل كان أيضاً من ناشري البودية وأهل البدعة لأنه أبى أكل اللحم. بل من ينظر في سيرة الرسول نفسه وعلي مثلاً وكثير من كبار الصحابة يجد أن الغالبية العظمى من طعامهم كان نباتياً، بل كان الرسول لعله تمرّ الأشهر ولا يأكل إلا التمر والماء، وكان علي أيام إمرته الدنيوية يختم على كيس شعير له ويأكل منه. فالنمط العام لأهل الله هو البعد عن اللحوم، وإن أكلوا اللحوم لكن نادراً. ولهم في ذلك أقوال مشهورة.
الخلاصة: هذه خواطر سريعة في الباب، ذكرتها حتى أخرجها من عقلي الذي اشتعل غضباً (لعله بسبب عدم أكل اللحم!) من غباء وسخف بل كذب وجهل بعض الناس. ولا أدري متى سيملك الذين يتصدّرون للكلام من الثقافة والجرأة وحسن الجدل ما يكفي لتثقيف الأمّة بدل من جرّها إلى مزيد ومزيد من الهبل المنتشر والجهل المستفحل. والله يحرسنا بعنايته، ويرشدنا بحكمته. ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

...

العصيان تجديد للإيمان . واقرأ إن شئت في الكتاب "نِعْمَ العبد إنّه أوّاب".

...

أقوى مستند لحرية المخاطبة :
١-الإنسان الذي يخاطبه القانون بالتقييد هو إنسان قادر على عدم التقيّد. هذه بديهية. لأن القانون لا يأمر المشلول بعدم الحركة، فهذا عبث لا داعي للكلام فيه. فحين يصدر قانون لتقييد نوع معيّن من المخاطبة، فالمفترض أنه يوجد ناس تقدر على المخاطبة المذكورة، إلا أن القانون يرهبهم حتى لا يُظهروا تلك المخاطبة.
٢-الإنسان حرّ بذاته ويستحيل أن يفقد حريّته. هذه أيضاً بديهية. ويثبتها لمن يغالط فيها حقيقة أن الإنسان لا يعمل إلا ما يريد عادة، نعم قد يكون كارهاً لشئ ويعمله بإرادته إلا أن إرادته هي التي طلبت

البعد عن المكروه وتحمّله، بينما نجد أناساً لا يرضون بقبول ذلك المكروه فيعملون ما يريدون ثم يتحمّلون العواقب. فالإرادة حاضرة في الحالتين، ومَن لا إرادة له لا يكلّمه أحد ويسعى لاستغلاله في عمل من الأساس، كالرضيع مثلاً عادة.
بناء على هاتين المقدّمتين نكمل.
بما أن الإنسان حرّ بذاته، وبما أن حريّته هذه هي أخصّ خصائصه الوجودية. وبما أن إظهار عقل وإرادة الحر ممكن بالقول وبالفعل. وبما أن قهر كل حرية الإنسان سيؤدي إلى مسخه وجعله يعادي من صميم جوهره الأطراف التي تكرهه على قمع ذاته، فالنتيجة لمن يريد إقامة نظاماً سليماً هي : لابد من ترك مجال من مجالات العمل حرّاً من كل قيد خارجي، بحيث يستطيع الإنسان التعبير عن حريّته وممارسة مقتضاها بدون قيد خارجي وإكراهي من أي نوع. وبما أن تحرير الفعل في حكم المستحيل في مجتمع بشري، فلا يبقى إلا تحرير القول. بالتالي، حرية القول هي نصف الحرية التي يستطيع الإنسان الحفاظ عليها بدخوله في مجتمع مدني. فكأن الإنسان يضحّي بحريته الفعلية في سبيل الحصول على الأمن والمعيشة الميسّرة في المجتمع، لكن معيشة بدون حرية تعني معيشة بدون حياة ، والإنسان يستحيل أن يرضى بمثل هذه المعيشة، وسيظهر ذلك في أشكال لا حصر لها من العنف والأذى والتذمّر والثورة، سوى شعر بالسبب الحقيقي لذلك أم لم يشعر.

لابد من ترك شئ بدون قيود حتى يستطيع الإنسان التنفّس وتحقيق حريّته الذاتية. فإذ لم يكن القول فهو الفعل، وإذ لم يكن الفعل فهو القول. وإذا تم تقييد الفعل والقول، فسنجد أناساً دائماً يسعون لبلوغ منصب وضع القوانين بدلاً من الخضوع لها، وسيفعلون في سبيل ذلك كل شئ وسيكون شعارهم هو "الحرية أو الموت" لأنّهم سيذوقون الموت في عدم الحريّة، فيفضّلون الموت الظاهري على الموت النفسي لأنه أهون منه خصوصاً إذا اعتقد الإنسان بوجود حياة أخرى.

سدّ جميع منافذ الحرية هو فتح لجميع منافذ العنف.

الخلاصة: هذه هي الخيارات الواقعية أمام الناس. إمّا ترك القول حرّاً، وإمّا ترك الفعل حرّاً، وإمّا ترك القول والفعل كلاهما بدون تقييد قانوني. فإذا حرروا القول والفعل فسد المجتمع قطعاً. وإذا تركوا الفعل وحده حرّاً، كذلك سيهلك المجتمع ويتفكك قطعاً. فلا يبقى إلا ترك القول حرّاً لضمان وجود مجتمع إنساني يرضا الناس عموماً بالعيش فيه بدرجة كبيرة.

...

عملية التفسير عملية تقشير
الكلمة مثل البصلة ، لها مستويات معنوية متعددة. بعض القراء قد يبقى مع اول مستوى وبعضهم قد يغوص اعمق فاعمق. ولذلك لا يوجد شيء اسمه "التفسير النهائي للكلام". وبالإضافة لمستويات الكلام نفسه ، فإن الكلام الواحد يمكن وضعه في سياق فيعطي معاني وفي سياق آخر فيعطي معاني مختلفة.
خذ مثلا قول المتنبي (لا تشتري العبد إلا والعصا معه ، إن العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ). الآن. الشائع هو أن هذا البيت مصنف كهجاء وذم وقدح . لكن هل هذه هي القراءة الوحيدة الممكنة ؟ لا . بل يمكن ان نراه من أعظم الأبيات الشعرية على الإطلاق في مدح الإنسان عموما بل في كشف اسرار جوهرية عن الإنسانية . كيف ؟
المتنبي يقول بأن العبد نجس منكود ولا يستقيم الا بالعصا. وهذا يدل على أنه لا يوجد إنسان مخلوق كعبد لإنسان آخر ، على عكس عقيدة تقسيم الناس إلى أحرار وعبيد التي تدعي بأن بعض الناس

مخلوق بفطرته ليكون عبدا لإنسان آخر أو ان الاستعباد هو مصيره الحتمي أو يحب ان يكون مستعبدا.
العصا تعني العنف الخارجي . الاستعباد هو جبر شخص بقهره واكراهه ليكون تابعا لغيره في أمر يضره. والمتنبي يكشف حقيقة تحوّل الناس الى "انجاس مناكيد" بسبب استعبادهم. وبالتالي يصير لا يمشي بهمته وعقله ، بل يحتاج إلى العنف المستمر والمراقبة الدائمة ليستقيم على هوى مستعبده. ولو كان العبيد هم عبيد بالفطرة ، لما احتاجوا إلى العصا . جرائم الإنسان ضد شرع الله وضد قانون البشر بالرغم من بشاعتها وقبحها و استحقاقه العقوبة بسببها ، فإن هذه المخالفات نفسها تكشف عن حقيقة جوهرية في الإنسان وهي انه لا يرضى بأن يكون من "العبيد" أبدا ، بل هو دائما حر الإرادة .
ويتفرع عن ذلك ، ان احسن الناس في التعامل مع الناس هو الذي يخاطب عقولهم وإرادتهم وهمّتهم ، ويستنهض قواهم ببث رؤية جميلة واقعية يؤمنون بها وينطلقون بقناعة وليس بعصا في سبيل تحقيقها. بدون هذه المعاملة ، يتحول الناس إلى "أنجاس مناكيد" ، لا يصلحون لشيء ولن يصلحهم شيء . والعصا لا تصنع إلا مسوخ لا وزن لهم . أما الرجال الذين هممهم كالجبال فلا تحركهم العصا بل العقل.
هذا مثال على اختلاف قراءة نفس العبارة باختلاف القراء. وقس على ذلك بقية النصوص. فالقراءة بحر لا ساحل له ، وسماء لا حد لها.

...

أعطاك قبل أن يأمرك
وغاية الأمر أن تصل للعطاء . "إنا اعطيناك ". ما هو ؟ هو نهر من المعرفة القلبية الإلهية . ولذلك قيل إذا أردت أن تسمع صوت فسد أذنيك. حين تغلق حواسك عن الطبيعة ، وتركز عينك على غيب الروح ، هنا تسمع صوت كوثر المعرفة الإلهية . كوثر من الكثرة ، وهو الكثرة اللانهائية وليس أي كثرة. وبما أن كل الماديات محدودة ومتهالكة بالضرورة مع الزمن فنعلم أن الكوثر أمر روحي من عالم البقاء الغيبي. "ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا تعقلون". الروح بالتعقل تعرج إلى مالانهاية ، لكن البدن بالزمن يتنكس حتى النهاية. ومن هنا عظمة كوثر القرءان ، لأنه نقل الإنسان من المتناهي إلى اللامتناهي. "فصلِّ لربك وانحر". الفاء تربط الأمر بالصلاة بالعطاء السابق. يعني ، نحن اعطيناك لكن إذا أردت أن تأخذ فعليك ان تصلي لربك وتنحر. كما ان ضوء الشمس لا يدخل غرفتك إلا إذا ازحت الستارة. الصلاة تشبه المشي إلى النهر ، النحر هو فك كل قيد يمنع من المشي او يبطئ مشيك تجاه النهر. وأنت بحاجة للامرين.
فإذا شربت من كوثر المعرفة العليا ، ستصبح مظهرا لذلك الكوثر، اي ستصبح انت نفسك كوثرا بحسب درجتك. ولأنك بالضرورة تعيش في الدنيا ، فستجد عداوة بسبب كونك مختلفا عن عموم الناس ، وهؤلاء سيدعون انك منقطع عن الحق والعقل والخير وأن لا أثر حقيقي لك في الأرض. ولذلك يقول لك "إن شانئك هو الابتر" .
فادخل في جنة نفسك ، واشرب من كوثر روحك ، لتحيا حياة لا ظمأ فيها أبدا ، ولا انقطاع لنعيمها أبدا.

قالت غافلة: ممكن ان نقول تفسير فلسفي محض؟.لا معنى له !!
قلت: مجرّد الربط بين التفسير "فلسفي" و بين الحكم عليه بأنّه "لا معنى له" هو دليل على حالة غريبة. أوّلاً، كون التفسير فلسفياً لا يعني أنّه لا معنى له. ثانياً، التفسير أعلاه لم يكن "فلسفياً" لكنّه مبني على

تدبّر القرءآن والعلاقات بين معانيه المختلفة. وعدم فهم الشئ لا يعني أن الشئ غير مفهوم. وعدم رؤية معنى فيه لا يعني أنّه لا معنى له. "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون".

قالت : هذي السورة تكررت معي هالاسبوع. أكيد في سبب.
فقال الغافل: السبب لا يتجاوز كونك بشر لا حول له ولا قوه.
فقلت لها: لا علاقة بين تعليقك وبين تعليق الأخت. تكرار السورة في نفس الأسبوع ثم رؤية تفسير لها لا يعني أن سبب التكرار هو "كونك بشر لا حول له ولا قوة" فما علاقة هذا بذاك !؟ هذا أوّلاً. وثانياً، مَن قال أن البشر لا حول له ولا قوّة !؟ بل البشر له حول وقوّة ، فمن يؤمن بالله يعرف أن هذه القوّة "بالله". ولذلك نقول "لا حول ولا قوة إلا بالله" وليس لا حول ولا قوة فقط. ومن لا يؤمن بالله، يعرف أيضاً ويشهد من نفسه الحول والقوة لكنّه ينسب ذلك إلى الطبيعة أو غير ذلك من أسباب. لكن المقطوع به من الجميع هو أن البشر له حول وقوة، ومن هذه القوّة كتابتك للكلام غير المفهوم الذي كتبته ! فتأمل. ولا تستعجل في التعليقات الفارغة.
فقالت: عندك ربط عجيب فالمعاني..قلت لا حول ولا قوه له لكن عدم إكمالي لا يدل على نهاية المعنى عندي..فلا حول ولا قوة (الا).بالله وانت قلتها الا إستثناء الحول والقوه بالله فقط فالبشر لا حول ولا قوة لهم في التصرف بالأقدار والكون بما فيه الا ماسخره الله لهم في اجسادهم من حواس يستغل حاسة اللمس في مايصنع في يديه والنظر لرؤية مواد الطبيعه ووو...ولكن لا يمكنه تغيير اقدار الله ولا قدراته الخاصه فيه.هههههههههه تفلسفت واجد اعديتني..عموما قصدي ان الحاله طبيعيه من الإخر لا تدل على نبوته ولا اتيانه الحكمه الألهيه.
فقلت: طيب افترض أنني فهمت قصدك من وراء الغيب والذي لم تنصّ عليه. حسناً. فما علاقة شرحك هذا بالموضوع أصلاً وتعليق الأخت ؟ أم هو مجرّد تعليق والسلام. ثم الله لم يمكّن الإنسان فقط من حواس ظاهرية مادّية، لكن له حواس أخرى باطنية وروحية وعقلية وبصيرة . ومن الأمور التي يسخرها الله لإنسان أحياناً أن يكون مهتمّاً في موضوع فيجد أحداً يشرح له هذا الموضوع، وهذا ما أشارت له الأخت أعلاه. أنا لا أدري لماذا أطيل في التعليق على هذا الكلام، لكن يبدو أني فارغ قليلاً في هذا الوقت ومزاجي رايق. على أية حال ، لنتفكّر أكثر ولا نجعل كلامنا هباءً منثوراً. نعم ، التفلسف حالة معدية، وهو مرض يحتاج إليه كثير من الناس عندنا.
فقالت: السؤال ليش تقول أكيد فيه سبب؟؟.اتحدى تجد جواب عقلاني يثبت تأكيده لوجود سبب انا تمر فيني حالات مشابهه لها احاول قدر المستطاع تجاهلها والتذكيز على تدبر الأيات وتفسيرها لدرجه لا توصف اروح اقرأ ايه معينه في القرأن واصادف امام المسجد في نفس اليوم يقراها نفتح موضوع حديث معين وامسك الجوال يصادفني الحديث في حساب ديني ..!!..بشكل متكرر وغريب لكن لا اعيره اهتمام الا في الاستفاده منه.
الله يشفي مرضاء الفلسفه شفاء لا يغادر سقما.
قلت: المضحك أن ما تقومين به الآن هو بحد ذاته "فلسفة" ! فالله يشفيك .
وإن كانت فلسفة تعيسة بالمناسبة.

...
تاه موسى وأهله في ليلة

باردة. رأى موسى نارا فأراد أن يذهب إليها ليحضر نارا أو يجد بشرا يهدونه الطريق. فكيف أخبر موسى أهله بهذا الأمر ؟ دقق في قوله "امكثوا ، إني ءانست نارا ، لعلي ءاتيكم منها بقبس ، أو أجد على النار هدى". سؤال : لماذا لم يكتفي بأن يأمرهم "امكثوا" ؟ لماذا شرح لهم بالتفصيل الكامل سبب الأمر ، وهدفه من الأمر والعمل مع ذكر الاحتمالات التي يتوقعها بل حتى ذكر لهم انه غير متيقن من النتيجة ؟

لأن موسى يتعامل مع اوادم وليس مع بهائم.

حين تتعامل مع اوادم لديهم عقل وإرادة ، فلابد من إعطاء الأسباب التي تخاطب العقل مع إعطاء الأمر الذي يخاطب الإرادة. بهذا ، يصير اتباع الأمر ناتج عن طواعية ورغبة وبصيرة.

أما التعامل مع البهائم ، فيكون بإعطاء أوامر بدون أسباب ، والباعث على تنفيذ الأمر يكون فقط خوف العقوبة العدوانية كضرب الحمار مثلا حين لا يستجيب للتوجيه.

القلب أرض خصبة ، بذورها الأوامر العملية ، وشمسها الأسباب العقلية ، وماؤها تركها تنمو بحركتها الحرة الطبيعية .

دع عنك كل اللغو واللغط المعاصر عن فنون التعامل مع الناس وفنون التربية وما إلى ذلك من ألفاظ هدفها غالبا مجرد بيع الكتب والدورات. كل ما تحتاجه لنفسك ولاهلك ولجميع إخوانك وأخواتك من بني الانسان موجود في الآية السابقة. تستطيع تسميتها آية الفن الموسوي في التخاطب الإنساني.

أولا ، تأكد من وضوح الموضوع عندك. "إذ رأى نارا". ثانيا ، تأكد من وضوح أسباب العمل والأمر عندك. ثالثا ، عبّر عن نفسك بصدق وبدون تزييف لمستوى معرفتك ولا احتقار لعقول من حولك. رابعا ، احترم إرادة غيرك. وحينها يمكن تسميتك من ورثة موسى كليم الله.

...

اذا اردت خلاصة الخلاصات

في كشف سر الحياة والممات ،

فخذها مني بثلاث مقولات ؛

نباتات وكلمات وخلوات .

قالت: لم أفهم شئ.

وقالت أخرى: ليش نباتات؟

فقلت: (نباتات) يعني افضل غذاء للجسم وافضل وسائل لصناعة الاشياء المادية في المجتمع. (كلمات) يعني غذاء النفس ، وهي افضل نعمة وتسلية للإنسان الراقي. (خلوات) من خلوة ، وهي الإكثار من الوحدة والعزلة بغرض السكون والتأمل والذكر والتبتل ، وهي سعادة السر وحياة الروح وفيها أقصى كمال الإنسان.

...

بالأمس شاهدت أربعة أفلام

وثائقية عن تجارة الافوكادو والكاكاو والسكر والثوم. والاربعة لها قصة واحدة : مزارع بائس فقير مستغل استغلالا قبيحا ، وعصابات أو شركات تتحكم بالبضاعة وتتصارع عليها ، ومستهلك غافل عن العملية كلها.

لكن بدأت أفكر : ما أفضل الحلول بالنسبة للمزارع ؟ أفضلها هو ان يزرع ويصنع ويبيع مباشرة للمستهلكين. وأصل المشاكل من وجود وسطاء كثر بين المزارع و المستهلك. ومع كل وسيط زيادة في السعر وقلة في الجودة بسبب ربحه والمدة الزمنية بين الانتاج والنقل والبيع. كلما ازداد الوسطاء كلما ازدادت المشاكل.
نفس هذه الحقيقة تنطبق على الانتاج العلمي والحياة المعرفية والثقافية. اذا كنت مجرد مستهلك لأفكار الآخرين وعقائدهم فأنت مثل المستهلك الغافل. واذا كنت مجرد ناقل وسمسار لمذاهب وآراء غيرك القديمة والحديثة فأنت مثل الوسطاء. كل فكرة لها زارع وناقل ومستهلك. اذا كنت أنت الثلاثة ، ففكرتك ستصل بطبيعتها ولغتها وتفسيرها كما تريد انت. ولكن اذا اعتمدت على غيرك في اي واحدة فستواجه مشاكل.
خذ مثلا مشكلة الاختلافات الدينية المغرقة العالم كله. ما اهم اسباب تلك المشاكل ؟ هو ان الزارع ليس الناقل ، يعني مؤسس ذلك الدين قد فني وبقي أناس يتصارعون على ميراثه وتركته وبضاعته اللغوية وهؤلاء يريدون عادة جذب أكبر عدد من المستهلكين للشراء منهم وحدهم واحتكار السوق. سبب آخر ان معظم الناس يستهلكون بدون ان يزرعوا ، بمعنى أن التجربة الدينية الحية لم تعد موجودة عند هؤلاء ، بالتالي يتحولون إلى مستهلكين لبضاعة غيرهم التي فيها ما فيها.
الخلاصة : ازرع بنفسك ، انشر بنفسك ، وإذا اشتريت من غيرك فاشتري منه مباشرة بقدر استطاعتك.

...

أنا أكبر دليل على بطلان دعاوى وجوب الانخراط في سلك مؤسسة دينية قائمة أو تعليمية قديمة حتى يتعلّم الإنسان الأمور الإلهية. وأنا أكبر دليل على بطلان العنصرية أو الاصطفائية الطبقية التي تزعم أن الذي ماضيه كان ملطّخاً بالظلمات أو غير منتسب إلى عرق معيّن فلا يعقل الأمور الربانية. لا أعرف أحداً كان أجهل منّي ولا أشدّ عصياناً منّي ، اللهم إلا العنف فإني لم أكن من أهله ولا أذكر إلا حادثة أو اثنتين وليست بذاك العنف أصلاً وإنّما هي مناوشات صبيان وألاعيب الشباب ذات النوايا العادية أو الحسنة. لا تبالي بما سلف منك ، وأقدِم على ربّك فإن عفوه أوسع شئ ورحمته وسعت كل شئ وفضله غمر كل شئ.

...

حين تنظر في سبب ما أنت عليه اليوم ، لا أقلّ في بعض الأمور ، ستجد أنها ترجع إلى عمل بسيط جدّاً ، ولعلّه مجرّد نظرة أو ابتسامة، ومن بعد هذه تسلسلت الأمور وتغيّر حالك من شئ إلى شئ مختلف اختلافاً عظيماً. مفاصل سلسلة الأسباب شُعَيْرات.

...

جلستُ وحيداً وسط العوالمِ
أُكلِّمُ ربي وأستمع لكلامهِ .
ففي ذا الخطاب وجدتُ مطالبي ،
والروح مني رضي بحظوظهِ .
من بعد ما كان ما حولي مظلماً ،
الكل ميت والهوى سلطانه .
قرأتُ طه فتفجّر نوره ،
في عين قلبي وجميع جهاتهِ .
مع كل حرف وجدت ملائكاً ،

يعرجون بي لحضرة قدسهِ .
في كل صمتٍ سمعتُ أغانيَ ،
تجعل الصخر راقصاً لخطابِه .
أيا راغباً في نيل الرضا والعزةِ ،
مرّغ جبينك بتراب أحبابهِ .
فطريقهم مفروش بأجنحة الهدى ،
وأنفاسهم مبعوثة من فرقانه.
وتغنّى ما حييت بحلو قرءانه ،
واغرق وجودك في بحر أسمائه .
فما العالم إلا خلوةُ ،
ولا مطلبُ إلا بذاته .
...

في حياتك من العِبَر ما ينفع البشر. فاكتب حوادثك ومشاعرك وانشرها. وحتّى تتجرأ على هذه الكتابة فلابد من أن تقوم بأربعة أمور : افتكر ، فكِّر ، عَبِّر ، لا تفتخر.

أمّا قولنا (افتكر) بمعنى تذكّر وداوم على استحضار حوادثك ومشاعرك. لأن الإنسان قد يرغب في كتابة شؤونه ويمنعه نسيانها. فأوّل شرط هو التذكّر.

أمّا قولنا (فَكِّر) فنقصد به حلل وادرس وتأمل في معاني وأسباب وآثار شؤونك. فقد تتذكّر الصورة، لكن لا تحسن من الاستفادة منها أو حتى من كتابتها من جميع زواياها أو من أهمّ زوايا بسبب عدم إعمالك للفكر في مضامينها، فقد تُغفِل بعض النقاط المهمة واقعياً والتي أدّى عدم تفكرك في الأمر إلى اعتباره غير ذي أهمّية فلا تكتبه. وأحسن السِّيَر هي التي تجمع بين الذاكرة والفكرة معاً. نعم إن كتبت أفكارك فقط أو كان الغالب هو الطابع الفكري ، فحينها لا يكون الكتاب عن سيرتك بل يصبح كتاباً عن فلسفتك. ثم إذا كان الغالب عليه أفكارك وليس ذكر الحوادث والمشاعر كما يمكن أن يكتبه المشاهد الخارج المنفصل عنك لو كان يشاهد ظاهرك وباطنك، فحينها قد تمنع أفكارك من تفكّر الناس في القصص التي تحكيها، فتقيّدهم بتفكيرك بدلاً من فتح المجال لتفكيرهم هم. فالمعادلة الأسلم هي ذكر الحادثة مع تفكير معتدل وتعليق بسيط حولها، والأفضل أن يكون تعليقك مقتصراً إمّا على فكرك بحسب زمن الواقعة أو مقارنة فكرك ما بعد الواقعة بفكرك حينها حتى يظهر الفرق بينهما وفي هذا فوائد كثيرة بحد ذاته.

أمّا قولنا (عَبِّر) فقد يتذكّر الإنسان الشئ ويفكّر فيه كثيراً ويغوص لأعماقه ، إلّا أنه لا يملك القدرة اللغوية والبلاغية للدلالة على ذكرياته وتفكّراته. فتحسين القدرة التعبيرية شرط مهم لإخراج كتاب جيّد. لكن احذر من خطر المبالغة في اللف والدوران في استعمال اللغة والتنطع والتقعّر ، فهذا من مهالك الأدباء ومتالف البلغاء. التعبير اسمه "تعبير" من العبور، فما في نفسك مخفي والكلمة جسر يصل بين القراء ونفسك. فما أدّى الغرض فاكتفِ به.

أمّا قولنا (لا تفتخر} فهو أصعب عقبة وأكبر عائق أمامك وأمام جميع الناس لإتمام هذا العمل. فقد تتذكّر وتفكّر وتعبّر ، لكنك لن تنشر أو حتى لا تصل إلى مرحلة التعبير ولو كنت ستفعل ذلك في خلوة وورق لن يصل إلى أحد عادة. لماذا؟ لأنك تريد تصدير صورة معيّنة عنك للناس ، وتخشى من التحدّث عن نفسك بطريقة تكشف عن ما يقدح فيك عندهم ، سواء كان ظنّك هذا واقعياً أو وهمياً. وقد لا تجرؤ

حتى على اختيار المواضيع وكيفية التعبير عنها لإخفاء المواضع القادحة فيك ، لأنّك من شدّة الوسوسة المتناسبة طردياً مع سوء ظنّك بنفسك ، قد تخشى من تسلسل كلمة من هناك أو هناك فتفضحك. وقد لا تكتب لأنّك بكل بساطة تعتقد بتفاهة حياتك أو لا أهمّية ما يقع لك ظاهراً وباطناً، وهذا أسوأ الأسباب لأنه مهما كان ما تظنّه تافهاً فله قيمة بل نفس تفاهته قَيِّمة لو تأملت لأن تفاهة الحياة بحسب ذاتها كاشفة عن جانب من التجربة البشرية في الحياة. قد تتجاوز هذه العقبة بكتابة كتاب وعدم نشره إلا بعد موتك، كأن توصي بذلك أو تضعه عند من يتولّى نشره بعد موتك، ويا حبّذا لو توجد مثل هذه التجارة التي تتكفّل بنشر اعترافات الصادقين أقصد اعترافات الأموات وهي أصدق الكلمات عادة. وكأني بمهنة جديدة اسم صاحبها "ناشر الموتى" يتولّى هذه العملية. في البلاد ذات القيود الحكومية والاجتماعية الثقيلة على التعبير، خصوصاً في الأمور المتعلّقة بالشهوة والمال والشكوك العقلية والدينية، فهذه يزداد تكتّم الناس فيها عادة. ولذلك لابد من السعي في محو هذه القيود حتى يتسنّى للناس القيام بالعمل المذكور.

إذا استطعت تجاوز هذه المراحل ، فالنتيجة ستكون بنحو شبه مطلق ذات قيمة عالية ، وفي أسوأ الأحوال ستكون قيّمة لبعض الناس.

...

توجد ثلاثة أصناف من الكلام.

الأوّل ، هو كلام بدون كلام. أقصد كلام لو تأملته وجدته شبه فارغ لا يفيدك شيئاً جديداً خصوصاً في الأمور المهمة. وذلك مثل كلام السياسيين والدبلوماسيين عادة، الذين يضطّرون للكلام من باب الظهور والإعلام والشفافية والديمقراطية وما أشبه، لكنّهم يضطرّون إلى عدم الإفصاح عن شئ مهم من باب مراعاة مصالح الحزب والشركة والطائفة. فيجمعون بين الكلام وعدم الكلام في آن واحد.

الثاني ، هو عدم الكلام بكلام. وذلك عادة ما يكون في الحالات التي يخاف الشخص فيها من التعبير بصدق عن نفسه ، لكنّ ضميره يمنعه من السكوت ، فيضطرّ إلى السكوت في عين الكلام ، وذلك بأن يتكلّم بطريقة تشير لمقاصده ومطالبه لكن بنحو لا يثير عليه حنق وغضب مضطهده. ومثل ذلك موقف جحا مع تيمورلنك الأمير التتري السفّاك. يُروى بأن تيمورلنك سأل جحا يوماً وقال له "كان الخلفاء من بني العباس يتلقّبون بألقاب مثل القادر بالله والمعتزّ بالله والمتوكّل على الله ، فيا ترى لو كنت أنا خليفة عباسي فماذا كان سيكون لقبي ؟" فردّ عليه جحا "كان سيكون لقبك هو أعوذ بالله !". كثير من القصص والأساطير والخرافات القديمة رموز على أمور لم يستطيع أصحابها التعبير عنها بصراحة مباشرة، لأسباب متعددة ومنها الخوف من بطش الجبّارين. نعم، المخاطرة تكمن في عدم تعقّل السامعين لمُراد المتكلّمين الرامزين. إلّا أن الذين لا يتأملون فيما يسمعون ويقرأون ، لا يستحقّون أن يعُرِّض شخص حياته للخطر من أجلهم. فإذا كان جحا قد مشى نصف الطريق ، فعلى قراء جحا أن يمشوا النصف الآخر.

الصنف الثالث وهو الأكمل والأتمّ، هو الكلام التام. وهو الذي يكون معبّراً بصدق ومباشرة عن قلب صاحبه. وذلك لا يكون عادة إلا حين لا يخشى الشخص على مصلحته ولا على حياته. أي لا على ماله ولا على نفسه. والأولاد والأقارب تبع للنفس فيدخلون في معنى قولنا "نفسه" ، ولذلك قتّل فرعون أبناء الذين اتبعوا موسى. ولا توجد مثل هذه الصراحة إلا حيث تتوفّر أوّلاً المعاملة المالية غير الشخصية ، أي بناء التعاملات المالية على نفس العملية بغض النظر عن العامل والمتعامل فيها، فحينها تخرج قضايا الدين والتعبير والأخلاق المنفصلة عن العملية المالية عن نطاق البحث. وثانياً الحرية الكلامية المطلقة ،

وذلك حتى لا يتعرّض شخص لأذى في نفسه ، بتعذيب أو قتل ، بسبب كلامه. إذا لم يتم توفير هذين الأمرين، ويسعى الناس إلى ذلك ويقرروه ، فلا يحق لأحد أن يحاسب أحداً أو يخاصمه بسبب كونه يتكلّم بدون كلام أو لا يتكلّم بكلام. الظروف الواقعية تؤطّر الأخلاق العملية. شاء مَن شاء، وأبى من أبى. هذا هو النمط العام فاعتمد عليه، والاستثناء يُقرَر ولكن لا يُقاس عليه.

...

قال أحد الحكماء {نزلت الحكمة على قلوب اليونان وألسنة العرب وأيدي الصين}. وفي رواية {على رؤوس الروم، وألسن العرب وقلوب الفرس وأيدي الصين}. ما يهمّنا هو المضمون الجوهري بغض النظر عن اختلاف الروايات. والمضمون الجامع بين جميع هذه الروايات هو التالي :

أوّلاً ، الحكمة توزّعت على الأمم . فلا توجد أمّة تختص بالحكمة دون البقية . وهذا أساس تعارف الشعوب والقبائل وانفتاحها على بعضها البعض. لأنك إذا افترضت أن الطرف الآخر لا يملك من الحكمة شيئاً ، أو شيئاً يستحقّ العناية به والاستفادة منه ، فما الذي سيجعلك تلتفت إليه التفاتاً إنسانياً .

ثانياً ، الأمم متكاملة . لا متنافرة . فقد يكون الرأس رومياً واللسان عربياً واليد صينياً وهكذا، ويحتاج المجتمع الإنساني -المُشَبَّه بالجسد الواحد - إلى جميع الأعضاء ولا يستغني أحدها عن البقية ، ولا تفاضل حقيقي بينها لأن الرأس بدون يد ورجل لا يفعل شيئاً ، واليد بدون قلب لا تتحرّك ، واللسان لا يعبّر إلا عن الرأس والقلب ، وهكذا.

هذه فائدة.

فائدة أخرى ، وهي في نظري مهمة جدّاً ولم أزل متفكّراً فيها منذ أيام ، وهي فكرة العصور المختلفة. خلاصة الفكرة : الزمان بدأ من القلب وتنزّل إلى اللسان وسينتهي إلى اليد ومن بعدها سينتهي العالَم. فيوجد العصر اليوناني، أي العصر العقلي القلبي ، والذي تمثّل -تمثّل ولم ينحصر- في الفلسفة اليونانية. وهو عصر التجريد، وأولوية النظر العقلي والروحي الخالص. والهنود أيضاً في تأملاتهم مثلاً يدخلون في نفس المعنى. وهكذا بشكل عام كان الشرف الأعلى للنظر العقلي والبصيرة القلبية والحكمة المجرّدة المتعالية. ثم بعد ذلك جاء العصر العربي ، أي العصر الكلامي البلاغي ، وتمثّل في نزول القرءآن الذي هو "معجزة" و "دليل الرسالة الإلهية" عند العرب ومن تبعهم ، والعرب أمّة شعر وكلام أكثر منها أمّة فكر تجريدي مباشر ولا أمّة عمل باليد (المهنة من المهانة كما لا يخفى ، ولا يدخل المحراث دار قوم إلا ذلّوا). ولذلك كان أعظم الكلام هو كلام العرب ، وكل من تعلّم منهم واتّصل بهم صار يعظّم الكلام أيضاً ومن هنا نشأت الفنون الكلامية والروائية العالمية سواء بتأثير مباشر أو غير مباشر لروح العصر العربي. ثم أخيراً وهو زمننا هذا جاء العصر الصيني ، أي عصر اليد والعمل المادّي وإعطاء المركزية والقيمة الكبرى للزراعة والصناعة والمهن بشكل عام. فلم يعد للعقل قيمة إلا بقدر إفادة اليد والانتاج المادّي، وكذلك لم يعد للكلام قيمة إلا بالقدر المعبّر عن هذه العمليات المادّية الطبيعية والموجّه لها. فمن عصر القلب إلى اللسان إلى اليد مسافة تشبه الانتقال من العرش إلى السماء إلى الأرض، أو من الروح إلى النفس إلى البدن. ومن هنا نجد الشيخ الأكبر في فصوص الحكم ، الفصّ الشيثي ، يقول ما معناه بأن آخر الأمم بقاءً هم الصين وعليهم تقوم الساعة وسيكون حالهم "شهوة بلا عقل" ، وكل ذلك يدلّ على الانحطاط من أعلى التجريد إلى أدنى التجسيد. وهذا لا يعني أن الصين هنا هم فقط تلك الأمّة المعروفة بالصين، بل المقصود أعلى من ذلك وهؤلاء مثال عليه فقط ، وبطبيعة الحال لا يخفى أنه ليس من المصادفة أن يكون الشعب الصيني هو المجسّد لقيمة الصين كرمز على العصر اليدوي ، كما كان اليونان مثلاً رمز على العصر القلبي والعرب رمز على العصر اللساني. فاليوم كل من يفكّر تفكيراً

تجريدياً فلسفياً، أو يتكلّم بلغة عالية أدبية ، سيُعتَبَر "مُتَخلِّفاً" أو "شاذّاً". وبالعكس، كل من يميل إلى "الشهوة بلا عقل" ونضيف نحن "ولا لسان"، وكل ما تمثّله مركزية اليد والانتاج المادّي من رؤى وقيم ، ستكون له الصدارة أو سيشعر بأنّه في وطنه في هذه الأرض في هذا الزمان بين هؤلاء الناس، ومَن لم يعجبه ذلك فعليه أن لا يبالي بالتيّار العامّ. وعليه بقراءة سورة الكهف ليفهم أين هو الآن. والسلام.

...

بلّغ سلامي أيها الصديق الوفيّ ،
إذا مررت على دار النبيّ .
محطّ أنوار العلى ومستقرّها ،
حيث سلمان وعمّار وعليّ .
قوم اجتمعوا لدراسة الكتاب ،
فأرواحهم عند المقام الإلهي.
عرّج عليهم وانظر نظرة ،
لتنجو بها من المصير الرديّ.
استمع بقلب حيّ واحفظ ،
إذ نطقهم ليس هوى بل وحي.
آدم في مجلسهم تعلّم الأسماء،
فعرف حقيقة كل ظاهر وخفيّ.
نوح بفنونهم صنع الفُلك ،
فهلك قومه ومن معه بقي.
استغاث بهم إبراهيم في النار،
فأمطروا عليه الماء النقيّ.
ولولا سحرهم الحلال لما ،
غلب موسى فرعون الشقيّ.
تعال وانظر لعيسى وأمّه ،
يأكلون بأيديهم الروح الشهيّ.
لولا محمد نبي الله ،
لما انفتحت الأبواب لابن العربيّ.
لولا محمد حبيب الله ،
لما تغنّى مولانا بالمثنويّ .
نور محمد اخترق السما ،
لأن ربّ محمد هو القويّ .
تعال أيها المسكين لحانة القرءآن،
واشرب فيها الرحيق الأزلي.
إذ لولا حروف القرءآن العظيم ،
لبقي محمد الراعي الأمّي .
الدنيا نفحة من لهب الجحيم ،

وفي القرءآن النعيم الأبديّ .
أي رب تحنن علينا ،
وثبّت قلوبنا بالكشف الجليّ.
فوَحقِّك لولاك تعليمك لنا ،
لعجزنا عن درك دركة الغبي.
بمدد الحق تظهر الحقائق ،
ويقف القلب على الطور السنيّ.
فيسمع من كل الجهات كلاماً،
بفضل وراثة المقام الموسوي.
فالنار تنطق والأشجار أقلام ،
بل الكون كلّه كتاب بهي .
فاغرق أي حبيب في نوره ،
واذكر دوماً الاسم العليّ .

...

يُخبئ الناس إرادتهم عادة وراء الطبيعة ووراء الشريعة.

فمرّة يقولون "الطبيعة تقتضي كذا" ، بينما الكذا ليس إلا إرادتهم هم، والطبيعة تحتمل وجود كذا وغير كذا. فلو كانوا صادقين في اتّباع مقتضى الطبيعة وتفعيل احتمالاتها كلّها، لوجدناهم أوّلاً يأخذون بالاحتمالات الأخرى للطبيعة في المسألة محلّ نظرهم ، وثانياً لوجدناهم يأخذون بمقتضى الطبيعة في بقيّة أمورهم ومسائلهم. وعادة لن تجد هؤلاء الذين يحجبون إرادتهم بالطبيعة إلا قوم ينكرون بقية احتمالات الطبيعة في مسألتهم وفي عموم أمورهم. الطبيعة ملحدة محايدة ، إن شئت.

ومرّة يقولون "إن الشريعة تقتضي كذا" ، بينما الواقع أنه لا توجد شريعة لا إلهية ولا بشرية بالمعنى الذين يزعمونه. لأن الإلهية منها إنّما وضعها وأسسها ونظّر لها وقعّد أصولها بعض البشر، وهذا في جميع الملل والنحل بلا استثناء. والبشرية الصرفة منها إنّما هي تعبير عن إرادة مَن وضعها واختار لنفسه مضامينها. ثم لو كانوا فعلاً يتبعون شريعة إلهية، لوجدناهم يأخذون بعموم ما ورد في دينهم وليس هذه القضية وتلك، ولوجدناهم يأخذون بعموم الأقوال التي تحتملها شريعتهم لا أن يتعصّبوا فقط لبعض الاحتمالات والاجتهادات وينكرون غيرها بالرغم من أن له نفس القيمة الجوهرية لرأيهم. وحيث أننا لا نجدهم يقومون لا بالأوّل ولا بالآخر، فنعرف أنهم لا يرغبون باتباع الشريعة، وإنّما يرغبون باتباع إرادتهم هم لكنهم يسوّقونها بحجاب الشريعة.

من ذلك مثلاً حواراً دار بيني وبين أشخاص بالأمس. قال بعضهم "عمل الرجل خارج البيت، وعمل المرأة داخل البيت، وهذا مقتضى الفطرة". (الفطرة هي اسم الطبيعة عند المتدينين والمضمون العملي واحد وهو نسبة شئ لحقيقة وجودية لا إرادية). فقلت له ما مضمونه : هذا اختيار بعض الناس ، وليس للفطرة والطبيعة دخل في الموضوع ، لأننا نجد الكثير من الناس واقعياً يقومون بعكس ذلك ، فتجد الرجل يقوم بأعمال البيت والمرأة تقوم بأعمال خارج البيت. ونجد أيضاً رجل وامرأة يتشاركان في أعمال داخل البيت وخارجه. ونجد أيضاً رجل وامرأة لا يحتملان القيام بعمل لا داخل البيت ولا خارجه بقدر كبير فيستأجرون الخدم ويشترون العبيد للقيام بهذه الأمور وهم لا يقومون بشئ منها، وليس كل امرأة مثلاً أمّ بل من النساء من لا ترغب برعاية حتى أولادها فترسلهم إلى مدارس داخلية أو تلقيهم بأيدي الخدم

أو تتخلص منهم بالقتل أو بوضعهم أمام مسجد مثلاً. فلندع الطبيعة والفطرة خارج هذا النطاق، فإن الطبيعة تحتمل كل الآراء.

فقال: لكن الشريعة (يقصد الإسلامية) تقضي بهذه التفرقة بين عمل الرجل وعمل المرأة. فقلت: حتى الشريعة لا يمكن حصرها بذلك. فالرسول نفسه كانت تصرف عليه زوجته سنين طويلة جدّاً من مال تجارتها، ولم يكن يحمل همّ دفع فواتير الكهرباء وهو يتأمل في غار حراء. ثم كان من المسلمين الأوائل مَن يريد أن يتزوج المومس لتنفق عليه من مالها. ومن المسلمين (المنافقين) من كان يؤجر إمائه ليجلبن له المال في المدينة ويكرههن على البغاء. ثم الرسول حتى في المدينة كان يساعد في أعمال المنزل كما حكت بعض زوجاته. ثم قلت (وكان في المجلس نساء يؤيدن رأي صاحبنا) : ثم لو فعلاً أرادت امرأة اليوم أن تأخذ بمقتضى "الشريعة" و "السنة النبوية" ، فحسناً، اقبلي بظروف معيشة زوجات الرسول وأنا أرضى بأن لا تعملي شيئاً خارج البيت، اجلسي في غرفة صغيرة مع شئ من الشعير والتمر والماء في معظم الأيام بالإضافة لشئ من اللباس الرخيص القليل، وفوق ذلك عليك بأن ترضي بأن يتزوج عليك زوجك ثمانية نساء ، فهل ترضين ؟ (فسكتن بطبيعة الحال). إذن، لا يخادع المرء نفسه ويرغب في إخفاء رأيه وإرادته وراء الشريعة، كلّا، أنتم لا تريدون الشريعة ، أنتم تريدون ما تريدونه أنتم وكفى.

هذا مثال، وتوجد أمثلة كثيرة في الباب، وقد أشرنا باللباب.

لابد من إبعاد الطبيعة والشريعة حين نتكلّم عن إرادتنا. أو لا أقلّ أن نعبّر عن إرادتنا مباشرة، ثم نقول إن الطبيعة فيها كذا والشريعة فيها كذا مما يعزز إرادتنا. حينها سيكون بحثنا أكثر صراحة، وكلامنا أكثر صدقاً، والصراحة والصدق مصراعي باب المنفعة الحقيقية الراسخة.

قد تقول : لكن الشئ إذا لم يكن في الطبيعة ، فلا يمكن أن ينبع في إرادتنا، لأن إرادتنا محكومة بطبيعتنا، بالتالي طبيعتنا تقيّد إرادتنا وتشكّلها. بالتالي، يجوز أن نقول "طبيعتنا تقضي بكذا، إذن نحن نريد كذا" أو حتى بدون ذكر إرادتنا صراحة لأنّها متضمنة في ذكرنا لمقتضى طبيعتنا.

أقول: نعم ، "طبيعتنا" غير "الطبيعة". حين تتكلّم عن طبيعتنا، سننازعك في حقيقة أبعاد ومقتضى ولوازم طبيعتنا. لكن حين تتكلّم عن "الطبيعة" بالمبهم، فحينها أنت تحيل إلى غائب وشبه معدوم أو مجهول، وتريد أن تستمدّ سلطة إرادية من سلطة مجهولة وغيبية، وهذا عين الدجل والخداع والغشّ. مثلاً، افترض أن شخصاً قال "طبيعتنا تقتضي الحرية". هذه العبارة المقتضبة لا تحلّ الإشكالات الواقعية لموضوع الحرية والعبودية. لأن طبيعتنا إن كانت حرّة، فهذا لا يفسّر كيفية قبول أو سكوت أو خضوع معظم الناس للاستعباد من كل شكل ولون حتى أن الحرّ يستعبد نفسه بنفسه لغيره تحت أسماء مختلفة. فكيف مآل الناس ولا زالوا يميلون إلى العبودية إن كانت طبيعتنا تقتضي الحرية؟ تلك العبارة لا تفسّر الأبعاد المختلفة للحرية والعبودية، وقد نكون أحراراً بمعنى أن إرادتنا هي إرادتنا وحتى حين نرضخ فنحن نرضخ لأننا نريد شيئاً ما بواسطة هذا الرضوخ، وبهذا المعنى نعم طبيعتنا تقتضي الحرية بل طبيعتنا هي الحرية. لكن المُراد من تقرير عبارة "طبيعتنا تقتضي الحرية" ليس ذلك المعنى وحسب، بل المراد به عادة الحرية السياسية والحرية الشهوانية والحرية الكلامية مثلاً، والواقع أننا حين نبحث في هذه الحريات بالتفصيل سنجد أن معظم الناس لا يتحمّلون وجود هذه الحريات لأنّها تعارض أمور أخرى يرغبون فيها بقوّة. مثلاً الحرية الكلامية، فإن معناها الوحيد هو أن ترضى بسماع كلام تكرهه مقابل أن تقول أنت الكلام الذي تريده في حال كان غيرك يكرهه ويريد قتلك وسجنك وتعذيبك وتغريمك عليه. بالتالي ، تعني وضع نفسك محلّ الآخر ، ووضع الآخر محلّ نفسك ، واعتبار المستقبل في الأمور

وليس الحاضر فقط، وإعطاء الضعيف قوّة من قوّتك في حين أنّك تملك حرمانه منها . فالسؤال يصبح: هل معظم الناس يرضى بوضع غيره من خصومه تحديداً محلّ نفسه ؟ كلّا، لأن الخصم عند معظم الناس ليس من صنف البشر أصلاً بل هو صرصار يستحقّ السحق أو كلب مسعور تجب مطاردته وطرده من الجوار في أحسن الأحوال. هل معظم الناس يراعي المستقبل وله عين مستقبلية بدلاً من الانحصار في الحاضر؟ كلّا، معظم الناس لا يرى أبعد من أرنبة أنفسه ، ولا يبالي إلا بيومه ، وفي حال راعى المستقبل فإنّه عادة ينظر إليه من منطلق غير منطلق اعتبار الأيام دول وما أشبه وقد يرتاب في خصومه فيقول "إذا أعطيتهم قوّة اليوم قد يقووا غداً ويكونوا أسوأ منّي فيقمعوني غداً حين تصبح القدرة بأيديهم، فإذن من الأولى أن أقمعهم أنا اليوم". هل معظم الناس يرضى بسماع كلام يكرهه وينقد أهمّ قيمه وعقائده ؟ كلّا، وهذه ظاهرة، وحتى في أعتى البلاد في الحرية الكلامية اليوم نجد أنه يوجد كثير من الناس مَن إذا تكلّم الشخص في موضوع معيّن ينقلبون كأشرس الوحوش ولا يبالون بحرية ولا دستور. مثال آخر، الحرية الشهوانية. بمعنى أن للشخص أن يضاجع مَن يشاء كيف يشاء متى يشاء، وليس لأحد التدخّل فيه في هذا الباب بقانون أو عادة. حسناً، قد يرغب كل الناس بمثل هذه الحرية لنفسه، لكن هل يرضى بمثلها لأولاده ، لزوجه ، لوالده ووالدته ، لأقاربه ، لأصحابه ، لأعدائه ؟ لا أظنّ. وقس على ذلك. فحين نتكلّم عن الطبيعة لابد من الحذر الشديد من جهة ، ولابد من تأطير الأمور بحسب الواقع العملي الطبيعي من الجهة الأخرى لأن نهاية التقرير تنزيل المقرر في الواقع العملي .

الخلاصة : أنا أرتاب من كل من يتكلّم عن الطبيعة والشريعة قبل أن يتكلّم عن نفسه. والقاعدة عندي هي أنّه كذّاب حتى يثبت صدقه. وليس العكس. وكلّما ازداد ظهور قناعته ، كلّما ازداد ارتيابي فيه. ولم تخيّبني هذه القاعدة إلى الآن، ولا أعرف لها استثناء واقعي وإن ذكرت الاستثناء على المستوى النظري.

...

يوجد نوعان من القرارات

يوجد قرار مبني على فكرة . وقرار مبني على نتيجة. فرق مهم بين الاثنين لابد من التنبه له حتى لا نخلط ولا نضيّع نفسنا.

مثلا ، افترض انه عندك فكرة مضمونها "حتى أكون إنسانا محترما لابد أن اعتمد في معيشتي على نفسي فقط". هنا ستخرج إلى العالم وتتحمل المشاق والمصاعب واحيانا المهالك التي قد تواجهك.

لكن افترض انك أردت نتيجة معينة ، ولا تريد الا هذه النتيجة ، فحينها لن ترضى بتحمل اي شيء مادام يختلف مع النتيجة التي أردتها. مثلا تقول لنفسك "أريد أن أعيش مرتاحاً" ، فحينها لن تهتم كثيرا بكيفية تحصيل هذه الراحة ، بل قد تفعل أشياء يعتبرها غيرك من الانحطاط والمذلة والسفاهة. لن تبالي ، لأنك تريد الراحة ، بأي ثمن. فاذا كان الثمن هو الذلة والسفالة ، فلم لا؟! طالما أنك مرتاح ، فقد حصل غرضك وانتهى الأمر.

الفرق بين العمل على فكرة او نتيجة فرق مهم وله أبعاد كثيرة. حتى قانونيا ، الطبيب مثلا مسؤول عن كيفية أداء العمل (الدقة) وليس عن النتيجة (شفاء). كذلك المحامي ، مسؤول عن العمل وليس عن فوز القضية.

وهنا نصل إلى أمر جوهري : في حياتك بشكل عام وأمام الحق تعالى ، هل أنت مسؤول عن العمل ام النتيجة ؟ كيفية إجابتك عن هذا السؤال ستحدد إطارك ومصيرك.

عندي ، أني مسؤول عن العمل ، فقط. النتائج ليست بيدي ، والمتغيرات والعناصر الداخلة في اي موضوع كثيرة ولا يمكن حصرها. فمن المستحيل ان تكون مسؤولا عن النتائج. ولذلك قال القرءان

"ليبلوكم أيكم أحسن عملاً". قد يكون العمل حسنا وله بعض الآثار السيئة. مثلا قال الله للرسول ان القرءان "يضل به كثيرا". وقال "ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا". فهل من أجل هذه الآثار وهؤلاء الأفراد سكت الرسول ولم يبلغ القرءان ؟ كلا . الرسول يتكلم بما عنده ، وهو غير مسؤول عن انفعالات الناس السلبية لكلامه. اي هو مسؤول عن عمله وليس عن كل النتائج السلبية المترتبة على عمله ولم يقصدها بعمله.
الخلاصة : لا تحبط نفسك بسبب حوادث او آثار ليست بيدك. ركز فقط على ما بيدك.

...

حين تسافر إلى مكان

ماذا تفعل في محطة الانتظار وأثناء السفر ؟ نعم ، دع عنك النوم والأكل والحركة الضرورية ، لكن أقصد فيما عدا هذه الأمور.

البعض يركز على زمن الرحلة. وهذا عادة يكون متذمراً كارهاً للرحلة ومزعجاً لمن حوله. لأن التركيز على الزمن يحرق الذهن ويتعب البدن.

البعض الآخر يلهي نفسه بوسائل التسلية فقط لقطع الوقت. هذا أيضاً لا يضيف لنفسه شيئاً يُذكر ، لكنه أحسن حالاً من السابق. وسيتذمّر عاجلاً ام آجلاً بعد أن يصيبه الملل الحتمي.

فما العمل ؟ عندي ، علمي بأني مضطر للجلوس ثابتاً لفترة في مكان ضيّق ، أعتبره فرصة للقراءة في الكتب الصعبة والتأمل العميق في النفس. علمي بالوصول بعد حين يخفف عني الجهد، واضطراري للثبات يُسهّل عليّ القراءة والتأمل.

هذا بالضبط حالنا في هذا العالَم. فمِن يوم ولادتنا ونحن في سفر إلى الآخرة، وفيزا الدخول للآخرة هي الموت ووسيلة النقل هي الأيام. فبما أن الموت حتمي ، والطائرة (الأيام) لن تتوقف من أجلك، فاختر لنفسك طريقة جيدة تقطع بها الطريق وتنفعك عند الوصول.

أذكر قبل بضع سنين رأيت في المنام أني انتقلت للآخرة ووجدت عدد من الناس واقفين مفلسين. وتبيّن ان المال في الآخرة هو الأذكار الإلهية في الدنيا. وفهمت حينها معنى قول النبي مثلا "لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة" وما أشبه من أقوال تربط بين الذكر والثروة الأخروية.

ولذلك ، أفضل وسيلة لقضاء الوقت في الدنيا ، سواء من حيث عدم الشعور بالزمن أو من حيث التسلية أو وهو الأهم من حيث المنفعة ، هو مركزية الذكر الإلهي. "ألا بذكر الله تطمئن القلوب". تطمئن بأنها لن تكون مفلسة في الآخرة ، وبأنها قضت وقتها بطريقة نافعة.

...

(معراج التأمل)

اول ما تعرفه هو أنك موجود. لكنك لا تعرف ما هو هذا الوجود. فتبدأ بمراقبة شؤونك وحيثيات وجودك.

فترى جسمك. وتعرف ان له صورة لها كثافة وحواس ولذة وألم.

ثم ترى خيالك. وتعرف ان له صورة لطيفة وإن كان له حدود شكلية مثل الجسم لكن الخيال غير مقيد بكثير من القوانين المقيدة للجسم.

ثم تجد ان لك شعور. والشعور لا صورة له ، ولكنه فيه البسط والغم ومشاعر كثيرة بعضها تنجذب له النفس وترغب في الزيادة منه مثل الفرح وبعضه الآخر تنفر منه مثل الحزن فمن هذه الناحية يشبه احساس الجسم بلذته وألمه.

ثم تجد ان لك فكر. والفكر لا صورة له مثل الشعور ، ولا مشاعر له بذاته ، فإذن الفكر شيء أعلى من الجسم والخيال والشعور.
ثم تلاحظ ان فيك شيء يستوعب كل ما مضى ، وهو غيرهم لأنه يستوعبهم كلهم ، ولذلك نسميه الوعي لانه مثل الوعاء لهم. ويشبه أيضا الفراغ لاحاطته بالكل.
ثم تدخل في مستوى أعلى من المعرفة وذلك انك ترى ان لا شيء من هذه الأمور قد ولد الآخر لأنه مختلف عنه. فلا الفكر هو الجسم ، ولا الجسم هو الخيال ، وهكذا ، لاختلاف طبائع كل واحد عن الآخر. فتكتشف حينها انه يوجد حقيقة أخرى هي التي أنشأت كل عوالمك هذه. فلما يزداد نظرك عمقا ستجد أن عوالمك متصلة وبينها تناسب معنوية واتحاد في أصل الوجود، ومن هنا ستعرف ان الحقيقة التي أنشأت هذه العوالم هي حقيقة واحدة هي مصدر الكل وهي فوق الكل. وهنا تستقر في سر المعرفة العليا.

...

قبل الانخراط في وظيفة مستهلكة ، لم أكن أعرف الكثير عن الدنيا . بل لعلّي لم أكن أعرف أهمّ ما يدور عليه أمر البشر في الدنيا. نعم ، قد دخلت في أكثر من وظيفة من قبل ، لكنّها كانت وظائف مريحة نسبياً. وتعريف الراحة عندي في الوظيفة هو التالي : إذا كنت أجد الكثير من الوقت أثناء الدوام الرسمي بسبب الفراغ من الأشغال للقراءة والكتابة بحرية ، بالإضافة إلى عدم استهلاك العمل لطاقتي الذهنية. فحتّى الوظيفة البنكية التي أنا فيها الآن كانت في أوّل أمرها مريحة إلى حدّ كبير حتى أنّي كنت أنهي الكتاب المكوّن من ٥٠٠ صفحة في أيام معدودات ، فضلاً عن الكتابة والأمور الأخرى. لكن بعد أن تحوّلت الآن إلى درجة مستهلكة إلى حدّ لا أريد أن أقول "حدّ كبير" إذ قد تكون أسوأ بكثير ، لكن أقصد أنّي أجرّب الآن درجة جديدة من الاستهلاك لم أعهدها من قبل لا في مدرسة ولا في جامعة ولا في وظيفة (مع العلم أن المدرسة والجامعة أيضاً وظيفة ، وظيفة تمهيدية ، وإلّا فالتعليم والتثقيف الحقيقي هو أمر مجهول بالنسبة لنا على المستوى الرسمي. ومن لا يبذل جهداً شخصياً في هذا المجال فعليه السلام).

ومن أهمّ ما وجدته في هذه التجربة الجديدة هو التالي:

أوّلاً، خيالات التدمير. فقد لاحظت أنه راودتني أكثر من مرّة رغبة في تدمير المكان الذي أعمل فيه، والدخول في عراك مع مدرائي تحديداً. ولعلّ هذه الخيالات تعبير عن إرادة إنهاء هذا الاستهلاك، ولا يدلّ موضوعياً على شئ يقوم به هؤلاء المدراء ولا غيرهم، إلى حدّ ما، مع العلم بأن لهم سيئات موضوعية كثيرة لعلّها لا تتعلّق بالمدراء بقدر ما تتعلّق بطريقة عمل المؤسسة ككل، لكن هذا خارج موضوعنا فلا ندخل فيه. مع التنبيه على أن الشعور بالعجز من إحداث تغيير معقول في الواقع العملي هو من مميّزات الحالة الوظيفة عموماً والوظيفة الاستهلاكية خصوصاً، إلّا أن الوظيفة المريحة لعلّها لا تجلب لصاحبها رغبة إحداث تغيير إذا كان لا يبالي بها إلا بقدر ما يأخذ من راتب الذي هو مقصد الموظّف بشكل عام ولا يبالي بعد ذلك لو ذهب المكان ومن فيه إلى الجحيم الاقتصادي.

ثانياً، الغضب المنزلي. وذلك أنّي لاحظت نفسي أغضب أحياناً من أهلي وخدمي بشكل غير مبرر ، فلما تأملت أسباب ذلك وجدتها ترجع إلى اعتقادي بأنهم كانوا السبب في ما أنا فيه الآن، أو بالرغبة في التعبير عن غضبي لأشخاص أعلم بأنهم سيحتملونني على عكس ما حدث مثلاً مع إدارتي التي حين انفجرت عليها كنت على وشك التعرّض للطرد، والذي لا أبالي به أو لم أكن أبالي به حينها لكن الآن مع حمل امرأتي لم يعد بإمكاني التهوّر في انفلات أعصابي . ولعلّ هذا التقييم الأخير غير دقيق لأن

أهمّ ما كان يسبب مشاكل مع الإدارة قد انتهى قبل العلم بالحمل، فلا أريد سحب الموضوع إلى غير محلّه الواقعي. لكن في الجملة، بسبب الاستهلاك ، شعرت بأنّني أغضب ممن حولي ، ولعلّي أريد بذلك خلق عازل بيني وبينهم حتى أستطيع استجماع طاقتي مرّة أخرى، وذلك حتى أشتغل في الأمر الأهمّ بالنسبة لي من أعمال المعرفة تحصيلاً ونشراً.

ثالثاً، نوازع الاستقلال. وذلك على المستوى الاقتصادي والمستوى السياسي. أمّا السياسي فقد كان موجوداً حتى أثناء الوظيفة المريحة، بل المريحة جدّاً، لكنه ازداد وتضاعف مع الانخراط في هذه الوظيفة المستهلكة. وكأنّي أقول لنفسي "إذا كنّا سنتحمّل هذا القرف، فعلى الأقلّ نتحمّله في جوّ من الحرية السياسية التي تتيح لنا مجال العمل والنشر والاجتماع مع الأصحاب والموافقين بدرجة أكبر". وأمّا المستوى الاقتصادي، فأقصد به الرغبة في إنشاء عمل خاص أو -وهو الأفضل- الحصول على عقار أعيش من إيجاره والتخلّص بذلك من العمل المباشر للمعاش إلى حدّ شبه مطلق. نعم، حتّى هذه الرغبة كانت موجودة فيّ قبل الوظيفة المستهلكة ، لكن هذه جعلتها تثور من جديد وتتضاعف أهمّيتها.

رابعاً، التفسير المالي. وأقصد به أني صرت أفهم وأتفهم أكثر وبشكل أعمق الدوافع الاقتصادي للكثير من النظريات والعقائد والقيم والأخلاق. نعم، كنت قد اطلعت على قول البعض، كالماركسيين مثلاً، عن أهمّية الدافع الاقتصادي ومحوريته في شؤون الناس. لكنّي لم أكن أستوعب هذا المعنى حقيقة إلا بعد تعرّضي لشئ، ولشئ قليل بالمقارنة مع ما كان يعانيه العمّال في البلدان الصناعية في ذلك الحين، أو قبل ذلك وإلى يومنا هذا. لم أعد أستغرب من كثير مما كنت أستغرب منه ، وإن كنت لا أبرره ولا أقبله، إلا أنّي لم أستغرب منه وصرت أتفهّم سبب صدوره إلى حد كبير. وهذا فتح لي باباً جديداً في النظر إلى الأمور وتفسيرها وزاوية جديدة للنظر تستحق الاعتبار. لكني أيضاً أعلم بأن التفسير المالي ليس كل شئ، لأنّي أعلم من نفسي بأن سبب تذمّري ليس الاستهلاك بحدّ ذاته ولكن لكوني أريد وقتاً وطاقة لأعمال أخرى أعتبرها أهمّ وأشرف وأولى من هذا العمل المعاشي ، فهذا هو أساس تذمّري أو رفضي للاستهلاك الوظيفي ، بل سيكون لي-حسب ظنّي-نفس هذا الرأي لو كنت مستهلكاً في العمل لتجارتي الخاصّة، فمحلّ اعتراضي هو الاستهلاك في أسباب المعاش ، وليس صورة هذا الاستهلاك أو تفاصيله التي لا تهمّني كثيراً إلا بشكل عرضي وثانوي وقد لا تهمّني أصلاً. فقيمة التفسير المالي للأمور تبيّنت لي أكثر بعد الاستهلاك الوظيفي. وأستطيع تخيّل اتخاذ هذا التفسير محلاً مركزياً ومحورياً كلّما ازداد الاستهلاك الوظيفي من جهة، مع عدم حصول الراحة المناسبة من مردود الوظيفة من جهة أخرى، وهذا أمر لم أجربّه بعد وبصراحة أتمنّى أن لا أجرّبه والله المستعان. لأنّه إذا كان الاستهلاك القليل نسبياً مع حصول الراحة المناسبة جدّاً من المردود قد وصلا بي إلى هذه المرحلة، فمن يدري، لعلّ حلول تلك البلوى السوداء والطامّة الشوهاء ستجعلني أضع صورة ماركس على صدري ! وإن كان على شخص التنبّه إلى خطورة هذا الأمر، فهم الذين ينتفعون حاليّاً من الوضع القائم. لأنّه إذا كان شخص مثلي يشعر هكذا، فأستطيع تخيّل كيف سيكون حال غيري. ليس لأنّي أفضل من غيري إنسانياً أو أخلاقياً، ولكن لأنّي-حسب ظنّي-أكثر تأملاً وفكراً وقراءة من الكثير من البشر، بفضل الله تعالى طبعاً الذي فضّلني بفراغ وخدم من جهة ، وبتوفيق وتسديد من جهة أخرى، فالفراغ والخدم لا يفسّرا كل شئ لأن من حولي من عائلتي وأصحابي كانوا يملكون نفس الفراغ ونفس الخدم أو أكثر منّي بكثير ومع ذلك لم ينشغلوا بكتابة هذا الهراء الذي تقرأه أنت الآن أيها الفارغ المغرور !

...

قال: أردنا تعليقك يا الحبيب على الحكمة الخامسة والعشرون :

ما توقف مطلب أنت طالبه بربّك،
ولا تيسّر مطلب أنت طالبه بنفسك.
قلت: المطلب دائما إيجاد شيء بعد عدم . لأن مطلبك بالضرورة هو شيء معدوم الآن وأنت تريد وجوده ، تريده ان يتحقق . فأنت لن تطلب الطعام وهو أمامك على مائدتك ، لكنك تطلب الطعام مثلا إذا كان مفقودا .
إذن المطلب إيجاد.

الايجاد عملية خلق . والخلق سمة إلهية . فهو تعالى الخالق والخلاق. أما نفسك فهي عين الفقر وأصل العدم.

بالتالي ، إذا طلبت بربك تيسر لأنك توجد بالموجد سبحانه. أما إذا طلبت بنفسك فكانك تريد ام ترى بعين عمياء او تحمل الأثقال بيد شلّاء.

هذه قراءة.
قراءة اخرى :

أنواع طلباتك تختلف بحسب مصدرها. فالطلب قد يكون ماديا او روحانيا او نحو ذلك بحسب عوالمك.

نفسك من الكون . والكون محل الفقر والمصائب والتغير . فإذا طلبت بنفسك ، أي كانت مطالبك نفسية ، فلابد من شيء من التعسر ، فحتى يوسف عانى الأمرين قبل تحقق رؤياه في الدنيا.

ولكن اذا طلبت بربك ، أي كانت مطالبك ربانية ، فالله حق ثابت وتجليه في قلبك فوري ولحظي.

ومن هنا قال ابن عربي مثلا ما معناه : الدعاء مستجاب فورا بمعنى انك تسمع من الله "لبيك"، ولكن الدعاء غير مستجاب فورا بمعنى تحقق صورة الدعاء فقد يعطيك في الدنيا او في الآخرة او غير ذلك من صور اجابة الدعاء. "ادعوني استجب لكم" فيها وعد بالاستجابة الفورية ، وهذا محمول على الذي يطلب بربه ، لأنه لا يطلب الا ربه ، يعني يريد رؤية يد الله وليس بالضرورة ما في يد الله. فهذا مطالبه كلها متيسرة. لكن الذي يريد رؤية ما في يد الله فهو يريد الأشياء بنفسه وهذه قد تتوقف طول مدة بقاؤه في الدنيا رعاية من الله لما هو أنسب له.
...
لكل مشكلة أسباب
نعم ، ليس بالضرورة أن تكون الأسباب بسيطة ، ولا حتى بالضرورة ان توجد طريقة واقعية لحلّها . إلا أننا اذا نظرنا في بعض أكبر مشاكلنا ، الفردية والاجتماعية ، سنجد أن لها أسباب واضحة ويمكن عكسها بالتالي حل المشكلة جذريا أو على الأقل تخفيف حدتها وتهميشها. مثال : النزاعات الدينية والطائفية.
اهم أسبابها ثلاثة أمور ، كلها يمكن حلها إلى حد كبير أو تام.

السبب الأول : التقليد . وهو قبول الناس لاتباع شخص في أمر ديني بدون ان يفهموا هم حقيقة الأمر. وهذا القبول يجعل الدجالين يتصارعون فيما بينهم من أجل كسب اتباع مقلدين أكثر. بالتالي تنشأ كل انواع النزاعات المنحطة المعروفة. لكن إذا كنا نرفض مبدأ التقليد من الأساس ، فحينها لن ترى غالبا الأتباع المتعصبين العمي الذين يرتكبون شتى الجرائم لأن فلان أمرهم بذلك فقط. بكلمة واحدة ، "لا تقفُ ما ليس لك به علم". السبب الثاني : الأموال . وهو السبب الأكبر. حين يرضى الناس بإعطاء أموال لبعض رجال الدين ، فهذا سيجعل هؤلاء الرجال يتنازعون لإثبات أنهم أولى الرجال بتلك الأموال. وسيتم تحريف الدين ليناسب كسب الجماهير ، فستجد التسخيف والتسطيح والكذب والتصنع ، باختصار ستنقلب الدعوة إلى تسويق (ماركتينغ) وكل أنواع التهريج المصاحبة لذلك. لذلك قال الله في سورة يس "اتبعوا من لا يسألكم أجراً". حلل معظم النزاعات الدينية والطائفية وستجد ان سببها كسب الأموال. من هنا قال بعض الصالحين ما معناه "لأن اكسب المال بالرقص أحب إلي من كسبه بالدين". اقطعوا الأموال عن هؤلاء وستجدوا الساحة خلت من المتكلمين عن الدين إلا قليلا.

السبب الثالث : التقييد . بعض النزاعات تنشأ بسبب تسلط أهل طائفة على الطوائف الأخرى وقمعهم ومنعهم من ممارسة دينهم كاملا بأمن وأمان. فتبدأ الأحقاد والعداوات بالظهور. وكل واحد يتمنى ان يغلب الآخرين. لكن إذا تركنا الناس ليمارسوا لوازم إيمانهم بدون تقييد مسيء لهم ، فستجد ان هذا السبب أيضا قد انقطع وانمحى معه الكثير من الخلافات.باختصار نعمل بقول الحق "لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغي". الخلاصة : هذه ثلاث اسباب ، تشهد لها ثلاث آيات ، ويقبلها كل عاقل مريد لأكبر خير للناس بسهولة نسبية . اذا أخذنا بها سنجد المشكلة القديمة الجديدة للنزاعات الدينية إما تختفي او تضعف وتصبح على هامش الحياة الاجتماعية. وتبقى الصعوبة الكبرى في تحقيق كلمة "أخذنا بها". فالقول عادة أسهل من الفعل.

...

قالت: و الشِّعر الإنساني

مجموعة في دواوين ثلاثة شعراء ؛

الأول هو أبو فراس الحمداني . المشهور بالقصائدة الرومية ، وهي التي كتبها حين وقع أسيراً بيد الروم . وفي هذه القصائد نجد جوهرة الحرية.

الثاني هو أبو نواس . المشهور بالقصائد الخمرية ، وهي التي كتبها تعبيرا عن اللذة القصوى التي يمكن للإنسان أن ينالها ، بغض النظر عن الخمرة المادية التي هي مثال لمعنى اللذة النفسية عموما وليس بالضرورة تعاطي الخمرة لفهم لب ما يتغنى به الشاعر. وفي هذه القصائد نجد جوهرة اللذة .

الثالث هو المتنبي . المشهور بالقصائد الفخرية ، وهي التي كتبها ليعبر عن الكمالات الإنسانية . وفي هذه القصائد نجد جوهرة العزّة.

واشعار الثلاثة أيضا رموز تدل على الحقيقة الإلهية والطريقة الروحية .

فالحمداني يحكي عن وقوع الروح أسيرة في سجن الطبيعة بيد جنود روم الجسد ، وبالتالي يدل على معاناة الروح في أسرها وكيفية التخلص من سجنها. ومفتاح ذلك قول الحق سبحانه "الله ولي الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور".

وبعد التحرر والعروج الى عالم النور الأعلى وهو موطن الروح، تأتي قصائد أبي نواس لترمز إلى لذّات مجالس النورانيين القدسية وشربهم من يد الحق تعالى خمرة المعرفة "وسقاهم ربهم شراباً طهورا".

وبعد الامتلاء بالنور الإلهي والسر القرءاني ، تتنزل الروح إلى الأرض كخليفة آدمي داودي ، فتظهر بصورة العزة التي تشير إليها قصائد المتنبي بدليل "فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين". فكما أنه لابد من وجود القرءان في بيت المسلم ، كذلك لابد من وجود دواوين الحمداني وأبي نواس والمتنبي في بيت العربي. ومن فهم حقائق تلك القصائد العالية التي تغنى بها شعراء عرب مسلمون ، سيعرف أنهم يعبرّون رمزياً عن الحقائق القرءانية ذاتها ، مهما بدا للغافل أنهم يتكلمون عن أمور مادية بحتة. واقرأ إن شئت "وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون". وعزز الآية بأختها "إنَّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما".

قالت: ربطت أمثال كلام الله في كلام البشر (؟) ولا ... ؟ وضح.

قلت: لم أفهم السؤال. هل المقصود أن الأمثال (بمعنى الرموز) موجودة في كلام الله وكلام البشر ؟ إن كان هذا هو السؤال فالجواب نعم. الأمثال طريقة مستعملة في كلام الناس شرقاً وغرباً، قديماً وحديثاً، كما هو معلوم للجميع. والله تكلّم "بلسان عربي مبين" واستعمل طرائق العرب في الكلام أيضاً. وإن كان المقصود أن كلام البشر يساوي كلام الله، فالجواب لا، لأن كلام الله له قوّة ودقّة وأبعاد متعالية ليست لكلام أحد من البشر . وإن كان المقصود هل ربطت بين معاني كلام هؤلاء الشعراء وبين المعاني الموجودة في كلام الله؟ فالجواب هو نعم. والسبب أن هؤلاء أناس تربّوا على كتاب الله وتعلّموه في أوّل تعليمهم وبقي فيهم مع كبرهم ، فهم شعراء من العرب المسلمين. وهذا ينطبق على غير الشعراء أيضاً من العلماء الذين تشبّعت قلوبهم بمعاني كلام الله ، فصاروا ينطقون به وعنه ويشيرون إليه دائماً شعورياً ولاشعورياً.

فقالت: لا اعني خطأ بعينه ولكن افضِّل عدم الانصيا غ لكل مايقولون فالله عز وجل امر نبيه ان يستقيم كما أُمر وهو النبي المعصوم ((فأستقم كما أمرت)).

فقلت: وهل في كلامي أمر بالانصياع لكل ما يقولون هم أو أي أحد غيرهم ؟! لا أدري من أين يقرأ البعض . اقرأ المكتوب ولا تقرأ ما في ذهنك ثم يعلّق الإنسان بما يشاء.

ثم هل نفهم من هذا التعليق أنه علينا أن لا ننصاع إلا لكلام النبي ؟ إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا تكتب أنت أي كلام إذن هنا ؟ هل تريد منّا أن ننصاع لك ؟ مزيد من التأمل يرحمنا ويرحمك الله.

فقال: إن كان الأنصياع لي كوني ادعوا للأنصياع في كلام الله لما يدله الله ورسوله فقط يامرحبا فيه.

فقلت: مو هذه هي المشكلة. بعض الناس يظنّون أنهم وحدهم الذين الانصياع لهم هو انصياع لله ورسوله وأنّهم وحدهم الذين عرفوا الله ويدعون إليه. وهم عادة أبعد الخلق عن ذلك والله أعلم بعباده. ثم مرّة أخرى خرجت عن الموضوع. موضوعنا كان في مبدأ التكلّم نفسه وليس في مضمون الكلام. المعذرة لكن يبدو أن النقاش عقيم فلا أطيل.

وقالت: وقوع الروح اسيره في سجن الطبيعه بيد جنود روم.ووو..الخ شهخرابيط فالأختصار قوله تعالى..الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور" ابلغ من فلسفة الدراويش الله يهدي الجميع.

قلت: والله لا أدري إن كانت هذه خرابيط ، فماذا تسمّي كل الأمثال الواردة في القرءآن الذي تدّعي أنك تؤمن به وتتبعه ؟ القرءآن كلّه أمثال ، من أوّله إلى آخره. المشكلة أن بعض الناس لأنّه لا يفهم الكلام يعتبره خرابيط . ثم الدراويش ليس لديهم فلسفة ، لكن لديهم عرفان. ولا أظنّك تعرف الفرق بين الاثنين فلن أطيل. على أية حال، بعض التعليقات مع الأسف كلّها خالية من التفكر والوضوح وفيها سطحية رهيبة واستعباط في التعليق.
قالت: وهل محتوى الحساب يدعوني للتفكر والوضوح (؟)... لكل مقام مقال.
قلت: صاحب التفكر والوضوح لا يحتاج أحد ليدعوه ليقوم بذلك. لكنّه يقوم به دائماً ومن تلقاء نفسه، وخصوصاً حين يرغب في مدّ لسانه للناس ليشاهدوه ويكشف عقله للبشر لينقدوه. وعلى أية حال، اعتدنا أن نرى الناس الذين يتكلّمون بغير صورة لهم ولا اسم يدلّ عليهم ينطقون بأي شئ لأنهم يشعرون بالخفاء ، وعدم تعرّض صورتهم الواقعية للخدش بسبب الكلام غير المحسوب الذي ينطقون به. والله رقيب حسيب.
...
اذا نظرت إلى مصدر معاشك
فلن يخرج في نهاية التحليل عن هذه المصادر : وظيفة أو تجارة خاصة أو عقار . كل الأموال ترجع إلى هذه المصادر.
في الوظيفة ، أنت تؤجر نفسك مقابل دخل ثابت او متوقع. سيئة الوظيفة هي استهلاك طاقتك واستغلال حاجتك. فتجد نفسك مرهقاً وعاجزاً ، وهذا يشعل فيك الغضب والحقد عادة. إلا أن الوظيفة فيها طابع التوقع والاستقرار ، أي الراحة ، والجسم يميل للراحة وأكثر الناس طباعهم النفسية في أمر معاشهم مثل أجسامهم اي تميل للراحة والاستقرار ولذلك يبقى أكثر الناس في الوظائف حتى لو كانوا يلعنونها سبع مرات في الصباح وسبع مرات في الليل.
في التجارة الخاصة ، الدخل غير ثابت او غير متوقع ، فقد تفلس بل قد تخرج مديوناً. وقد تخرج ملياردير بل فوق ذلك وما بين هذين الطرفين تقع التجارة الخاصة. إلا أن أهم ما يميزها ليس عنصر المخاطرة ولكن عنصر الاستقلالية . فالذي يكره ان يكون فوقه احد يوجهه ويتحكم به إلى حد كبير ، سيميل إلى إنشاء تجارته الخاصة. وطابع الاستقلالية هذا روحاني أكثر منه جسماني. فالروح تطلب التفرد والتحكم . فتحتاج إلى روح قوية مشعة للتجرؤ على الاستقلال المعيشي.
في العقار نجد كمال الوظيفة وكمال التجارة في آن واحد ، ونجد فوق ذلك كمال خاص بالعقار وهو التفرغ. لأن تأجير العقارات في الحالة العادية الجيدة يؤدي إلى دخل ثابت ومتوقع نسبياً فهو يشبه الوظيفة بذلك. وصاحب العقار لا يحتاج إلى التبعية لمدير فهو مثل التجارة الخاصة. وميزة العقار انه يوفر لصاحبه التفرغ الذي قد لا يجده حتى صاحب التجارة.
ومن هنا نعلم أن أفضل الأشياء امتلاك العقارات وتاجيرها. وهو المُلك الحقيقي المتضمن للاستقرار والاستقلال.
وبناء على ذلك : إذا كنت ستبدأ موظفا فاهدف إلى تكوين تجارة خاصة . واذا كنت تاجرا فاهدف لشراء العقارات . المهم ان تنتهي إلى عقار ، حتى لو لم تتنعم به أنت فعلى الأقل تكون سهلت الحياة على أولادك.

قال: الدخل السلبي اليوم اكثر بكثير من مجرد عقارات، صحيح اهمها العقار، لكن يوجد انواع دخل سلبي مهمة مثل الاسهم المحلية و الاجنبية الاستثمار في الصناديق البنكية عبر تداول ، الاستثمار في الشركات الناشئة عبر منافع، تصميم تي شرتات في موقع ميرش امازون و غيرها من الفرص الكثيرة في امازون، تصميم كورسات في موقع يوديمي و سكلز شير،، نعم العقار مهم لكنه مريض حاليا و راح بحتاج وقت ليتعافى و هاذي الطرق الي ذكرتها لاتحتاج الى راس مال كبير.
انت ياسلطان ماتحاول ان تقوله ان الدخل السلبي Passive income هو افضل انواع الدخل لانه لايحتاج مجهود كبير و وقت، و هو هذا النوع ليس مقتصر على العقارات فقط كما ذكرت.
فقلت: صح كلامك . لكن لا يوجد على المدى الطويل وبالنسبة لعموم الناس مثل العقار . فليس كل أحد يفهم كيفية الاستثمار في الأسهم وما أشبه. وإما عن انخفاض العقارات أحيانا ، فنعم هذا يحدث لكنه مع ذلك افضل من غيره بشكل عام حين تفكر فيه من جميع النواحي . وحتى سوق الأسهم ممكن ينخفض بل ينخسف . وحتى الشركات ممكن تفلس او تعاني. العقار احسن دخل مستقر مستقل بالنسبة لعموم الناس، ولذلك ركزت عليه وحده .
...
هذه معضلة الإنسان في الطبيعة
إذا قرر الإنسان ان يعيش منفرداً بدون مجتمع ، فسيعاني من البيئة والحيوانات وبقية مصاعب الجهل والقيام بكل شيء بنفسك.
وإذا قرر الإنسان أن يعيش في مجتمع ، فسيعاني من البشر أنفسهم وقد يلقى منهم ما لا يلقاه في الغابة.
فمن هذه الجهة ، يبدو أن معاناة الإنسان حتمية في هذا العالم.
من جهة أخرى ، إذا عشت في مجتمع ، فأنت مضطر لتحمل مشاكل كسب معاشك بنفسك .
فإذا كنت تعتمد على غيرك لياتيك بأسباب العيش ، فهنا نسأل "من هو هذا الغير؟" إذا كان شخص يحبك ويخدمك ، فالمعلوم ان هذا نادر أولا ، وثانيا عادة ما تضطر إلى مداراة هذا الشخص ليستمر بالعطاء وفي المداراة معاناة نفسانية كثيرة. أما إذا كان الشخص يكرهك بحكم انك تجبره على خدمتك ، فحينها معاناتك أكبر وأكبر لأنك ستخاف من انتقامه منك أو فراره منك ، فتضطر إلى مراقبته دائما وفي هذا مافيه من المعاناة.
فحتى الاعتماد على الآخرين في أمر المعاش لا يغني عنك شيئا.
بناء على ذلك : القاعدة العامة في معاش الإنسان أنه سيعاني بدرجة او بأخرى. وهذا مصداق قول الحق تعالى لآدم "لا يخرجنكما من الجنة فتشقى". فهل من مخرج ؟ المخرج في قوله "طه. ما أنزلنا عليك القرءان لتشقى". كيف ؟
إذا نظرنا في اي معاناة ، سنجد أنها ترجع عموما إما إلى عدم فهم وترتيب ظاهري او إلى عدم استنارة وتوكل باطني. فمثلا ، عدم فهم سبب الأمراض يؤدي إلى المعاناة الزائدة ، وعدم فهم واستعمال التخدير الصحي يؤدي إلى تفاقم الألم ، وعدم ترتيب وتنظيم أمور المجتمع يزيد من المعاناة وهكذا. واما في الباطن ، فبعض الأمور المؤلمة لابد أن تقع ، لكن نظرتنا وتفسيرنا لهذا الحادث هو الذي يسبب المعاناة الفعلية وليس نفس الحادث. مثلا ، الموت . الذي يفسر الموت كنهاية واعدام سيشعر غير ما يشعره من يفسره كانتقال من مرحلة لمرحلة. فالواقعة ليست السبب في المعاناة ولكن تفسيرك لها هو السبب.

وعلى ذلك ، العقلية القرءانية كلما ازدادت كلما انخفض الشقاء ، لأن القرءان يؤسس لمركزية العلم والترتيب والسلام.

...

من كثر مجادلاتي العقيمة مع بعض الجاهلين ، صرت أشمّ رائحة الجدل العقيم من أوّل جواب أو سؤال أو بعدها بقليل. فهذه من النعم العظيمة ولله الحمد.

...

الوهابي : إذا جادلته قال لك قال الله وقال الرسول . لكن إذا نظرت في حججه واعتراضاته ستجد أنّها حجج مَن يعتقد بالحسّيات المادّية فقط ، ويطلب ما يرضي ذهنه وعقله الخاص والشخصي جدّاً ، ولا يعرف ماذا يريد حقيقة إلا أنّه يريد تكسير أي شئ . بعبارة أخرى ، الوهابي ملحد مخبوء تحت لسانه ، وإن ظهرت آثار إلحاده في رائحته ومنظره.

تنبيه : هذا التعريف مبني على سنوات طويلة من الخبرة ، فلا تستهين به. وجرّب إن شئت لترى مصداقه.

...

بعض الناس ، مجادلتهم تشبه تقشير البطّيخ . جلدتهم قاسية جدّاً ، لكن إذا جادلتهم وناظرتهم وألححت في التنقير عمّا عندهم وصبرت ، ستجد أن لبّهم لطيف شهي جميل لذيذ مفيد.

لكن بعض البشر ، مجادلتهم تشبه التنقير في الخراء. كلّما ازداد تنقيرك وبحثك كلّما ازداد اقتناعك بأنه لا يوجد شئ هنا غير الخراء.

التمييز بين الفريقين قبل أن تغوص في الخراء وتتعامل معه ، أي قبل المجادلة ، هو الفرقان العظيم الذي لا يؤتاه إلا موفق العقل ومُسَدَّد الخُطى.

...

تريد دعوة الناس إلى الهجوة ،

إذن هاجر أنت لترى ما هي الهجرة.

إذا ساعدك ناس هنا وناس هناك ،

فكيف يتّق مثل هذا لأكثر الناس.

...

العقيدة سياسة مقنّعة . السياسة عقيدة مُطَبَّقة.

...

بدون حرية كلام ، الفرد غير موجود. إنّما الموجود حينها عبد ممسوخ ميّت ينتظر القبر.

بدون حقّ التجمع ، المجتمع غير موجود. إنّما الموجود قطيع لا قيمة له.

بدون حقّ التسلّح ، لا يمكن قيام أو بقاء فرد أو مجتمع.

...

أينما كنت ، تصرّف بحرية مطلقة في خلوتك ، حتى لا تفقد إنسانيتك ويتشوّش جوهرك ، وحتى تتذكّر دائماً ما هي غايتك.

...

"ربّنا الله" ، أو لوازمها ومعانيها هو التحرر من الأكوان والإنسان.

ما معنى التحرر إذن؟

ليس عدم الاتصال ، فالاتصال واقع للكل.

لكن المعنى الأوّل هو: أنا محور عملي ومرجع منافعي. لأن عبودية المحدودات تطلب منك نفعها وخدمتها على حسابك أنت. إذن التحرر منها يعني عكس ذلك.
عبادة الله تعني الأنانية. "من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربّك بظلّام للعبيد".

...

إيلام الناس في أبدانهم بالجوع والضرب والمرض، وإيلامهم في أنفسهم بالإهانة والاحتقار، وإيلامهم في أذهانهم بتكسير تصوّراتهم وهدم أديانهم ، يؤدي إلى انتاج مسوخ لا يبالون بشئ ، ولا يستغربون من عنف ولا عدوان.

...

كل دولة هي دولة قانون. لكن السؤال ما هو القانون ، ومَن وضع القانون ، ولمصلحة مَن وُضِعَ هذا القانون.

...

اختار الله موسى فقال له "وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى"، لماذا؟ ما هي مؤهلات موسى ليختاره الله لذلك؟

أوّلاً، الحسّ بالمسؤولية غير الشخصية والزمنية. {وهل أتاك حديث موسى}. فحديث موسى صار عبرة لغيره وعبر الزمن. لأن موسى لم يكن ينظر فقط لشخصه، ولزمنه.

ثانياً، سلامة الحواس. {إذ رءا ناراً فقال لأهله}. فالعناية بالبدن شرط.

ثالثاً، الاهتمام بالآخرين، من الأهل فصاعداً. {فقال لأهله امكثوا إني ءانست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس}. فلم يقل لأهله أن يذهبوا هم ، أو قال لهم تعالوا معي، بل ذهب وحده بالرغم من خطورة الوضع.

رابعاً، الإنسانية . أي كان ينظر لإنسانية غيره ويعاملهم على هذا الأساس. فإنّه حين خاطب أهله خاطبهم كعقلاء وليس كمجرّد مأمورين. وفسّر لهم سبب أمره لهم {امكثوا} وبرره وشرحه.

خامساً، العقلانية الواقعية. فإنّه حين ذهب إلى النار توقّع الاحتمالات الممكنة ولم يجزم بشئ بغير دليل يدلّه على الجزم.

سادساً، معرفة قيمة الطبيعة. {لعلّي آتيكم منها بقبس}. ولم ينكر السببية الطبيعية ولم يتكبّر عليها.

سابعاً، معرفة العجز الشخصي. {أو أجد على النار هدى} فلم يتكبّر على غيره ويرى أنه يملك الهدى كلّه، بل عرف منزلته ومدى علمه ولم يخجل من الاستعانة بغيره، ولم يأنف من إظهار عجزه أمام أهله.

ثامناً، المبادرة حتى في وجه المجهول. {فلمّا أتاها نودي يا موسى}. ولم يجلس في مكانه وينتظر قدوم النار أو الهادي له، بل ذهب وبادر إلى النار.

تاسعاً، شهود ذاته. {يا موسى}. فكان يعرف أنّه موسى ، بمعنى يشهد نفسه كذات لها فردية لها اسم خاص يدلّ على فرادتها. فلم يكن مجرّد عدد في قطيع، ولا فانياً غافلاً لا يدرك ذاته.

عاشراً، احترام سلطة الله. {إنّي أنا ربّك فاخلع نعليك}. فلمّا عرف أنّه ربّه، استجاب لخلع النعلين. فلم يكن متكبّرا على أمر الله كإبليس مثلاً.

الحادي عشر، إرادة التعقل. وذلك أن الله كلّمه بعلّة الأمر ولم يكتف بأمره أو الاعتماد على السلطة الذاتية للرب تعالى، فقال له {إنّك بالواد المقدّس طوى} فشرح له علّة الأمر كما شرح موسى لأهله علّة الأمر. فأرضى عقله بهذا التعليل.

الثاني عشر، حسن الاستماع. {فاستمع لما يوحى}. فالذي يحسن الاستماع يكلّمه الله، والذي يحسن الكلام يرسله الله.

...

ذكر محقق ديوان أبي نواس أن قصديته التي مطلعها {حامل الهوى تِعِبُ} هي حسب ما ذكره ابن خلّكان "أوّل شعر قاله أبو نواس في صباه". أقول: يبدو أن هذا الكلام صحيح. ويشهد لذلك ما يلي.

أوّلاً، القصيدة بائية ، {الطرب..لعب}. وأوّل حرف من القرءآن هو الباء {بسم الله..براءة من الله}.

ثانياً، القصيدة من خمسة أبيات. كذلك سورة القدر التي تذكر نزول القرءان من خمسة آيات.

ثالثاً، القصيدة من ثلاثين كلمة ، كذلك سورة القدر من ثلاثين كلمة.

فكما أن سورة القدر تذكر نزول القرءان على نبينا محمد، كذلك هذه القصيدة توازيها في الحرف الأساسي والعدد وتذكر بداية نزول نور الشعر على أبي نواس.

رابعاً، محور القصيدة هو معاناة المحبّ المنفصل عن محبوبه ، كذلك القرءان كلّه هو عبارة عن الخروج {من الظلمات إلى النور} أي من الانفصال عن الله إلى الوصال به. فلباب القرءآن هو معاناة الإنسان في الدنيا بسبب الفصل عن أصله وموطنه الذي هو الجنّة. كذلك لباب هذه القصيدة نفس المعنى الذي هو الانفصال عن المحبوب والمعاناة الناشئة بسبب ذلك. وهذه هي القصيدة :

حامل الهوى تَعِبُ . يستخفّه الطربُ

إن بكى يحقّ له . ليس ما به لعبُ

تضحكينَ لاهيةً . والمحبُّ ينتحبُ

تعجبين من سقمي . صحَّتي هي العجبُ

كلّما انقضى سببُ . منك عادَ لي سببُ

أقول: فالهوى هو محبّة الله. وسرّ محبّة الله حمله الإنسان إذ هو مستودع كنز "كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرَف فخلقت الخلق ليعرفوني". وحامل الهوى أي الإنسان {تَعِبُ} والتعب إمّا بسبب الذنوب التي هي حجب البدن والطبيعة ، وإمّا بسبب الغفلة التي هي ضلالات الأفكار والتخيّلات ، وإمّا بسبب الجهاد في سبيل الله ظاهراً وباطناً. وأصل التعب كلّه وجود الحجاب بين الله وعبده. ولذلك هذا العبد {يستخفّه الطربُ}والطرب هو ذكر الله، فهذا يستخفّه ويجعله خفيفاً لا يثّاقل إلى الأرض والمادّيات والصور، بل يجعله يطير ويعرج إلى حبيبه.

{إن بكى يحقّ له . ليس ما به لعبُ} كما قال تعالى عن الذكر أنّه "فصل. وما هو بالهزل". والبكاء تعبير النفس عن عجزها لبلوغ غايتها وتحقيق إرادتها والوصول لمرادها. فالعبد {إن بكى يحق له} لأن حقيقته هي العجز والفقر، فيحق له التعبير عن ذاته وذلك بالبكاء. "أنتم الفقرآء إلى الله" ، كما عبّر عن ذلك سيدنا علي حين قال عن نفسه "لا يملك إلا الدعاء...وسلاحه البكاء". فهذا عين التعبير عن الفقر الذاتي المطلق للعبد، فالبكاء تعبيره النفساني، والدعاء تعبيره الجسماني.

{تضحكينَ لاهيةً. والمحبّ ينتحبُ}. ضحك المحبوبة هنا واللهو يعبّر عن الغنى عن العبد. فالضحك عبارة عن حصول الكمال للذات، لأن الضاحك يجد ما يناسبه عنده ويشعر بكماله فيضحك، كذلك الحق تعالى لأنّه واجد للكمالات كلّها فهو رمزياً ضحّاك على الدوام، ولذلك يروى "يضحك الله" من كذا وكذا. فنسبة الضحك لله تعالى ليست غريبة عن الشرع، فضلاً عن عدم غرابتها في الرمز. أمّا نسبة اللهو، {لاهيةً} فتشير إلى الاستغناء الأفعالي، أي كما أن الضحك يشير إلى غنى الذات، فاللهو يشير إلى غنى الأفعال، فكأن الحق تعالى لاه عن العبد بمعنى مستغن عنه، ولا تستغربن هذه النسبة ففي القرءان "فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا" فنسب النسيان لله تعالى، وليس إلا عدم الالتفات فتأمل. فالعبد في هذا البيت يشير إلى إحساسه تجاه محبوبه ، أي من وجهة نظره هو. فهو يرى نفسه ينتحب

شوقاً إلى الحق تعالى بينما يشعر بأن الحق مستغنٍ عنه غير ملتفت إليه. ولتطمين هؤلاء قال تعالى "من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت".

{تعجبين من سَقَمي. صحّتي هي العجبُ}. السقم هو الذنوب والغفلات، فكأنّ الحق خاطب عبده بعد البيت السابق وقال له "ذنوبك حجبتك، وأنا لست محتجباً عنك". فقال له العبد هنا {تعجبين من سقمي} أي ذنوبي، {صحّتي هي العجب} لماذا؟ لأن العبد فقر وعدم وظلمة، وإنّما النور والقداسة والسلام ما يرشّه الله على عبده، بالتالي صحّته أي علمه وطاعته وإخلاصه هو العجب وليس العكس. فإذا أذنبت فهذا شأني، وإذا عفوت عنّي فهذا شأنك.

{كلّما انقضى سبب منك عاد لي سبب} السبب هنا يحتمل اللقاء أو الفراق. بمعنى، كلّما لقيتك وحصل لي منك ما أطلبه، تجدد لي سبب جديد وإرادة أخرى، فيعود تعبي وهمّي وسقمي. وهذا لأن الله مطلق بالإطلاق الحقيقي فلا يمكن إدراكه وحصره في شئ وتجلّ خاص. بالتالي لا يشبع القلب من الله أبداً إلى ما لا نهاية، لأن تجليات أسمائه تعالى لا حدّ لها، وهذا هو الأساس العرفاني للخلود في الجنّة والنار. فإن تجليات الجمال لا نهاية لها (الجنّة)، وتجلّيات الجلال لا نهاية لها (النار). بالتالي، {كلّما انقضى سبب منك} والسبب هو الاسم الإلهي الذي ينتج الآثار، {عاد لي سبب}، لأن دول الأسماء لا نهاية لها، وكلّما ظهر عليك اسم وأشرق، غرب وأشرق محلّه اسم آخر، وهكذا لا يزال العبد يتقلّب بين الأسماء، ويسجد لاسم بعد اسم إلى ما لا نهاية، وهذا قوله تعالى "الذي يراك حين تقوم. وتقلّبك في الساجدين".

فالقصيدة تعبير تامّ عن حال العبد مع ربّه ومحبوبه. ويُظهر النقص المطلق للعبد تجاه الكمال المطلق للحق سبحانه. وأن هذا الشعور بالتعب والهوى والسقم والطرب، أي هذه الأضداد ، هو المصير الحتمي للعبد الممكن والمحدود ما بقي. فلا يزال ينتقل من شئ إلى شئ، ومن حال إلى حال. فحتى لو كان الحال والانتقال نعيم في نعيم، ومن نعيم إلى نعيم، فإن واقعة الانتقال ذاتها تدلّ على النقص الجوهري للعبد تجاه الكمال اللانهائي للحق سبحانه، وبالنتيجة يصدق قول أبي نواس شاعر الناس {حامل الهوى تَعِبُ}.

....والحمد لله رب العالمين.